معمى لابي بكر القباوي في اسم ٨ ع ٢

ولم أنس إذ زارني منيتي عشية غاب الرقيب اختلس

فمن فرحي رحت اتلو الضحى وحاسدنا مر يتلو عبس

وايضا معمى في ٣ ٢ ٢ ح

ثم قلت للعاذل اذ لامني في قمر قلبي له منزل

شرح غرامي ماله آخر وحسنه ليس له اول

معمى في اسم

كتمت اسم من اهواه عن كل عاذل والغز به كيلا ابيح بسره

فاوله حرف منه سبب به العذا وباقيه لا ذاق الهوى طعم هجره

معمى في ح ٨ ٩

صاح قل لي ما اسم شيء هو للبسط موافق

ثلثه في الثلث منه سابح في الثلث خافق

معمى في اسم ١ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢

إن فارق الركبان يوم النوى خال من الهم الذي قد دهم

وما بالقلب فاني امرؤ قلبي لركب الحب اودعته

معمى في اسم ع ٨ ع ع ٧ ٣ ١

ومدع يدعي سلوي عنه وذا لم يلق بمثله

ولو قد ذقت بنغيه الفيه حالة ومحن

كتاب سر الخليقة وصنعة الطبيعة

وهو كتاب العلل الجامع للأشياء

مما وضعه بلينوس الحكيم صاحب الطلسمات والعجائب

للخزانة المولوية المالكية العالمية العادلية الشرفية العمادية

العضدية المجاهدية الناجية البهائية اعز الله سلطانها

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله
أقول على كتابي هذا وأصف الحكمة التي أبدت بها أسمعوا حكمتي
وتنفذ في أفهامكم وتكامر طبايعكم فمن اتصل كلامي بطباعه فتحركت
طبايعه فهو كامل الطباع سليم من الأعراض الفاسدة نقي النفس
من الظلمة الحايلة بينه وبين طلب الحكمة فهو يستمد بقوتها من قوة
الكلام على قدر قوتها وقدر اتصال الكلام بها وتقوى بما استمدت
من لطيف الكلام على اقتباس الحكمة والنظر في اختلاف تركيب الطبايع
وعلل الأشياء ومن لم تتحرك طباعه لاستماع كلامي فمن التباس الظلمة
بنوره وكثرة الغلظ الحايل بين لطيفه وبين التصعد في درج الحكمة
كإحالة السحاب المظلم بين نور البصر النير وبين الاتصال بأنوار
الكواكب المضية ٥ والآن أسمي لكم باسمي لترغبوا في حكمتي وتفكروا في
كلامي وتضعوه نصب أعينكم ليلكم ونهاركم لتصيبوا بطول دراسته
علم سراير الخليقة وتذكروا بذلك صنعة الطبيعة ٥ أنا بلينوس
الحكيم صاحب الطلسمات والعجايب أنا الذي أوتيت الحكمة من
مدبر العالم بخصوصية ايتلفت مع طبيعة روحانية لطيفة سلمت من الأعراض

الدنسة وقويت ونفذت بلطافتها فأدركت كلما غاب عن الحواس
الظاهرة بالقوى الباطنة التي هي الفكرة والفطنة والذكر والهمة
والنية وأدركت بحواسها الظاهرة كلما وقع تحتها من الألوان والأسماع
والطعوم والروايح والملامس ولم يبق شي من الخلق الروحانية اللطيفة
(والمذاق)
النورانية ولا الغايظة الثقيلة الجسدانية الواقعين تحت القوى الباطنة
والحواس الظاهرة إلا أدركت طبيعته وعلته وخلقته ونفذ كياني
فيه بلطافته واعتداله لقهره الغليظ الجسداني الذي هو ضده ٥
وأنا أقول لكم فاسمعوا اعلموا أن كل شي فمن الطبايع الأربع
التي هي الحر والبرد واللين واليبس ٥ والطبايع في كل الأشياء وكل
الأشياء متصل بها وهي متصلة بعضها ببعض كلها تدور في مدار واحد
يجمعها نظام واحد يدور بها فلك واحد فأعلاها متصل بأسفلها وأدناها
متصل بأقصاها لأنها كلها كانت من جوهر واحد من نقطة واحدة
يجمعها طبع واحد لا اختلاف فيه حتى عرضت فيه الأعراض فتباينت
أجزاء ذلك الجوهر وتفرقت الخلق باختلاف تركيب الطبايع ووقعت عليها
الأسما المختلفة لاختلاف الأعيان والصور والجواهر وإن كانت مختلفة

بالتركيب فإنها متصلة منفصلة قابلة بعضها بعضا متنقلة بعضها إلى
بعض مستدعية أشكالها باتصالها بها دافعة أضدادها بخلافها
لها. هذا سر العالم ومعرفة أصول الطبائع وإنما وصفت علم تقابل
الطبائع الأربع بالائتلاف والاختلاف ليكون علم ذلك أدبا لمن نظر
فيه ومهارة له فتكون عالما بتصريف الكائنات عن جواهرها ومحكما [?]
لتأليف الطبائع الأربع وهو حينئذ أقوى على علم علل الأشياء ٥
وإنما تكلمت بهذا الكلام في ابتداء كتابي ليكون من فهمه عالما بجوامع
الأصول فيستدل بذلك على علم سرائر الخليقة ويدرك منه صنعة
الطبيعة ٥

نسب بلينوس الحكيم وسببه

والآن أخبركم بسببي ونسبي إني كنت يتيما من أهل طوانة لا شيء
لي وكان في بلدي تمثال من حجر قد أقيم على عمود من خشب مكتوب
على صدر التمثال أنا هرمس المثلث بالحكمة عملت هذه الآية جهارا
وحجبتها بحكمتي لئلا يصل إليها إلا حكيم مثلي ومكتوب تحته باللسان
الأول من أراد أن يعلم سر الخليقة وصنعة الطبيعة فلينظر تحت
رجلي فلم يأبه الناس لما يقول وكانوا ينظرون تحت رجليه فلا يرون

شيئا وكنت ضعيف الطبيعة لصغري فلما قويت طبيعتي وقرأت
ما كان مكتوبا على صدر التمثال فطنت لما يقول وحفرت
تحت العمود فإذا بسرب مملوء ظلمة لا يدخله نور الشمس وإن
طلعت عليه تتخرق [?] فيه الرياح لا تفتر فلم أجد إلى الدخول فيه سبيلا
لظلمته ولم يثبت لي فيه ضوء نار لكثرة رياحه فضقت ذرعا
بذلك واشتد غمي فغلبتني عيني وأنا مهموم القلب أفكر فيما
لقيت من النصب إذ تجلى [تخيل] لي شيخ على صورتي ومثالي فقال لي يا
بلينوس قم فادخل هذا السرب لتصل إلى علم سرائر الخليقة
وتدرك صنعة الطبيعة فقلت لا أبصر في ظلمته ولا تثبت لي فيه
ضوء نار لكثرة رياحه فقال لي يا بلينوس ضع نورك في إناء
صاف تحجب به الريح عن نورك لا تبلغه وتستضيء بنورك في
ظلمته فطابت نفسي وعلمت أني قد أدركت طلبتي فقلت من أنت
لقد من الله علي بك فقال أنا طباعك التام [?] فاستيقظت فرحا
فوضعت نوري في إناء صاف كما أمرني ثم دخلت السرب
فإذا أنا برجل شيخ قاعد على كرسي من ذهب في يده لوح

من زبرجد أخضر مكتوب في اللوح صنعة الطبيعة وبين يديه
كتاب فيه سر الخليقة وعلم علل الأشياء فأخذت اللوح والكتاب
مطمئناً ثم خرجت من السرب فتعلمت من الكتاب سرائر الخليقة
وعلم علل الأشياء وأدركت من اللوح صنعة الطبيعة فارتفع اسمي
بالحكمة وعملت الطلسمات والعجائب وعلمت مزاجات الطبائع وتراكيبها
واختلافها وائتلافها ٥

القول في علة الأشياء كلها

وأنا واضع لمن بعدي هذا الكتاب كما وضعه لي من كان قبلي ٥
والآن أقول على العلل المعلولة و[illegible] الأسباب المسببة
والمتسببة في الكل والجزء والمفرد والمشترك والعام والخاص
في كل نحو من الخلق وكل نوع وكل جنس من الشاهد والغائب
والظاهر والباطن والأول والآخر والدنيا والآخرة والمعقول والمجهول .
ولا أدع من ذلك ما صغر من الخلق وخفي ولا ما عظم وظهر في العالم
كله أدناه وأقصاه مبدأه ومنتهاه الكل للكل والجزء للجزء
والخاص للخاص والعام للعام في كل وجه من الوجوه المتصلة والمنفصلة
والذوات الجوهرية اللازمة غير المنفصلة ولا المنقسمة في جميع الأنحاء

في العالم

في العالم مما علا ومما سفل ٥ وأخبر أيضاً بأنواع علل النيرات
والأرواح المتفكرة وأجناسها والأسباب العاملة بدوران
الفلك والنجوم السيارة والثابتة وعلل العلوية ٥ وأخبر
أيضاً بأنواع علل الظلم والأنوار والأجساد الجوهرية وأجناس الأجساد
الجرمية الذائبة وأسباب الصم الموات المنفعلة بتصرف الأزمان
والدهور واختلاف الحركات في البقاع والأماكن وجميع الحدود
في أقصى السفل وأدناه ٥ وأخبر أيضاً بأنواع علل التراكيب والأفاعيل
الجوهرية والطبيعية في المعادن والنبات والحيوان في العام والخاص
والجزء والكل بوحدانيته وكليته وخاصته وتركيبه وأفاعيله ٥
ثم لا أدع أيضاً علل الحواس الخمس في الأنواع كلها التي ذكرناها
من الريح والطعم واللون والصوت واللمس ٥ ولا نقصر عن
ذكر ما نالته عقولنا وقويت عليه فكرتنا من إيضاح الكتاب وتنويره
وتبيينه ليسهل على المتعلم الحريص الدائب المواظب على طلب
العلم ٥ ولم نقصر عن جميع العلل كلها الخاصة والعامة في كل
وجه وسبب لأن ارنلياس وابلونس قالا في العلل على بعض الأمور دون

بعض وكذلك وجدنا اسقليبوس قال على علل المواليد والالوان والطعوم والروايح والاصوات والملامس ولم يزل هولاء الحكما ما تركوا من ذلك عجزا منهم ولكن كرهوا طول الكلام وخوف تبرم المتعلمين فيزهدون فيما الرغبة فيه افضل ٥ فلما رايت ذلك عزمت على تعريف جميع العلل في جميع الخلق ورايت ما يكون في طول الكتاب وكثرة الكلام من التنغيص على المتعلمين رايت ان اجزي هذا الكتاب على تفصيل انواع يتلو بعضها بعضا وابواب يدل بعضها على بعض ٥ ثم لم ارض بذلك حتى جعلت لها علامات تدل عليها لكثرة وجوه انواع الخلق ولما اردت ان احفظ الكل والجزء جميعا في هذا الكتاب بما علمني [illegible] جعلت علامته الحساب الذي هو سبب الكتاب والخط ٥ واخبر ايضا اني لما وضعت هذا الكتاب جهدت نفسي فيه الا لاحبائي وخاصتي من نسلي ٥ فالان اقسم واحلف على من سقط اليه هذا الكتاب من ولدي وقرابتي وذوي جنسي من ابناء الحكمة ان يحفظوه مثل انفسهم ولا يدفعوه الى غريب ابدا ٥ واليمين والحلف بالله ثم بالله الذي لا اله الا هو الباعث الرسل الذي ابدع البدايع وخلق الخلق بعزته وقدرته

وجبروته وعظمته وربوبيته التي لا تدرك الا تعبروا كتابي هذا ولا تدفعوه يا ولدي الى غيركم ولا تخرج عن ايديكم فاني لم ادع علما قل ولا كثر مما علمني ربي الا ووضعته في هذا الكتاب ولا يقرا هذا الكتاب احد من الناس الا ازداد علما واستغنى عما في ايدي الناس والطلب اليهم في كل شي من الاشياء فبهذا قد اقسمت وتقدمت اليكم والله شاهد على من خالف وصيتي وضيع امري ٥ وهذا ما تقدمت اليكم واخبرتكم اني مفسره لكم ومعلمكم علته وسببه ٥

في العلة والسبب الاول

وقال ان كل مخلوق لا بد له من علة وسبب والعلة علتان والسبب واحد ٥ فالعلة الاولى قبل ان يتم الشي وبها يكون والاخرى بعد تمامه ولها يكون والسبب واحد ومنه يكون لان سبب الشي ايضا هو اصله الذي منه يكون وعلته الاولى هي التي بها يكون وعلته الثانية هي التي من اجلها يكون مثاله لو ان رجلا صاغ خاتما فان قيل ما سببه قيل الورق وان قيل ما علته التي بها كان قيل الصياغة وان قيل ما علته التي من اجلها كان قيل ليلبس

والامر في ذلك على اربعة اوجه اولها العلة وهو لاي شي والثاني
السبب وهو من اي شي والثالث الفعل وهو كيف يكون الشي
والرابع الفاعل وهو باي شي يكون الشي فقسمت هذه الاربعة
على كتابين فجعلت العلة الثانية وهي لم كان والسبب وهو من
اي شي كان كتابا واحدا وهو هذا الكتاب وسميته كتاب العلل المطوله
وجعلت الكيف وهو الفعل وباي شي كان وهو الفاعل كتابا آخر للكيف
وسميته كتاب الخلق المخلوقة. ونبتدا ان ذلك كله على الحساب
لئلا تضلوا ولا يقع الاختلاف بينكم ٥ قد اخبرنا بما اردنا ان
نخبركم عنه بالجملة الكلية العامة والآن حين نبدا بذكر الباب
الاول على ما نوينا من الخصوص ان شا الله تعالى ٥

في ذكر الخالق والاختلاف فيه
والرد على من قال فيه خلاف الحق

فاول ما نحن ذاكرون الخالق تعالى علوا كبيرا وجل جلاله لا اله غيره
الواحد الصمد الذي كان قبل الكون ويكون بعد الكون الله
الدايم الفرد الذي لا ينفصل ولا يتصل العالم القادر الواهب

الذي لا يختلط ولا ينفصل ولا يتصل

والخاصة

عظيما وعز عزا محيطا

الديان

الديان الحكيم اللطيف الرحيم الغفار فهذه اربعة وعشرون
وصفا للاله تبارك وتعالى ثلثة وعشرون منها اوصاف وواحد اسمه
وهو الله ٥ والآن نخبر بذلك حتى يعرفه من اراد معرفته فيوجل
ويخاف ويعبد الله بعلم ويقين ومعرفة ٥ فاول الاربعة والعشرين
اسم الخالق **فنقول** قد اختلفت الامم في الخالق اختلافا
شديدا وقالوا في ذلك قولا كثيرا اضلوا به ضعفا الناس في عقولهم
فقال بعضهم اربعة واختلفوا في الاربعة انها ارباب وقال
بعضهم ثلثة واختلفوا وقال الاخرون اثنين واختلفوا وقال قوم
واحد واختلفوا فيه ايضا وقال آخرون لا خالق فجحدوا الخالق
وانما منعنا ان نذكر قول كل امة منهم وحججهم كراهة تطويل الكتاب
وكثرة الكلام ولكنا نخبر بالصواب في ذلك ان شا الله ما لا يستطيع
من كان له ادنى فهم ان يرده على قايله ولا يمتنع من قبوله الا ان يكون
رادا لما يعلم معاندا لما يعرف شاردا عن الحق ٥ **فنقول**
في اول ذلك للذين زعموا ان لا اله ولا خالق هل تعرفون شيا فان
اقروا بمعرفة شي من الاشياء فقد اقروا بخالق لا محالة لان الذي اقروا

الذي لا اله الا هو

به لم يصنع نفسه فإن كان الذي أقرّ به مصنوعا فله صانع لا محالة
فالمصنوع هو المخلوق المحتاج والصانع هو الخالق الواهب فإن قال
قايل فإن ذلك الشيء كاين فإن كان الذي أقرّ به ليس بمصنوع قلنا
له أفصانع هو فإن قال نعم فقد أقرّ بالخالق الصانع وإن قال ليس هو
بصانع فقد جحد عقله لأنه زعم أنه يجد شيئا ليس بمعمول ولا عامل ولا
يخلو من أقرّ بذلك من أن يكون موجودا تقع عليه الحواس أو مفقودا
تدركه الأوهام وخالق لهذه الأضداد كما ذكرنا معشر الحكماء هو
الخالق إذ ذكرنا أنه خلق الأضداد وسنذكر من ذلك ما ينبغي أن
يتقدم ذكره فنخبر أن الخالق تبارك وتعالى كان قبل كل شيء فأراد
أن يخلق الخلق فقال ليكن كذا فكان ما أراد بكلمته القديمة المطاعة
التي كانت بها حركة المخلوق من العدم إلى الوجود العام بلا سبب
قد كان موجودا ولا مفقودا لأنه لا يكون مفقود إلا بموجود ولا موجود
إلا بمفقود بلا شبه ولا مثال إذ لم يكن لهذا الخلق مثال ولا شبه ولو كان
لأول الخلق شبه أو مثال إذن لم يكن لآخر الخلق شبه ولا مثال ولو كان
لأول الخلق شبه أو مثال إذا لم يكن مخلوقا بل كان قديما أزليا ٥

فلما كان آخر الخلق بشبه ومثال استدللنا بأن أول الخلق بلا شبه ولا
مثال فالمثال الذي لآخر الخلقة العلة التي كان بها أول الخلق وهي
كلمة الله ٥ والسبب هي المعلولة التي كانت أولا وهي الجواهر والطبايع
والتراكيب والمواليد فمن هذه الأربعة التي هي الجواهر والطبايع والتراكيب
والمواليد تكون الأجزاء التي سميناها الأجزاء التي فيها يكون الجزء غايته
المنتهي إلى انقضاء الخلق وانتهايه إلى الخالق تعالى علوا كبيرا فلما
رأينا أول الخلق لا مثال سابق ولا شبه له كان ورأيناه محتاجا ممسوكا
ولم نر ما يمسكه استدللنا على الذي يمسكه إذ كان ممسوكا محتاجا
إلى [illegible] اسم الحدث ووقع عليه الفناء والتباين إذ كان علة لزوم
الفناء له الحدث وإن كان [illegible] لازمه التباين والانفصال لأنه مركب
وكل مركب منتقض فلما رأيناه وليس شيء منه إلا وهو ممسوك بغيره
وإن كان جسدا احتاج إلى مكان يكون فيه وأقطار تحيط به وإلا
تفرقت أوصاله فإن كان ذلك الجسد حارا كانت أقطاره باردة
لتقيده وتضطره إلى مكانه وتجمع أجزاءه بعضها إلى بعض وتحصرها حتى
تأتلف فيكون شيئا واحدا وإن كان ذلك الجسد رطبا كانت أقطاره

بدء ح
لا غير ... [illegible]
٢ ممسوكا ...

يابسة لتقيده وتحصره وتضطره الى الاجتماع فيكون شيئا واحدا
وان كان ذلك الجسد باردا كانت اقطاره حارة لتقيده وتضطره الى
دخول بعضه في بعض وايتلافه حتى يجتمع قوته فيكون جوهرا واحدا
وان كان ذلك الجسد يابسا كانت اقطاره رطبة لتضطره وتقيده وتحبسه
حتى يأتلف ويجتمع فيكون كله واحدا ولا بد لذلك الجسد الذي
تحصره اقطاره من مكان يكون فيه فيخلو منه غيره ويستخلف هو فيه
ولا بد من وقت يبدا فيه ووقت اليه ينتهي وفيه ينقضي ويفنى اذ كان
مركبا معمولا ولا بد لذلك الجسد الموجود الذي تقع عليه الاوهام من
ان يكون اما حارا واما باردا واما رطبا واما يابسا فان كان حارا
فمن شكل النار وسوسها وان كان رطبا فمن شكل الهواء وسوسه
وان كان باردا فمن شكل الماء وسوسه وان كان يابسا فمن شكل
التراب وسوسه ولا يعدو ان يكون في الجاء اخر يحيط بكل موجود
اما ان يكون ثقيلا او خفيفا او رطبا او يابسا او حارا او باردا او صغيرا
او كبيرا او لينا او خشنا او صلبا او رخوا او شديدا او ضعيفا فهذه
الانواع كلها واقعة تحت الحواس الخمس وهي فاعلة ومنفعلة بضرر

بعضها

بعضها ببعض ويعين بعضها بعضا بالزيادة والنقصان فما زاد من شيء
في شيء قواه واعانه وصار له الغلبة بالزيادة والكثرة والقوة وما
نقص من شيء في شيء اضعفه واوهنه حتى يكون مغلوبا لا قوة له ولا
يظهر فعاله الا على قدر ما في الشيء منه ٥ ومنه ما لا يدرك بالحواس
الظاهرة ويدرك بالباطنة وقد يكفي من ذلك ما ذكرناه من
ان كل مفعول موجود لا بد له من فاعل موجد ٥ فان قال قايل فانه
لا عامل ولا معمول فان هذا القايل قد جحد نفسه اذ لا هو عامل ولا
معمول وهذا القايل يقول اذا اضطر الى هذا الموضع لا ادري ويلزم
الجحود لما يعرف ليتم له فساد قوله وهو من البكم والخرس لا قول له ولا
دعوى سوى الجحود ٥ فيقال له تكلم فان قال شيئا قيل له هل فعلت شيئا
فان اقر بالفعل فقد اقر بالفاعل ايضا وان قال لم افعل شيئا قيل له فلم تفعل
بعد شيئا فقل ما شئت ان شئت سؤال وان شئت جواب فان ابى ما
الوجهين جميعا فهو كالحجر الصم الذي لا حراك له وغايته ان توقد به النار
ليكون منه كلسا اما اسود واما ابلق واما ملتيما واما متهبيا هذا
ما تقدمنا به اليه ٥

القول في الممسك

خ نقلنا ان المحدث المخلوق كان جسدا ٥

والآن نعود إلى ذكر المسئول فنقول إن كان هذا المسئول روحا لا
تدرك بالحواس الخمس التي هي السمع والبصر والشم والذوق واللمس
فلا محالة يدرك بالحواس الباطنة إذ كان لطيفا دقيقا روحانيا وهي الفكر
والفطنة والذكر والهمة والنية فهذه الحواس العشر يدرك بها كل
مخلوق وهو مقيد بالنعوت الخمسة التي اشترك الخلق فيها وهي الحدث
والتغير والعمر والجوهر والاتصال فليس مخلوق يعدو هذه الخمسة
التي ذكرت لأنه لا بد له من أن يكون محدثا بديعا مكونا فيكون له
محدث ومبدع ومكون كان قبله فأحدثه [illegible] كما أراد
لا كما يريد المخلوق ولو كان كما يريد المخلوق إذن لا ينبغي أن يكون
بمنزلة الخالق تبارك وتعالى ولكن الخالق خلق الخلق أعني هذا العالم بما فيه
وأحدثه ووهبه فصار موهوبا بعضه لبعض ثم لم ينقصه تبارك
اسمه شيئا من جزيل المواهب بل بلغ به أقصى الغايات إلا ما لا ينبغي للمخلوق
من شبه الخالق وأعطاه الفضل كله والنقص كله فوضع الفضل في
موضعه ووضع النقص في موضعه وجعل بينهما درجات وطبقات
فأفضل الخلق الإنس وأحسن الخلق الإنس وسنذكر ذلك إن شاء الله

فيه

وأبدعه وكونه

اذا

إذا انتهينا إلى ذكر تفضيل الحيوان وعلل أجزائه ذكرا شافيا يكون
لسامعه قياسا على غيره ٥

في كيفية ما خلق

فالخالق جل وعز خلق الخلق كما أراد لا كما يريد المخلوق لأن المخلوق غير
مستأمر في خلقه ولا مستعان به عليه ولا له في خلقه مشية و لا
تخيير ولما كان المخلوق محدثا ناشيا دل بالنشو على التغير ٥ فإن
قال قائل لا تغير كما قال مينس وأصحابه وذلك أنهم قالوا إن الخالق واحد
فلا يجوز أن يخلق اثنين فإن الاثنين يدلان على التنازع والتضاد ٥ فلما رأينا
هذا العالم لا ضد له ولا [illegible] أسند للناس أنه واحد لا يدخله الفساد
ولا الفناء لا من غيره ولا من خاصته في الجزء ولا في الكل فهذا أصل القول
الذي احتجوا به برأيهم وإنما الخلق واحد لا تغير فيه ولا زوال ٥ وإنما هو منتقل
كالمكان والزمان كالرجل يكون في الظل حسن اللون ثم يكون
في الشمس قبيح اللون والرجل واحد لا يتغير ولا يتبدل ولا يفنى و لا
يزول وكذلك سائر ما يرى وما لا يرى من الألوان والطعوم والأصوات
والملامس والروائح فقالوا لا تغيير ولا تبديل ولا فعل ولا انفعال
ولا حركة ولما رأوا إبطال المنفعة والمضرة قالوا لا منفعة ولا مضرة

ولو لم تكن منفعة ولا مضرة ولا فعل لم تكن دنيا ولا آخرة ولا جزآء
بالشر والخير ولا ثواب ولا عقاب ولا تستوي الحسن والقبيح فكانا
شيئاً واحداً كما زعمو ولكان الحر برداً والبرد حراً واللين يبساً واليبس
برداً واللين حراً وكان ذلك كله شيئاً واحداً اذا قيل حر لم يستقم ان
يقال برد ولا لين ولا يبس وكذلك ساير الاشياء فقالو بل لا حر ولا برد
ولا لين ولا يبس ولا لون ولا طعم ثم اختلفو في ذلك فمنهم طايفة اتبعو
مينس وهذا القول الذي قصصنا قوله ثم خالفه طيسوس فكان من
قوله ان لا شي الا ما يرى بالاعين ويسمع بالآذان من صوت بصدم او حطم
جرم جرماً واتبعه على ذلك اناس كثير من اهل مصر ولا سيما اهل حلوان
والفيوم لما نزل اليهم وهم بعض اصحاب طولوفس الكاهن بالفيوم وافلاطن
القبطي بحلوان ه

في كتابنا

القول في وجود الفعل والرد على من خالف الحق

فالآن ينبغي لنا ان نخبر بوجود الفعل ليصح لنا معرفة الصواب ويستبين
الخطا قال افلاطن القبطي لا فعل ولا حركة ولا تغير ولا فنا ولا زوال
قلنا لمن يقول بذلك امضى قايل هذا الكلام ام لا فان قال لا ادري

خ معرفة الخطاء

لزمه

لزمه ما لزم الذي ذكرناه في اعلى كتابنا الذي جحد العامل والمعمول
فان قال بل مضى فقد اقر بما جحد من الحركة والفناء والتغير والفعل
ثم نقول له امصيب انت ايها القايل ام لا فان قال لا ادري لزمه العي
الاول وان قال مصيب قيل له اخترت شيا دون شي فان قال نعم فقد
اقر بالفعل وان قال لا لزمه العي الاول وان قال اخترت ان اكون مصيبا
ولا صواب ولا اكون برا ولا برور ولا جزا ان كنت مصيبا بارا ان اكون
منعما مثابا ولا نعيم ولا ثواب ∴ فنقول كذلك المخطي المفسد ولا خطا ولا
فساد يكون معذبا معاقبا ولا عذاب ولا عقاب فنقول لقايل هذا
القول هل بين هذين الرجلين امر من الامور كان به احدهما خلاف
الآخر فلا يعدوا ان يكونا مخالفين او موافقين او لا مخالفين ولا موافقين او
مخالفين موافقين فهذه اربع منازل ∴ فان كانا موافقين فقد خالف بينهما
اذ جعلهما متفقين في جميع الوجوه وسمى هذا مصيبا منعما وسمى هذا مخطيا
معاقبا ∴ فان قال مخالفين قيل له ما الذي خالف بينهما فان قال لا شي قيل
له فهما اذا متفقان سوآ اذ كان جميع ما في هذا في هذا ليس فيهما غيره
وان قال قايل هو موافق لبعضه في انه طويل او قصير او ذاهب او جاي

جاي

او قايم او قاعد ويخالف له بالموضع فكان الموضع الذي قام فيه المصيب
غير الموضع الذي قام فيه المخطئ والموضع الذي قعد فيه المصيب غير
الموضع الذي قعد فيه المخطئ والزمان الذي كان فيه المصيب قايما كان
المخطئ فيه قاعدا والذي كان فيه المصيب جاييا كان المخطئ فيه ذاهبا
فهذه الانحا التي تجمعها الاعراض العشرة سوا والجواهر الاربعة
سوا كما يزعم الذي خالف بينهما فنفع احدهما وضر الاخر بالزمان والمكان
والاعراض التي ذكرناها في جميع الانحاء قيل له فبالمكان والزمان يكون
الثواب والعقاب لا بعمل يصدر عن العاملين فان قال نعم سيل عن
العلة التي من اجلها كان الزمان والمكان والاعراض لاحدهما مصيبا
وللاخر مخطيا فان كانت العلة منهما سيل لم اختلفا ونرجع الى القول
الاول فان قال من غيرهما قيل فلم فعل ذلك بهما شيا واحدا لا اختلاف
فيه وهما ايضا في جوهرهما لا اختلاف بينهما فلم نجد شيا الا ما ذكرنا
وان قال قايل هما مخالفان متفقان مخالفان بالصفة متفقان بالفعل
بمنزلة حبتين من الثمار كانتا خضراوين متفقتين في التدوير والتقطيع
والموضع الا ان احداهما فوق الاخرى فالعليا اقرب من حر الشمس من

التي

عليهما

التي تحتها فلما دارت عليهما الشمس يومين اصفرت العليا واونعت وبقيت
التي تحتها على حالها لم يزد فيها شي ولم ينقص فلبثت الاخرى يومين
اخرين ثم صارت كصاحبتها فاستدللنا بانهما كانتا متخالفتين متفقتين
لما عاد تركيبهما الى جوهر واحد وقد كانتا مختلفتين كما وصفنا فنقول
لن يعدو الاتفاق من ان يكون معينا لما وافقه على ما خالفه
وكذلك المخالف ايضا لن يعدو ان يكون معينا لما وافقه مضرا لما خالفه
ونحن نعلم ان الذي هو متفق من الجوهر سوسهما سوا ولكنا نقول
الامر الذي خالف بينهما اهو منهما او من غيرهما فان اقر بانه من غيرهما
فقد نقض قوله وان قال بل منهما فهما صانعان لنفسيهما اذ كانا على هذه
الصفة التي ذكرتم معشر اصحاب افلاطن القبطي ٥

القول في انه لا حس والرد على من خالف الحق

والان نخبر انه لا حس الا بحركة وذلك ان الحس لو كان سكونا
لا حركة فيه كان لا يرى ولا يحس لانه ليس فيه حركة ولا يدرك
لا بالحرارة الظاهرة ولا الباطنة وسنذكر علل ذلك في باطن
افاعيل النفس ان شا الله عز وجل ٥

القول في أسماء الرب تبارك وتعالى

والآن ينبغي أن نعود الى صفة العلو بعد الخالق. فنقول انما قلنا تعالى
لأنا رفعناه عن جميع ما خلق فقلنا فيه على خلاف المخلوق اذ كان المخلوق
محدثا والخالق المحدث له اذ لم يكن في كونه غيره فأحدثه الخالق واوقع
عليه اسم الحدث بالفعل الذي فعل ثم قلنا لا يتغير لانه خلق المتغير والغير
كما قلنا لانه اذا ثبت المخلوق ثبت النشوء. واذا كان النشو كان التغير
موجودا لا محالة. ثم قلنا لا وقت له لانه خلق الوقت ولانه خلق العمر
للمعمر وانما يكون العمر موقتا الى وقت فخالق خلق الوقت الكل
والخاص بلا وقت بين الخالق والمخلوق. ثم قلنا انه خلق الجوهر فلا يكون الخالق
جوهرا وهو خلق الجوهر الكل والجزء فكما لا يجوز ان يقال انه جوهر لانه
خلق الجوهر فكذلك لا يجوز ان يقال خلق ذلك الجوهر منه لانه لو كان ذلك
كذلك لكانت لا محالة الربوبية تتجزأ ولكانت موجودة في كل جوهر
بعضها فلا يجوز ان يكون الخالق الاول محدثا ما هو به محتاجا كما زعم افلاطن
القبطي وهو الذي كان في زمان فالطوس اذ زعم ان الخالق خلق الخلق من نفسه
فكل شيء هو خالق ومخلوق فأكملها في الفضيلة احق بالربوبية ٥

ثم

ثم قلنا انه خلق الاتصال لكل جوهر بجوهر من جميع ما نالته العقول من
هذا البناء العظيم فلا يجوز ان يقال ان الخالق يتصل بشيء لانه خلق الاتصال
وكان قبل الاتصال والمتصل لان الاتصال يدل على متصل لم يكن قبل
ذلك ولا يعدو ذلك الوصل ان يكون فيما له جوهرية او ما لا جوهرية له فلما
كان الخالق خلق الجوهرية وغير الجوهرية لم يجز ان يقال انه يتصل بالجوهرية
ولا بغير الجوهرية لان الجوهرية تقبل الاتصال والانفصال وغير الجوهرية
وهو ما لا جوهر له ولم يصنع لا يقبل الاتصال وليس فيه انفصال لانه لم
يتصل ولا يقال انه متصل منفصل فالخالق تعالى ذكره لا يتصل ولا
ينفصل فهذه النعوت الخمسة للمخلوق لازمة له في كل نحو ولا يجوز منها
شيء على الخالق تبارك وتعالى فهذه الابواب التي ذكرنا تجمع بيان خطاء
الصابئين والسمنين واصحاب النجوم والطبايع واصحاب الاصنام وعبدة الحيوان
والنيران واصحاب التوبة اهل العزم بالفكرة في الامر المحجوب عن العامة واهل
الرمال والمياه والحجارة وكل من ادعى ان لهم خالقا غير الله او من زعم
ان الخالق امر ان يعبد غيره وذلك ما اوضحنا من استواء الخلق في الخلقة
والعبودية فلا يجوز ان يكون بامر الخالق ان يعبد غيره ممن هو مثل

العابد فيكون العابد والمعبود مخلوقين فيأمر محتاجاً أن يطلب من محتاج
مثله ما لا يقدر عليه وذلك ما لا تقبله العقول بأن يأمر الرحيم الكريم
الإله من ما ليس له شيء أن يطلب ممن ليس له شيء فالعبادة هي الطلب من المطلوب
المعبود فالعلو هو الذي رفعناه عن هذه النعوت والصفات التي وقعت على
المخلوق ولزم المخلوق اسم الصفة بالعبودية ولزمه اسم العلة والربوبية
تبارك وتعالى وإنما قلنا لا نقدر عليه بشيء من الحواس وإنما استدللنا عليه
بفعله هذا البناء فعلمنا أنه أعظم مما خلق وأجل تبارك اسمه ٥ **عز**
وإنما قلنا عزيز لأنا رأيناه ممتنعاً لا يقدر عليه وهو القادر على كل ما
أراد لا يكون شيء إلا ما يريد فعز بالقهر للخلق والقدرة عليه ٥ وإنما قلنا
لا إله إلا هو لأنا رأيناه هو الذي ابدع ولم نر غيره أحدث
نشواً ولا ابتدع شيئاً ولا رأينا غير هذا العالم الذي أنشأه وحده تبارك
الله ولا إله غيره ٥ وإنما قلنا **واحد** لأنا رأينا المخلوق ثانياً
فرأيناه مضعفاً فالذي كان قبل ذلك دل على الوحدانية إذ كان قبل لم
يكن معه ثان لأن الواحد كيف ما أدرته لم يزد فيه ولم ينقص منه شيء لأنه
لا يقبل شيئاً لأن القبول ثان والثاني خلاف الواحد فالواحد اسم يدل

جلّ

على

على نظام واحد يعلم باسمه أن ليس قبله شيء لأن الواحد لا شيء قبله
فإذا لم يكن قبله شيء فليس هو من شيء فيكون ذلك الشيء الذي
كان منه قبله فإذا لم يكن من شيء فلا يجوز أن يكون بشيء ولا في
شيء ولا مع شيء ولكن الواحد الأشياء له بالملك وإليه تضاف وبه كانت
إذ كان قبلها محدثاً لها لأن الأول الذي لا أول له لا بعد له يدل عليه ما
ليس قبله شيء يستدل عليه به فيكون مدركاً محدوداً تبارك
الله الواحد الواهب ٥ **صمد** وإنما قلنا صمداً لأنا رأيناه كل
من طلب أمراً رفعه إليه وطلبه منه مضطراً أو غير مضطر لأنه هو
الغاية في أنفس المخلوقين باضطرار عند كرب الشدائد تخلص له
ويصمد إليه ويقصد لمعرفة الأنفس في ضميرها وغامض خلقها أنه
قادر رحيم فلذلك قصدت له عند الضرورة الشديدة والالتجاء
وانتفت عنها الظنون الباطلة وصارت إلى الحق عند الكربة فاستغاثت
به فقالت يا رب تبارك الله الحق المبين ٥ وإنما قلنا أنه **قبل**
لأنا رأينا الأشياء إنما حدثت بعد وجوده إذ هو قبل لا قبل له ولا
بعد ٥ وقلنا يكون **بعد** لما رأينا من فناء الخلق ولما كان الخالق

لا قبل له اقصى ان لا بعد له تباركت اسماؤه وتعالى ذكره ۝ وقلنا
انه **كون** لانه لا مكون له فاذا اوجد شيا كان ولما كان هو
الذي كون الكون قبل كون لا كون له ولا مكون فالكون
اسم يدل على ثبات شي لا محدث ولا مبتدع بل لم يزل فكما قيل لم
يزل دل بالكون على انه لم يزل وعلى انه لا يزال تبارك الله العظيم ۝
وقلنا **دايم** اذ كان لم يزل وقلنا لم يزل ولا زوال له لانه خلق
الزوال فلا يزول وقلنا دايم لانه كامل لا تتمة لا تدخله الزيادة والنقصان
لانه خلق الزيادة والنقصان والمكان والزمان والحدود والاوقات
تبارك الله ۝ وقلنا اسمه **الله** لان هذا الاسم اخص به من
جميع الاسماء وجميع الكلام فلم يسم بهذا الاسم احد من الخلق وكذلك
نجد كل شي له اسم وصفات ونعوت ووجدنا هذا الاسم ليس
لشي من الاشياء فقلنا هذا اسم الخالق تبارك اسمه وذكره ۝
وقلنا انه **فرد** لانا رايناه لا اختلط بالاشياء ولا تختلط
به ورأينا كل مختلط مركب وله خالط خلطه ومركب ركبه
وقبل الاختلاط والتركيب لانه ليس بواحد ولا له غنى عن غيره لحاجته

اليه

خ لا كون له

اليه وموافقته له في طبيعة او جوهر او فعل او قوة فلما راينا الخالق
تبارك اسمه ليس فيه هذه الصفة وانما هذه صفة المخلوق قلنا هو
فرد وقلنا المخلوق زوج وهو الاثنان والفرد الله وهو اسم من اسمايه
والزوج المخلوق وهو اسم من اسمايه وانما قلنا انه لا يختلط لان
الاختلاط لا يكون الا من شيئين يقبل احدهما الاخر بالقوة والشبه
له وينفصل احدهما من الاخر بالقوة والخلاف له فاذا كان الخالق تبارك
وتعالى هو خلق الخلق لم يمكن ان يكون المخلوق مثل الخالق لا بالقوة
ولا بالفعل ولا بالكيفية ولا بالجوهرية ۝ وقلنا انه لا يتصل بشي
لانا رايناه عالما بكل شي فلا يتصل بما هو دونه اذ ليس له شبه ولا ند
ولا ضد ولا مثل ولا موافق ولا مخالف وان الاتصال يدل على الحد والنقص
فالمنتقص المحدود يتصل بما وصل به يزيده قوة الى قوته وكمالا الى
كماله الا ترى انه لا يتصل ضدان متعاديان ابدا وانما يتصل ما كان
من الشبه والمثل وذلك ان الوجود والعدم لا يتصل ولا الحق
والباطل ولا الصواب والخطا لان كل واحد منهما غير معين للاخر
بل هو مهلكه فلذلك لم يكن بينهما اتصال ولا انفصال وقلنا

إنه عالم لأنا رأيناه أحدث كل شيء بقدرته وعلم فلم يفته شيء
ولم يكن شيء إلا وهو خلقه ويعلمه كله وهو عالم بما كان قبلنا وبما يكون
بعدنا إلى ما لا نهاية له يعلم المكون كله وما يكون منه إلى انقضائه
وفنائه لأنه هو خلق الانقضاء والفناء للفاني المنقضي وكلما كان من الابتداء
الذي ابتدعه إلى الانقضاء الذي قدره بقدرته وعلمه ۝ وقلنا قادر
لأنا لم نر شيئا خلق كخلقه ولا وهب كهبته لأن الهبة تدل على القدرة
إذ كان قادرا على وهب الهبات فاستدللنا بقدرته على هبته وعلى قدرته
بهبته ۝ وقلنا واهب لأنا رأيناه يدخل بعض الكل في بعض
فيزيده قوة إلى قوته وهبة إلى هبته فيهب من هذا لهذا ولهذا من
هذا بالزيادة والنقصان والاتصال والانفصال في جميع الخلق ۝
وإنما قلنا ديان لأنه دان الخلق بالحكمة فزاد الناقص ونقص
الزائد ووصل المنفصل وفصل المتصل حتى استقام واعتدل
وكان صلاح الناقص أن يزيد فيه فتم وقوي وصلاح الزائد أن نقص منه
فصح واعتدل ووصل المنفصل فقوي بالوصل فكانت قوتين
مكونتين معتدلتين وفصل المتصل فأزاح أحدهما من الآخر

فصلح

فصلح كل واحد منهما على حياله ۝ وقلنا حكيم لأنه أحكم
ما خلق فلم يكن فيه خلل ولم يعجزه شيء من لطيف الخلق وجليله ولم
يدع شيئا مما ينبغي أن يكون مخلوقا إلا خلقه بحكمته فلذلك كان حكيما
تبارك الله وتعالى فالحكيم اللطيف جعل العقول والأوهام تحدثنا عن
صفته لما بلغت إلى أقصى الخلقة فرأت حكمته أقرت له بالعبودية فلا يقال
للرب إنه ترك من الخلق شيئا كان ينبغي أن يكون فيه لتمامه أو
لنقصانه وذلك أنه لو ترك شيئا من ذلك لكان على أحد ثلثة منازل
لا يعدوها إما لم يعلمه وإما علمه وعجز عنه وإما قدر عليه وبخل به
فلا واحد من هذه الثلث خصال ينبغي أن يقال للإله الذي وصفناه
بما وصفنا أن يكون بخل على الخلق بشيء ولا يعجزه شيء ولا يجهل شيئا
تبارك وتعالى ۝ وقلنا لطيف لأنا رأينا لطف صنعته
برحمته ورأفته فلم يدع شيئا من اللطف لطيف صنع الله إلا وهبه وخلقه
برحمته لا كما يقدر المخلوق على كينونته وصفته من اللطيف
بل كما يقدر الخالق من لطيف صنعه بلطفه ورحمته للخلق
إذ نظر إلى خلقه فرآهم محتاجين لجزل لهم المواهب بغايتها إلا ما لا

يستقيم للمخلوق أن ينال الله من الربوبية والأولية والقدرة
لابتداء الخلق فيكون خالقا مثله ٥

في من قال أن في الخلق من يخلق ويبدع

وقد قال ذلك بعض أهل الأديان قالوا أن الخالق الأول أعطى
بعض خلقه أن يخلق فخلق وأبدع كما بدأ الخالق العالم بكن ٥
فيقال لهم أن الخالق بدأ الخلق لا من شيء ولا في شيء ولا مع شيء
ولا مثل شيء ولا بشيء ولا لشيء فهذه السبعة لازمة لبديع الخلقة
فما الذي فعل الذي تزعمون أنه خلق شيئا سوى خلق الخالق أخبرونا
به فإن كان عمل شيئا من شيء فكلنا نعمل شيئا من شيء وإن لم نعمل ذلك
الشيء بعينه وأما سوى ذلك مما ذكرنا فلن يستطيع مخلوق أن يعمل
شيئا من الأشياء إلا على ما وصفنا إما من شيء وإما في شيء وإما مع شيء وإما
على شيء وإما مثل شيء وإما لشيء ٥ فإن وجدنا خالقا خلق خلقا لا
من شيء على ما وصفنا فهو الأول على ما ذكرنا وإن كان خلقه من شيء
فإنما هو خلق الأول وتصرفه خلق الله سبحانه تبارك وتعالى عما يقول الظالمون
علوا كبيرا ٥ وقلنا رحيم لأنا رأيناه غفر لمن تحول من

خلقه

خلقه من الصواب إلى الخطاء ومن الإحسان إلى الإساءة ومن الطاعة إلى
المعصية ورحمه فهداه بعد الخطاء إلى الصواب ورده بعد الإساءة
إلى الإحسان وأمره بالطاعة بعد المعصية رحمة منه بخلقه لئلا يهلكوا
الهلاك الكبير بالأمر الصغير فعظمت رحمته واتسعت فنالت جميع
الخلق وكان في الخلق من خالف أمره وهو يعلمه وعمل الإثم وهو
يعرفه واستحب الخطأ وهو يرى الصواب فهذان الخلقان أحدهما الذي
رحمه من أن يهلك بالأمر اليسير الهلاك الكبير هو آدم أبو البشر
عليه السلم والذي خالف أمره فعمل بهواه واستحب شهوته هو إبليس
الشيطان الروحاني الذي أتى أمرا عظيما بعلم منه ومعرفة بأمر
الخالق فلعظيم جرمه وإثمه صار ملعونا وجوزي بالعقاب الأشد
الذي هو حرق النار المظلمة فلرحمة الرحيم غفر الذنب للمذنب
لما أراد أن يغفر له لأن له الملك وله الأمر يفعل ما يشاء غير مسؤول عن
ذلك ولا مردود لأمره وعاقب الآخر بقدر ذنبه ولم يزده ولم
يظلمه ولم يحمل عليه ذنب غيره ولم يعطه إلا ما نقص منه ولم ينقص
منه إلا ما زاد فيه فلذلك قلنا الله الرحيم ٥ وقلنا إنه غفار

لما رأينا الخلق والأمر له وان لا اله الا هو ولا خالق غيره ورأيناه
خلق المغفرة من رحمته لخلقه ولتمام خليقته ولئلا يكون في الخلق
التقصير عن الخلقة عن الكل نقص فعفا وغفر ورحم المستوجبين لذلك
في علمه وحكمته ولم يزل غافر الذنب يقدر على المواخذه به غيره
فلذلك قلنا انه الغفار الرحيم لا يغفر الذنب غيره وقلنا انه رحيم
لا رحيم غيره وقادر لا قادر غيره وعالم لا عالم غيره وواصل لا
واصل غيره وفاصل لا فاصل غيره وخالط لا خالط غيره وفرد لا
فرد غيره واله لا اله غيره وقبل لا قبل قبله وبعد لا بعد بعده
ودايم لا دايم غيره وكون لا كون غيره وصمد لا صمد غيره
وواحد لا واحد غيره وعزيز لا عزيز غيره وجليل لا جليل غيره
وعالي لا عالي غيره وخالق لا خالق غيره ففي هذه التي ذكرت بيان
لمن كان يعقل ومن الناس من ينكر بعضه ويقر ببعضه وعلى هذا
الكلام كلام كثير تركناه كراهية كثرة الكلام وهذا اصدر
ما بدانا به من كتاب العلل، وهذا ما فسره القس الذي كان
منزله بنابلس وماواه بها ٥ **وهذا كلام بلينوس بعينه**

قال

قال بلينوس الحكيم صاحب الاعاجيب ٥ انا بلينوس صاحب
الطلسمات والعجايب اقوم بين يدي ربي فاذكر آلاه ونعماه واصفه
بما وصف به نفسه لاكون رحمة وهدى لمن جحد كلامي فقال
كالمخاطب لربه يا رب انت لا اله غيرك وانت الخالق لا خالق غيرك
ايدني وقوني فقد وجب قلبي واضطربت مفاصلي وذهب عقلي
وانقطع فكري فاعطني القوة واطلق لساني حتى اتكلم بالحكمة
لبني نسلي كي يعبدوك بيقين ومعرفة ويذكروك بعد المعرفة
كثيرا ثم سكت ما شا الله ثم نطق فقال انت العليم الحكيم القدير
الرحيم اخترت هذه الاربعة مما تسميت به لانها جوامع تجمع ما بعدها
وما قبلها .. ثم قلت لبني آدم على اثر ما وصفت اذ كان فيهم الجهل انظروا
يا بني باي تلطف تدركون معنى قولي، قلت لكم عليم ولا معلوم
لان العليم كان قبل المعلوم وحكيم ولا محكم لانه قبله وقدير
ولا مقدور عليه ورحيم ولا مرحوم وكذلك ساير الاسماء وسميع وبصير
وغير ذلك مما يكون نعتا او صفة ينعت بها الخالق وكذلك خالق
ولا مخلوق لانه قبل الخلق كله وقبل ان يكون وقتا او دياعن

ونعماه

أو حدًّا أو مكان فإذا كان الخالق تبارك وتعالى على ما ذكرت لم يجز فيه
من الصفات إلا ما وصفت ومن نقص عن هذه الصفة فهو ناقص
وليس بخالق لأن النقصان يدل على الضعف والكمال أقوى من
النقصان ثم نعود إلى ذكر الربوبية فإنه لم يعزب علينا الكلام
فيها الرد كلام المعاندين والمنكرين فنقول لا يعدو الأمر من إحدى
خصلتين إما أن يكون خالق فهو على ما وصفنا لا غير وإما لا خالق
فالعالم غير مخلوق من سماواته وأرضه وتصرف أحواله وزمانه
ودورانه ٥

في بدو كون العالم

فنقول هذا العالم لا يعدو أن يكون هو أحدث نفسه ولم يكن شيئا
أو لم يقدر عليها فإن كان لم ينشئ من تلقاء نفسه ولم يقدر على ذلك
فهو عدم أو يكون قديما لم يزل فإن كان هذا العالم قديما لم
يزل فينبغي أن يكون فيه من الكمال ما وصفنا للخالق الذي لم يزل
فإن نقص عن وصفه شيء فقد بقي شيء موجود وليس هو في هذا
العالم وهو الذي ذكرنا بأنه الخالق الذي لم يزل ولم نجده في هذا
العالم فلا يعدو الآن العالم إحدى أمرين إما أن يكون تاما كما وصفنا

أو نا

أو ناقصا فإن كان تاما كما وصفنا دل على أن الصفة لغير هذا العالم
المحدود المتجزي المتضاد وإن كان ناقصا عما وصفنا به الخالق قلنا
النقص يدل على الضعف ولن يعدو ذلك أحد وجهين إما أن يكون
غيره أتم منه فاستبان نقصانه لما وجد من هو أتم منه كما قلنا وإما أن يكون
ناقصا عن الصفة دل بالنقصان على الفناء والزوال وإن لم يكن ناقصا بالذات
والنفسية وهو متضاد دل بالتضاد على التعادي وبالتعادي على
الهلاك فإن كان هذا العالم يهلك لا محالة فإنه ليس بقديم ولا لم يزل
وذلك أن ما لا أول له لا آخر له ولا تضاد فيه ولا له ضد وكما لزمه الآخرية
لزمه الأولية للانقضاء والابتداء والتضاد كما يضاد الوجود العدم
وكما يضاد البقاء الفناء ٥ وقد قال فاليون بأن العالم لا يدخله الفساد من
غيره ولا يفسد لا في الكل منه ولا في الجزء فهؤلاء حملهم على هذا القول
أنهم رأوا العالم لا ضد وأنه لا يضر بالشيء إلا ضده كما قال الحكيم الأول
في المخلوق دون الخالق وهو صواب من قوله ولمعرفته بأمر الخالق وقدرته
لم يتكلم فيه في الأضداد ولم يخلط كلامه بالقدرة والحكمة والعلم
فجهل هؤلاء القوم كلام الحكيم ولم يفهموا ما عنى وأخذوا هذا القول أصلا

وبنوا عليه ولحظوا خطأ كبيرا فانا اقول لمن زعم ان العالم لا يدخله
الفساد في الكل ولا في الجزء فكذلك لا تكون فيه فان ابى ذلك
وزعم ان فيه كونا ففيه فساد لا محالة اذ كان كون الذي تكون
بفساد ما منه تكون تعدم الاول بكون الثاني والا فلا كون اذ
لا فساد. فان قال انما ذلك في الجزء لا في الكل قلنا ما بين سوس الجزء
وبين سوس الكل خلاف فان اتفقا في السوس اتفقا في الكون
والفساد فكذلك الكل اذا انتهى الى وقته كان منه كونا وفسادا
للكل كما كان للجزء فان قال قايل ان الجزء ليس بمخالف للكل في
السوس لكنه مخالف له في الكثرة والقلة والكون والفساد انما
يكون في الجزء من اختلاف الكثرة والقلة لا من اختلاف الكثرة
والقلة لا من اختلاف السوس اقول لا تعدو الكثرة والقلة من
القوة والضعف فان كان الشي اذا كان قويا لم يعمل واذا كان ضعيفا
عمل فان الكون للجزء لا للكل وذلك ان الجزء اقوى من الكل
والكل اضعف من الجزء وكذلك ينبغي ان يكون جزء الجزء اقوى على
الفعل من الجزء لضعف الجزء فان ابى هذا القول وقال بل القوة الكبيرة

كما

كما قلنا نحن وان الكون والفساد فيما هو فيه اقوى واذا كان اقوى
كان افعل فنقول انما جاءت سرعة الكون والفساد في الجزء لقلته
وجا بطوه وتاخره في الكل لكثرته فلذلك تعجل الكون والفساد
في الجزء لقلته وصغره والعالم الاكبر دايب في الكون
ولما لم يات وقته ولم ينقض اجله لم يفسد فكلما يصيب الجزء من
جميع الامور كذلك يصيب الكل. ثم نقول على اثر ذلك ان الجزء
من العالم ضد وشبه وان العالم الاكبر لا ضد له ولا شبه وذلك
ان الاضداد والاشباه كلها فيه. ثم نقول ان الضد مضر بضده
وان العالم لا ضد له يجمعه الحد لانه يجمع الحدود ولكن ضده
العدم الذي لا يحتاج الى مكان وهو المضر بالكل جزء جزء
وكل لكل فالعدم الخاص للجزء الخاص والعدم الكل للكل
وذلك انه لو لم يكن للكل عدم لم يكن للجزء. واقول في نحو اخر
ان العالم بلا ضد لا يقوم وانه وضده بلا ممسك لا يكونان
واقول ان الامساك لهذين الكلين هو امر الخالق واذنه واقول
ان العدم محتاج الى العالم والعالم محتاج الى العدم اذ كان لا يقوم

صوابه ان الجزء من العالم له ضد ونظير وشبه

كل واحد منهما الا بصاحبه فاستند للنابذ لك على فقد العالم وما فيه

وقد قال قايل لا عدم للكل بل للجزء قلنا لم كان العدم للجزء

وتدخل عليه كما دخلنا على صاحب الكون والفساد حتى يرجع الى

ان جعل للجزء عدما كقدره وللكل عدما كقدره اذ كان الكل

مبتدعا محدثا ؞ ثم نقول لعبدة النيران والنجوم والطبايع هل

تعبدون شيا غنيا عن الاشياء ام شيا لا بد له من الاشياء ام هل يفعل

ما تعبدون شيا بمعرفة وعلم ام لا فان قالوا لا يعلم قلنا فكيف تعبدون

ما لا يعرف ما يعمل ؞ فان قالوا يعلم وادعوا الباطل قلنا فكيف نعرف انه

يعرف وادعوا الباطل قلنا فمعرفته التي بها عرف خير منه اذ كانت هي

اولى بالعلم منه اذ هي غير مركب متجزي منقسم متصل منفصل فان

كان هكذا فينبغي ان تعبدوا الحر حيث كان والنور حيث كان

والزمهرير حيث كان كما قال اصحاب خاقان في الثلج والبرد الذي

كان في زمان بخت نصر الذي كان بعد زمان نمرود بن كنعان

الجبار اذ قال لهم نلخت ما تعبدون قالوا الثلج قال ايتوني به فجاووا به فاذابه

بالنار فقال لهم الا ترون تذلل ما كنتم تعبدون اذ عدم الثلج وعاد ما

(خ: تعملون)

فافترقوا

(هامش: خ نلخت صح الذي)

فافترقوا فرقتين فطايفة عبدوا النار وطايفة عبدوا الما ثم امرهم

فجاووا بالماء فصبه على النار فاطفاها فقال لهم ذهب عملكم

وبطل سعيكم ثم اخذ الما فاوقد عليه النار حتى لم يوجد منه شي

ثم قال للاخرين بطل سعيكم فقالوا فما الذي تامرنا ان نعبد فقال

اعبدوا الله الذي خلق العالم كله الذي ليس كمثله شي في جوهر ولا

سوس ولا طول ولا عرض وليس بينه وبين خلقه زمان ولا وقت

في وقت خلق العالم

ثم قال قايل ارايت هذا العالم اذ خلق خلق في وقت ام لا

قلنا بل في وقت فقال اتقدمه الوقت ام لا قلنا هلا بالخلقة معا قال

فلم اخر الخالق الخلق الى ذلك الوقت قلنا ان التاخير وقت ولم

يكن وقت قبل العالم ولا تاخير ولا يقال للخالق الذي ابتدع الخلق بما فيه

من هذا العالم الاكبر لم اوجد او لم لم يوجد ايضا الى بعد ما خلقه

فيه فالوقت فاسد قبل الوقت لانه لا يجوز ان يكون للوقت

وقت ولو جاز واحد لجاز ما لا يحصى من وقت ووقت كما قلنا ولا بد من

خالق لهذه المواليد فليس بين الخالق والمخلوق قياس ولا وقت

ولا حد ولا وقت ولا قياس ولا حد لأن هذه الأمور أضداد
يضر بعضها بعضا والخالق تعالى لا يضره شيء وهو خلق الأضداد ٥
وقال برهمن بعدهم قولا وهو كون الخالق نورا إلا كالنور الذي يرى
بالأعين لأنه نور سميع بصير عليم قدير ٥ وزعم أنا معشر الروم نعبد اسما
لا نعرف معناه وما غلطت الهند غلطة أعظم من هذه إذ تركوا قول البد
والخد وبقول برهمن فلحقوا وحلقوا وساحوا حيارى في البراري
والجبال فقلنا لبرهمن وأصحابه في قولهم نسألكم عن هذا النور الذي
زعمتم وادعيتموه أرأيتموه أم لا فإن قالوا لا فهو أولى بهم فنقول كيف ادعيتم
جرما لم تروه ولم تأتوا برهانه ثم نقول إن النور الذي زعمتم لا يعدو (بعدو)
أن يكون جرما أو غير جرم فإن كان جرما فهو مسدس كسائر الأجسام
له أعلى وأسفل وقدام وخلف ويمين وشمال فإن كان كذلك وله هذه
الحدود فكل واحد من هذه الحدود غير صاحبه فالأعلى غير الأسفل
وكذلك سائر الستة فإن قالوا بل هو واحد فالأعلى هو الأسفل
وكذلك سائر الستة فقد نفوه عن الجرم المسدس وقال بعضهم
هو مسدس فهم يعبدون ستة فيختارون أي الستة أعجب إليهم

و

21

وقالت طائفة أخرى فإنه غير مسدس ولا جرم له ولا مكان
قلنا إن النور لون لا محالة ولا يعدو اللون أن يكون
في جرم فإن كان كما زعمتم أن الخالق لا بد له من شيء يكون فيه
وهو لون (نور) سميع بصير فذلك الشيء الذي هو فيه لم يزل معه أو أحدثه
فإن قالوا لم يزل معه فهو إذا خالق أيضا وهما اثنان وإن قالوا أحدثه كما
قالت الصابية (قال الصابيون) فقد اختلط الخالق بالمخلوق فإن قالوا لا نقول
هكذا ولا هكذا ولكن نور خلق الأنوار والكل وإنما قلنا نور
لننفي عنه الظلمة والعدم قلنا لهم إن الحد الذي يحد المعنى بانتهائه يدل
على الضعف وانقطاع الخصومة وذلك لانتهاء الحدود وغاياتها فالخالق
لا غاية له ولا انتهاء ثم قلنا لهم بعد ذلك إنا لا نعبد اسما ولكنا
نعبد المسمى بهذا الاسم ولن نفقد نحن المساكين المحتاجون الناقصون
على غير هذا الاسم فنحن نؤمن بالذي هو هكذا وهذا الاسم اسم الله
الرحمن وله الأسماء العظام ثم لا نقول إنه محتاج إلى أسمائه بل
نحن المحتاجون أن نسميه بأسمائه ٥ فقالت تلك الأمة أفرأيتم هذا الاسم
أتوقعونه على معنى أم لا قلنا بل له معنى لا يدرك بكليته ولا بكيفيته

ولا بكميته ولا يدركه التفكير ولا العقول الذكية لان
العقول مخلوقة من العالم الاكبر فلن تعدوه ولن تجوز فكرها
وفطانتها وجولتها ومعرفتها هذا العالم بما فيه لانها منه كانت وعليه
تقوى لان سوسها سوس واحد وهو الحدث فلابد لل حدث الابد به
والاولية القبلية وكذلك نقول فينا انا لا نبصر الاله تبارك و تعالى لان ابصارنا
انما تقوى على الالوان والاجرام، فقال قايل منهم فانه يجوز ان نراه
بالعقول لا بالاعين و بالفكر لا بالحواس فان الحواس الباطنة التي ظن
انها اقوى من الظاهرة عند الخالق سوا وهما في الخلقة سوا اذ هما ناقصان
عن الخالق ولو اشتد عقل العاقل وجهل الجاهل لم يعد جوهره وسوسه
العبودية ولكنا اقررنا بالربوبية للخالق لما راينا من خلقته ورأينا
هذا العالم بدورانه وانه ليس فيه اجل ولا اعلم منا فاذا كنا نحن
هكذا ولا نستطيع نفعا ولا ضرا لانفسنا ونرى الامر يأتينا على سخطنا
ورضانا علمنا ان الامر بيد غيرنا وهو الذي انشانا ولم نكن شيا
قد قلنا ما يكتفى به من له اذن سامعة ولا يقدر سايل ان يسال
عن خلاف ما قلنا الا ان يكون في مسالته اما غالطا واما خلفا

منتقضا محالا كما قال كالوس من ان المخلوق يكون محدثا مبتدعا
فان كان المخلوق يقدر على ان يحدث حدثا ليس للخالق فيه صنع فيكون
اذا لا خالقا ولا مخلوقا وقد قال هرمس في بعض اسفاره ان الخالق عدل
لا يظلم خلقه ورحيم بكل الخلق وتنال هبته جميع خلقه لسعة رحمته
لانه تولى الكلاة للكل ولم يكل شيا مما خلق الى نفسه فله الحمد
هذا قول هرمس وهو الحجة بالاضطرار من الخلق وهو القياس ثم نقول
ان الخالق خلق الخلق بلا شبه له به فلا يشبه المخلوق الخالق في نحو من الانحاء
ولا وجه من الوجوه فنقول في ذلك بقول ارسطوس وغلس فانهما قالا ان
المخلوق مخلوق في كل نحو منه وكل تصريف من فعل او طباع وكل
ما نفعل المخلوق مخلوق

في الفعل

وقد يلزم الفعل ما يلزم الاشيا المخلوقة من انه يدرك بالحواس الظاهرة
والباطنة وهو محدود وله ابتدا وانقضا في وقت معلوم لا يتقدم الوقت
ولا يتاخر عنه بل هو في زمان معلوم ولا يكون الا في مكان ولم يكن الا
لعلة فلزمه نقص المخلوق كله ان كان جرما بالقوة او بالفعل اذ لم يكن
جرما لا بالقوة ولا بالفعل ولا بالسوس فان لم يكن بالفعل مخلوقا فمتغير و

بينه وبين المخلوق بالفعل فلا تلزمه بسوس المخلوق ولكنا نرى
الخصال التي تلزم جميع الخلق من لطيف او جليل لازمة له من جميع
الوجوه فالفعل يلزمه ما لزم المخلوق من الابتداع اذ لم يكن له كون
فهو مكون اولا . والثانية انه محدود ولو لم يكن محدودا اذا لم يعرف
ولم يتناه ولم ينقص اذ كان لكل انتهاء ابتداء كاليس لغير ذي ابتداء
انقضاء . والثالثة انه من شيء لا محالة . والرابعة انه في شيء . والخامسة
انه كشيء . والسادسة انه على شيء . والسابعة انه بشيء . والثامنة
ان له زمانا . والتاسعة ان له فناء . والعاشرة انه موجود يقع تحت
الحواس فهذه العشرة لازمة لجميع الخلق فلزمه ما لزمها ولا يكون من
الخلق شيء يخرج من هذه العشرة التي ذكرناها الا ما كان قبل التركيب الاول

والثاني القول في الفعل وانه لا سوس له والاختلاف فيه

وقد قال قوم آخرون ان الفعل لا سوس له ولو كان له سوس اذا
لاعترضت فيه العوارض فحدث منها ولادة كما يحدث من الازواج
قلنا ان السوس للعارض سوس والعارض للسوس عارض وذلك ان
كلا لكل وفيه ومنه فالسوس سوس بانه سوس للعارض

والعارض عارض بانه عارض للسوس الا ترى ان العارض يعرض
في السوس فلو لم يكن سوسهما واحدا لاختلفا في نحو آخر اما باللين واما
باليبس واما بالحر واما بالبرد واما بالاعراض التي اعترت السوس
فالاعراض العشرة والجواهر الاربعة هي في السوس فله وبه ومنه
وفيه فمنه ظاهر ومنه باطن فلولا ان ذلك كذلك خلقه الخالق
لم يخرج عمل عامل ولم يلتئم اذ كان لا يوافق شيئا من المخلوق اذ كان على
غير سوسه ولتباعده كما ينبو الشيء عن الشيء لمخالفته لما ليس فيه شيء
من جوهره من وجه من الوجوه ولم يكن الفعل يضر شيئا ولا ينفعه اذ كان
مخالفا له في جميع وجوهه فكيف يكون هذا هكذا وقد نرى
جميع الدنيا التي نرى ظاهرها انما هي من اعمال المخلوق بعض لبعض
وبعض في بعض وبعض من بعض من الحيوان والنبات والمعادن بسوب
البروج وحركات النجوم وتصريف الليل والنهار بمر الازمان والدهور
فهذه السبعة الاعمال اعمالها متصلة بالعالم منفصلة زايلة محدثة
مخلوقة فما بال هؤلاء الذين ذكروا فعلهم من بين الخلق ان سئل
احدهم من فعل الزمان قال الخالق فعله وان سئل من فعل الدهر قال

الخالق فعله وان سيل عن تصريف الليل والنهار قال الخالق فعل ذلك
وان سيل عن فعل النجوم والرياح والنبات والحيوان قال الخالق فعله
ولم يفضل بين ساير الحيوان والانس وقال انما الفضل في ذلك للعقول
فزادوا فضلا الى فضلهم ثم اعادوا عليهم ما الزمهم من نقض النقض وقالوا
لولا فضيلة العقل لم يقع الامر ولا النهي الا ترون ان ما لا عقل له
من الحيوان من البهايم غير مامورة ولا منهية قلنا في ذلك ان العقل
واحد وكل مستطيع لفعله [ذو فاعل] لا يعدوه فلا تفعل الغنم فعل البقر ولا
البقر تفعل فعل الحمير ولا تفعل الانس فعل غيرها وانما فعل كل
فاعل لنفسه وخاصته وكذلك حال الفعل واحد اذ كانت الحياة في
الاعضاء مستطيعة لما تفعل ولكن الفعل مقدر انه مخلوق فالقدر
علة العمل والعمل سبب القدر وهما بمنزلة الروح والجسد وبمنزلة
الصوت والمصوت فكان الصوت جسد المصوت وسببا له وتماما وكان
المصوت علة للصوت فلولا اجتماعهما لم يكن واحد منهما ولكن باجتماعهما
قويا وعملا فكانا كلاهما متعاونين مشتركين في الانفعال والانفعال
هو الذي يحدث من الفعل بمنزلة رجل صوت صوتا فسمعه آخر فاضطرب

جزعا فالفزع الذي عرض هو الانفعال ∴ ووجه آخر يكون
في الاجرام بمنزلة رجل وطي ترابا فضغطه بقدمه فالضغطة
والوطية فعله والاثر الذي بقي في التراب هو الانفعال الذي كان
عن الفعل وكل ما كان نحو هذا فهو الانفعال مثل البناء وساير الصناعات
التي تكون في ساير الاجرام وكذلك الانفعال الذي له صورة الذي
هو بمنزلة الفزع والفرح وتعليم العالم وساير ما كان من
هذا النحو بلا صورة ولا جرم فانه عن الفعل وبه وله ومنه ٥

باب في الانفعال

فقال قوم فما بال الناس اذا رأوا
صنعا من بناء حايط او شيا مما يعمل الناس بايديهم يقولون هذا الفعل
فعل فلان فنقول ان الانفعال للفعل وبه ومنه واليه فلذلك
نزل الانفعال واخبر عن الفعل ولما كان الانفعال للفعل نظرنا الى خاصته
فوجدنا الفعل اولى به من جميع الامور التي حدث بها وفيها ومنها
كما وجدنا الفاعل اولى بالفعل من المفعول به فنسبناه الى فاعله
لانه اولى به وان كان الفاعل لا يستطيع ان يفعل الا بالمفعول منه
ولكن المفعول به لا اختيار له فيه ولما كان الفعل هو الحركة نسبت

الى المحلل دون المتحلل في اللطف والغلظ كما ان من نفخ في البوق فينفذ
الصوت نفاذا بعيدا فان الصوت والريح الذي يخرج من البوق انما هو
ريح النافخ وصوته ولا يقال ان البوق هو المصوت ولا يقدر الرجل
ان يبلغ صوته مبلغ البوق وذلك التضايق الريح ودورانه فيخرج عصرا
الى فضاء من ضيق الى سعة فلذلك نفذ وعلا فالمفعول به هو البوق
والفاعل هو الرجل النافخ وكذلك المزامير لاختلاف الريح فيها وتضايقها
تصير زمرا فلا يقال المزمار يزمر ولكن الزامر بالمزمار يزمر وكذلك
كلما كان على هذا النحو اذ كان الفاعل لا يستغني عن المفعول ولا المفعول به
يفعل شيئا دون الفاعل فهما اذا شريكان في الفعل لانه كان بهما وفيهما
وهو للفاعل لا للمفعول به فلما زاد المفعول على الفاعل على المفعول به ان الفعل
له وبه ومنه واليه وان المفعول به الفعل به ومنه وفيه وليس هو له ولا
اليه كان الفاعل بالفعل اولى والفعل الى الفاعل منسوب لان نسبته اليه
وله اثبت منه وفيه وبه فلذلك نسبنا الفعل الى الفاعل لا الى المفعول به
كذلك قلنا في الانفعال ان الفعل اولى به من الفاعل والمفعول به وذلك
ان الانفعال للفعل واليه وبه ومنه وفيه كما كان الفعل للفاعل دون المفعول به

بما زاد من النسبة اليه فنقول ان الانفعال ليس الى المفعول ولا الى
الفاعل ولكن الى الفعل فلذلك نسب اليه ونزل اسمه في الاعمال لئلا
يكثر الكلام . فاخبر الحكيم بان قال فعل فلان كذا وفعل فلان كذا
دون ان يقول انفعال فعل فلان فاخبر عنه بفعل فلان وكبر الناس (خ وجرى)
على ذلك في جميع ما يرون من التصاوير وساير الاعمال ۝ ثم قلنا ان
الفعل ان كان بغير قدر ولا مقدار فانه بلا غاية ولا اتفاق فيه وما
لا مقدار له فلا غاية له لان القدر يدل على اتفاق فعل الفاعل وهو علته
في الفعل وذلك انك لا تستطيع ان تلمس شيئا بعيدا عنك حتى تدنو اليه
او يدنو منك ولا تستطيع ان تعمل عملا المعمول به غايب عنك حتى تجتمعان
وكذلك ان لم يوافقه القدر لم يكن وما لم يكن فلا غاية له ولا انتهاء لان
ما له انتهاء وما لا انتهاء له هو بمقدار وغير مقدار فان كان الفعل مما لا
انتهاء له فليس هو بفعل بل هو عجلة (عمله) فان كان له انتهاء فهو مقدر محدود
والمقدر المحدود لا يجوز ان يكون بغير قدر وذلك ان الاتفاق
علة المقدار ولا يكون الشيء محدودا الا بمقدار ينتهي اليه ويجمعه ويحيط
به في الانحاء حتى يخلصه ويحصره حصرا لا يشاركه غيره في كيفيته

وخاصيته والالم يعرف اذا خالط غيره بخاصيته ولم يكن اذا انفعالا فالقدر
يدل على اثبات العمل والقدر يدل على الاعمال كما قلنا

الفعل

ثم نقول على الفعل ان نفسانيته حركة لا
محالة ثم نقول ان علة الحركة الحرارة الا ترى ان ما لا حر فيه
فلا فعل له والبارد ابدا مفعول به ساكن لا حركة له اعتبر بالطبايع
الاربع فانظر ما كان منها حارا كان فاعلا وما كان باردا كان مفعولا فالنار
والهوا فاعلان والما والارض مفعول بهما الا ترى ان للماء فعلا من قبل النار
التي على وجهه تذيبه ولولا هي لاستوى هو والارض فلما اعانته
النار بشي كانت قوته على التحليل بالرطوبة وليس لها فعل غيره
فلما كان الامر على ما ذكرنا من الفعل وعلته دل على انه مخلوق
لا محالة ولا بد ان كان الفعل كاينا من ان يكون في علم الله
السابق كما قلنا ان الله عالم بكل ما كان فان الله عالم بالفعل قبل
كونه فيعلمه بتقديره وكيفيته فان لم يكن هذا هكذا
فالفاعل مجبور على فعله غير مجبر فان كان مجبورا فلا محالة من
كونه مفعولا فان الفاعل مجبر ثم نقول على اثر ذلك ان الفاعل

بمجبر

26

يدل على انه ليس بمجبر انه لا يقدر ان يكون فاعلا لان الخلق
كله يفعل ولا يستطيع ان لا يكون فاعلا لانه لا يعدو ان يكون
اما ناشيا واما باليا واما مصيبا واما مخطيا فهو لا يقدر على ترك
هذه الخصال الاربع التي ذكرناها فالنشو يفعله الناشي بمحبة له
والبلى يفعله البالي بكره له وهما في ذلك مطبوعان في النشو والبلى
والحب والكره بالطبيعة فالصواب يفعله فاعله بحب له وكره
له والخطا يفعله فاعله بحب له وكره له وانما خالف الصواب
والخطا النشو والبلى لان النشو والبلى لازمان للناشي والبالي
غير زايلين عنهما ما كانا والصواب والخطا زايلان والفاعل قايم
ثم نقول ان المخلوق لا يقوم الا بتمامه وليس تمامه الا بالنشو والبلى
والصواب والخطا فاذا كان هذا هكذا فقد استبان الفعل كله
من الفاعل ثم نقول على اثر ذلك ان الفعل ما هو جزء من الفاعل وهو
البلى وهذا الفعل هو الذي يجتمع في الكره بالصواب والخطاء
فاما النشو فليس فيه كره ونبين ذلك بان نقول ان النشو لا يكون
ابدا الا بمحبة من الناشي له فاما البلى والصواب والخطا فقد يجتمع

في الكره فتكون بالكره فلذلك انفقت وخالفها النشو وذلك
ان النشو زيادة في الشي الذي هو فيه وان البلى والصواب والخطا نقصان
وفنا في الشي الذي هو فيه وذلك انك ترى البالي كيف يبلى اما ان
يبلى كله قليلا واما ان يبلى بعض ويستخلف بعض واما ان يبلى كله
معا لا يعد والبلى هذه الخصال الثلث فالصواب والخطا هما من البلى في الباب
الذي يبلى بعض ويستخلف بعض الا ترى انك اذا عملت عملا حسنا كان
او قبيحا فادمت العمل به طويلا دخلك العيا والضعف حتى لا تقدر
ان تعمله فان استخلفت مكانه بمادة تزيد بها قوة قدرت على عملك
وذلك لانك زدت فيما نقص فقوي وعمل اما شربت شرابا او طعمت
طعاما فكان ذلك غذا وزيادة ومادة فقويت على ذلك العمل فعملته
فان دمت على ذلك العمل فعلته اخذت قوتك في النقصان
قليلا قليلا واحتجت الى مادة ايضا فان انت لم تفعل لم تزل
القوة تنقص والبلى يقوى حتى تهلك وان انت عاجلت بالمادة تقويت
على العمل واعلم ان من لم يقبل المادة والغذا لا يقوى على العمل
فقد تبين بهذا القول ان الفعل جزء من الفاعل وهو جزء زايل

معاد يستعيده حتى يقوى ثم يزول عنه ولا يقوم الا على ذلك
وعلى هذا خلقه الخالق تبارك وتعالى فلما كان هذا هكذا كان
المخلوق وفعل المخلوق كله محدثا لله تعالى وكان ينبغي للعاقل اذا علم
ان الفعل محدث ان يعلم انه مخلوق ولكن هذا من قول زرادشت
الذي عبد النيران فضل واضل ودبكان (ديصان) الذي زعم انه لا يخلق
لخالق الا ما يشبهه والا فلما راينا المخلوق مختلف بالخير والشر
علمنا ان لهذا خالقا خلقه وهو خالق كل خير ولهذا خالقا
خلقه وهو خالق كل شر فلهذا ذكرنا هذا الكلام ٥ ثم نقول
ان الخالق تبارك وتعالى الذي خلق الخير والشر والصواب والخطا لم يكن
بحاجة الى ان يخلقه ولا افتقر دعاه الى ذلك فيقرون به اجمعون
انه لم يحتج ولم يفتقر ولم يضطر قالوا فان الخير حسنات ليست من
السيآت في شي فلهذا قلنا ان صاحب الحسنات ليس من صاحب
السيآت في شي قلنا افي قدرته خلق ذلك قالوا نعم قلنا فعجز عن
السيآت فيكون عاجزا قالوا لم يعجز وليس بعاجز لكن لم يرده
قلنا فالذي خلق السيآت اعجزته الحسنات ان يخلقها قالوا نعم ٥

فيمن قال الخير من الرب والشر من غيره

فاما زرادشت فزعم أن صاحب الخير هو الرب وهو القادر الذي
لا يعجزه شيء وصاحب الشر هو العاجز الذي تكاملت فيه السيئات
والنالات والبليات ∴ واما ديكان فزعم انهما غير عاجزين عن شيء
ولكن صاحب الخير هو الذي بدأ بالخلق فلما بدأ الشيء خيرا بدأ الآخر بحذاء
الشيء شرا كذلك هما الى اليوم والى الابد لا يفعل هذا خيرا الا عمل
هذا ضده معارضا له ∴ قلنا هل اتفقا في سوس الخلقة في قول هذين
الرجلين الضالين المضلين ام لا ه

القول في الجرم

فنقول في الجرم من خلقه منهما فلما وقعت هذه المسئلة اضطربوا
واختلفوا وذلك لانه قوام الامرين جميعا وبه كانا وفيه ومنه
وان الجرم لهما واليهما وهما به وفيه ومنه فمنهم من زعم ان ليس للجرم
خالقا وانما وجد الخالقان يفعلان فيه احدهما فعل خيرا يشبهه
والآخر فعل شرا يشبهه كما ان الارض واحدة جاءها واحد فزرع فيها قصب
السكر وجاءها آخر فزرع فيها شجر الصبر فاخذ كل واحد منهما من
الارض شكله والموافق له وكلما اخذ هذا الحلو من الارض شيئا
انقلب حلوا لان سوسه الحلاوة وكلما اخذ هذا شيئا انقلب
فصار مرا لان سوسه المرارة وما اقرب المر من امر ديكان ∴ وقال
بعضهم الجرم خلقه خالق الخير ∴ وقال الآخرون بل خلق ما كان منه
خيرا صاحب الخير وما كان منه شرا خلقه صاحب الشر ∴ فاما الذين
زعموا ان الجرم ليس بمخلوق فقالوا لا منتهى له عظما وكثرة
واما الامم الاخر فزعموا انه محدث مخلوق فنقول في ذلك للذين
زعموا ان لا منتهى للجرم وانه غير مخلوق اخبرونا عن الجرم اله جوهر
ام لا فان قالوا له جوهر قلنا لا محالة فقليله يدل على كثيره فقد نقضوا
قولهم اذ قالوا لا منتهى له اذ كان له قليل يدل على كثير ولم
يفضل عن الكثير شيء فان زعموا انه يفضل عن الكثير شيء
فليأتونا به حتى ندخله فيما قلنا ثم نقول هذا قليل فأتونا بغيره فان
كان ليس الا هذا فقد تناهى وفسد قولكم والجرم محدود لان اجزاءه
محدودة وهو جوهر وجزؤه مسدس فهو اذا مسدس لانه من جوهر
واحد فيجوز على هذا النعت كلما جاز على هذا الا في الوزن فقط كذلك
الذهب والفضة وساير الاجرام الجزء منها مثل الكل في جميع الحالات

ووجوهه فإذا استبان أنه محدود فقد تبين أنه مخلوق ونقول في
ذلك لهم أرأيتم الجرم أفاعل هو أم مفعول به فإن قالوا مفعول به قيل لهم
يقدر على الامتناع فإن قالوا لا قيل لهم فليس هذا بما لا منتهى له إذ كان
لا يقدر على الامتناع ممن يهلكه ويبليه وإن قالوا يقدر على الامتناع
فقد تركوا قولهم إذ قالوا ليس فاعلا لأن الامتناع فعل لا محالة وإن كان لا
يقدر على الامتناع كما قلتم ممن يهلكه حتى يهلك الجزء منه ولو أقل قليل
حتى لا يوجد في العالم منه شيء فقد تناهى إذ لم يوجد منه شيء فإن
قالوا لم يتناه قيل لهم أفبقي منه شيء فإن قالوا نعم طلب منهم وإن
قالوا لا قيل لهم فلم قلتم لا يتناهى فلم يأتوا بحجة واضحة عند ذوي العقول
أبدا وإن قالوا إن عقولنا لا تدركه ولا نستطيع أن نعبر عنه بألسنتنا
لأنه بلد لطف قلنا ألطف الأجرام جرم النار فنحن نستدل بضيائها
على أنها متناهية وذلك أنك ترى جرم سراج دائم مستمد من الدهن
فإن نفخته نفخة عدم الجرم فهذا ما ترونه بالعيان وما لا يرى بالأبصار
فليس بجرم بل هو روح فإن كنتم صادقين فأتونا بجرم ألطف من
جرم النار وإلا فاعلموا أنما هذه شهوة ضلالة ونحن برآء مما تقولون

وأما الذين زعموا أن الجرم من خلق الله تعالى فقد صدقوا وأما الذين
زعموا أن الجرم من قبل إبليس فنقول لهم أرأيتم خلق (خلقه) إبليس في جرم
أم في غير جرم فإن كان له جرم فالجرم كان قبله والبادي بالخلقة هو
خالق الجرم والثاني هو الذي ركب خلقه في جرم ثم نقول لهم إن زعمتم
أنه قادر ممتنع ولم يزل هذا يركب خلقه في هذا ليكون الخطأ في
الصواب والصواب في الخطأ ولم يزل صاحب الحسنات يركب فيها السيئات
صاحب السيئات فإن كان صاحب الخير فعل الخير ثم لم يمسكه وضيعه حتى
عرض فيه الشر فصاحب الخير إذا عاجز إذ عجز أن يحفظ ما خلق
وإن كان هو الذي أدخل خيره في الشر كما زعمتم أنه أراد صاحب
الخير ليكسر الشر فلم يقو قلنا فلم يزل صاحب الخير يصاحب الشر أن
يخلط خلقه بخلقه أعجز عنه صاحب الشر فلم يقو على حفظ ما خلق
أن يضربه الخير أم جهله فإن قالت هذه الطائفة لم يعجزه ولم يجهله
ولكنه لم يرده قلنا لهم فقد وصفتموه بما وصفتم به خالق الخير
من القدرة والعلم فأخبرونا عن القدرة والعلم أشر هما أم خير
فإن قالوا هما شر فقد وصفوا صاحب الشر بجهل لا بعلم وبعجز لا بقدرة

فان قالوا ليس يقدر كقدرة صاحب الخير ولكنه يقدر كقدرة نفسه
من فعل الشر على قدر سوسه . قلنا لهم اخبرونا عن صاحب الخير اليس
هو اقوى واقدر من صاحب الشر قالوا بلى قلنا لهم فهلا الشر وصاحب
الشر وعدمهما اهو خير ام شر فان قالوا نعم خير فقد بطل قولهم
وان قالوا لا انكروا قولهم . وكذلك نقول ان كان ذهاب الشر خير
فلم ترى صاحب الخير وقد زعمتم انه لا يقصر عن خير يجده وقد وجدنا
عدم الشر خيرا فلم يفعله . وتشهد جميع العقول بان هلاك الشر
وفاعله خير ومنفعة لانه اذا لم يكن فاعل شر كان الخير كله واحدا
لا اختلاف فيه ولا يضر بعضه بعضا فلم لا يهلك صاحب الخير صاحب
الشر فيريح خلقه منه فان كان لم يعجزه واراد تركه لقد اراد
الشر ولين كان لم يرد تركه واعجزه انه لعاجز عن خلقه ان يمنعهم
تعالى الله الواحد القهار عن هذه المقالة وسبحانه تنزيها عن قولهم
ما اعظمه فلا تتبعوا الجاهلين ٥
انقضى القول في الخالق والرد على من خالف الحق . فهذا صدر ما ابتدا
به النفس من شرح كتاب بلينوس الحكيم الذي سماه الحاوي للاشياء ٥

قال القس المترجم للكتاب الذي كان منزله بنابلس انا الذي
ترجمت كتاب العلل الذي كان بين يدي هرمس في السرب المظلم
الموضوع عليه الطلسم المستخرج بالحكمة واوعبت التفسير بلا
الباس ولا حسد لينتفع به من تدبره من الباقين والحمد لله رب العالمين ٥

هذا كتاب بلينوس بعينه

قال بلينوس انا بلينوس الحكيم صاحب الطلسمات والعجايب اعظم
الصانع الذي صنعني فاقول سبحان الله الخالق الذي بدا الخلق
وكان فردا ثم خلق المخلوق فجعله زوجا فالخالق واحد والمخلوق
اثنان تعالى الخالق وجل عن تشبيه خلقه به او ان تقع عليه الاوهام
او ان ينساله التفكير او تدركه الابصار او يسمع بالاذان هو خلق
الكل وكل ما يحتاج اليه الكل فجعله زوجا لتعرف وحدانيته
فالخالق كما قلنا سبحانه وتعالى عن ان يناله شي مما خلق من لطيف
او جليل فلما كان هذا هكذا لم يجز ان يكون المخلوق فردا بل
زوجا وهو وفعله زوج سوسهما واحد وهما متصلان منفصلان ٥
قد فرغت من توحيد الخالق الذي احدث الاشيا كلها بقدرته والان

اذكر علة المخلوق ٥

باب علل المخلوقين

نقول بعد ان فرغنا من الكلام في امر الخالق تبارك وتعالى ان اول ما
خلق الاشيا بقوله تعالى كن او ليكن كذا وكذا وكانت هذه الكلمة
علة الخلق كله وساير الخلق معلول فهذا ابتدا الاحداث وسنانى
على ذلك بالبرهان فنقول في ذلك ان المخلوق لا بد له من علة
والا كان غير مخلوق فهذا ما لا يقدر احد ان يدعيه ولا ان يقوله فالمخلوق
معلول وعلته لا محالة متصلة به فان كانت علته متصلة به فهي مخلوقة
وان لم تكن متصلة به فليست بمخلوقة وليست ايضا بعلة ولا يجوز ان
تكون الخالق علة ما خلق لان العلة لا بد ان تشبه المعلول في
وجوه وتخالفه في وجوه والخالق تبارك وتعالى لا يشبه المخلوق
بشي كما ذكرنا فاذا كان هذا هكذا فقد استبان ان العلة غيره لا محالة
وهي مخلوقة وهي على ما وصفنا تشبه المعلول في نحو وتخالفه في نحو
فكلام الله عز وجل اعلى من ان يكون شيا يدرك بالحواس او الاوهام
لانه ليس بطبيعة ولا جوهر ولا حار ولا بارد ولا رطب ولا يابس

في ما لم يخلقوه ومالبس بصنعه لهم

خ نقول ان اول ما حدث نور كلام الله عز وجل العقل فدل العقل على الحركة ودلت على الحرارة فهذا هو الابتدا الاول

ولكن به كان ذلك كله وهو اذن الله وامره فعجز الخلق ان يستطيعوا
ادراك كلام الله عز وجل كعجزهم ان يدركوا ما لم يخلق في هذا العالم
وما لم يجهلوا وانما اتصل بهم في خلقهم وانما قويت عقولهم ان يدركوا ما
اتصل بهم في خلقهم من جميع العالم لانهم من العالم والعالم منهم
وهم يتناولونه بقدر ما فيهم من العلم والعقل ٥

في اول ما حدث

فنقول ان اول ما حل بكلمة الله المطاعة العقل والعقل دل على الحركة
والحركة دلت على الحرارة فكان الحار هو الابتدا الاول في
الخلق المعلولة ولما انقضت الحركة جا السكون عند فنائها فدل
بالسكون على البرد ولما كانت الحركة في نشانها على هيئة التدوير
انعطف ما علا على ما سفل فحل الحار البارد فكان منه اللين فاسرع
اللين الى الحر لشبهه به وظهر اليبس في البرد بانسلال الرطوبة منه
فكملت حينئذ الجواهر الاربعة ٥

القول في الحركة

ثم نقول ان الحركة اخذت صعدا للحرارة التي حدثت فيها من كثرة
اضطرابها فصعدت بقدر قوتها مقدار ستين الف سنة ومايتين وخمسين

سنة وكان ما صعد الطف مما بقي حتى صعد اللطيف كله وبقي
ما برد وغلظ فاستفل مقدار سبع مائة سنة وخمسين سنة وكان
ذلك في مقدار ثمانية واربعين ساعة وكذلك عمر العالم سبعون الف
سنة وكان ذلك لقوة كلام الله تعالى ولما اراد من سعة هذا العالم
وكثرة الخلق فيه من الروحانيين والحرث والنسل ٥ ثم ان الحركة
علت وتباسطت وامتدت وتقطعت فكان كلما علا منها شي كان
اسخن مما سفل عنه فكانت تلك القطع والفصول اثني ع[illegible]عة
واثني عشر فصلا ٥ ثم ان الجزء الاسفل الساكن اشتهى الحركة
واللحاق بالجزء الاعلى لانه منه خرج وهو اليه احوج من الاعلى
الى الاسفل فلما دام الحر مطلا مغطيا لذلك الجزء الاسفل سخن ما يليه
منه تحرك فاخذ في الصعود ولم يقدر لثقله ان يلحق بما قد صعد
قبله فلذلك علمنا ان علة الحركة الحرارة وان علة السكون البرد
وان علة الصعود الخفة وان علة الملك وهو ما لا يصعد الثقل الا ترى
ان الجزء الاسفل الذي بقي عن الحرارة والصعود لم يقو على الصعود حتى
اسخنه الحر ولطفه فصعد للخف وسخن وانما ثقل لانه تراب

وانسل الجزء منه قليلا قليلا لكراهيته للفناء وعدم نفسه فعلمنا
ان علة الثقل التراب وان علة الخفة البساطة وهو ما لا يتراب
وليس بجوهره ٥ ثم نقول في الحركة ما العلة في ان كان مقدار
صعودها ستون الف سنة ومائتان وخمسون سنة فنقول لقوة الحر في
سوسها الذي له قوة الصعود والعلة في استفال الجزء الذي بقي
مقدار سبع مائة سنة وخمسين سنة انما هو لضعف القوة المحركة له
عن تسخينه وتلطيفه وتخفيفه فقوي على حمله واما الثمانية والاربعون
ساعة فعلة سرعة كينونة هذا البناء العظيم في مقدار هذا الزمان
القليل اللطافة فلذلك اسرع انفعاله ولان الزمان كان حدثا شابا
غضا جديدا فقوي عليه لان سوس الزمان هادم مهلك مفني

القول في القطع الاثني عشر

انما علة القطع ان كانت اثني عشر قطعة فان ذلك كان لان الحرارة
لم تكن فيها سواء لكنها كانت على اثني عشر طبقة فكلما كان منها
اخف كان اسرع صعودا ثم يتبعه الذي يليه جزءا بعد جزء وكذلك
الحرارة ليست بصنف واحد في هذا العالم وان كانت لا تدرك ذلك

عقولهم وانما قويت عقولهم على ادراك ما اتصل بهم في خلقهم من
جميع العالم لانهم من العالم والعالم منهم فهم ينالونه بقدر ما فيهم من
العقل والعلم فلما لم تكن الحرارة صنفا واحدا في هذا العالم اختلف
الخلق فصارت تلك القطع الاثنا عشر علة لعدد البروج الاثني عشر التي
في الفلك ثم انه لما علا ما سفل لا طلال الحرارة له انفصل كما ذكرت
فصلين آخرين ثم انفصل كل فصل منهما على سبعة فكان اربعة عشر
فصلا فذلك علة سبع سماوات وسبع ارضين فخلق الزمان من ذلك
الصعود وجعل عمر العالم كما ذكرنا سبعين الف سنة حتى ينفذ فلا
يكون عالم ولا زمان وجعل له من الزمان الى ان دار الفلك ثمانية واربعين
ساعة وكان الحد له الانتها ولما كان له اعلى واسفل صار الاعلى والاسفل حدان
لما في كونهما فبرد الحدان ولذلك صارت الحرارة في وسطها اقوى وفي
الحرولي اضعف فلما بردت الحدود لزمت ما فيهما ثم ان الحر دام ايضا على ما
سفل منه فاسخنه واثاره واصعده فاضطرب الكل اضطرابا
اشد من الاضطراب الاول واصعد شيئا اغلظ من الذي صعد اول مرة
فاختلط كل بكل ثم انه انفصل ايضا وتقطع قطعا فكانت تلك القطع

اربعة عشر قطعة واربعة عشر فصلا لسبع سماوات وسبع ارضين
وفصولهن فقسم عليهن سبعون الف سنة فاصاب كل واحدة من
السموات وفصلها الف سنة سوى السماء السابعة فذلك ستة آلاف
سنة فبقي اربعة وستون الف سنة للسماء السابعة فكان ما علا من
هذه الاطباق اشد حرا وما سفل اشد بردا ويبسا وكان اعدلها
هذا البناء الذي نحن فيه فصارت فوقنا سبع طباق وتحتنا سبع طباق
لا عند الله ۝

في خلق الزمان

ثم نقول انه لما خلق الزمان والاقطار صار ما في جوف الاقطار
مكانا ولولا الاقطار لم يكن مكان فطبيعة الزمان على ما ذكرت
الحرارة وطبيعة المكان البرودة الا ترى ان حدود المكان الحاصرة
لحارة ولو كان المكان حارا لخالطها ولما قويت على حصره وكذلك
كل شيء في العالم انما يمسك بخلافه الحار بالبارد والرطب
باليابس وطبيعة الجرم اليبس الا ترى ان كل ذي جرم كلما
كثر يبسه كان اكثر في الجرمية وكلما قل يبسه كان ابعد من
الجرمية واقرب الى الانحلال ۝

القول في التقطيع والتركيب الأول

نقول في التقطيع الذي كان في الجوهر الأول انه لم يكن فيه تركيب وكان
يشبه الولادة الخفية وان التقطيع الثاني كان فيه تركيب وكان يشبه
الولادة الظاهرة فلما وقع التركيب الثاني وقع ولادة الخلقة وكان
ذلك في مقدار ثمانية واربعين ساعة فكان الابتدا الأول في ثمانية
واربعين ساعة والثاني مثل ذلك وذلك ان الحر لما عطف على البرد
اذ كان شيئا واحدا له أول وآخر فاوله حر وآخره برد فعطف الحر على
البرد فكان من ذلك ازدواج فدل بالحر على التذكير ودل بالبرد على
التأنيث وذلك ان الحر فاعل ابدا وان البرد مفعول به ابدا فلما ازدوجا
ولد من بينهما مولودان وهما اليبس واللين فاسرع كل واحد منهما
الى شكله فاسرع اللين الى الحر واليبس الى البرد فدخل اللين
في الحر لشبهه به ودخل اليبس في البرد لشبهه به فلما دخلا صارا ايضا
ازدواج آخر فكان من ازدواج البرد واليبس ارضا وكان من ازدواج
الحر واللين هوا فكان اليبس للبرد ذكرا والبرد لليبس انثى وكان
الزوج الاخر على خلاف هذا كان اللين للحر انثى وكان الحر للين ذكرا وذلك

ان الحر ذكر ابدا حيث ما كان والانثى والبرد ابدا انثى حيث ما كان
فلما ولدا ولدين مختلفين دل انهما باختلافهما ذكر وانثى فلم يذهب
الذكر الى الذكر ولا الانثى الى الانثى ولكن ذهب الذكر الى
الانثى والانثى الى الذكر فلما استويا وقاما بانفسهما فصار هذا ماردا
يابسا وصار هذا حارا لينا لم تحدث بينهما ولادة لان تزويجهما
عقيم وانما يكون التزويج الذي تكون منه الولادة اذا كان
المزدوجان من سوس واحد فيهما جميع المباينة (في المشابهة) مثل ما كان الحر والبرد
فهما مختلفان متفقان لان كل واحد منهما يطلب الاخر ويستغيث به
من نفسه كما يستغيث الرجل بالمرأة من نفسه وتستغيث المرأة بالرجل
من نفسها فاما اليبس فليس فيه من طباع البرد الا ما اخفي وانما
خرج هذان من حر وبرد لان الحر حل البرد للجامعة فكان ذلك
الانحلال لينا فدخل في الحر فلما مضى كل لين في البرد فدخل في
الحر بقي البرد يابسا فصار فيه اليبس وذلك بمنزلة الولادة لان اللين
واليبس كانا باطنين خفيين حتى اظهرهما اجتماع الحر والبرد وصار
الحر هو الفاعل لهما جميعا وصار البرد هو المفعول به حتى انفعلا كلاهما

للحر فلذلك يتصلان به وينفصلان معه. فلما لم يكن في هذه المجامعة
ولادة لأنها عقيم وكل مزاوجة مثل هذه فهي عقيم لا ولادة فيها
أبدا جاءت مجامعة أخرى وهي مجامعة اللين الحار للبارد اليابس
فلما جامع الحار اللين البارد اليابس أولدا ولدين فكان أحدهما باردا
رطبا والآخر حارا يابسا وذلك أنهما لما اجتمعا اختلطا وصارا
شيئا واحدا فيه حر وبرد ولين ويبس فاختلطا اختلاطا شديدا
ثم انفصلا لأن التقطيع والتفصيل كما ذكرت في أصل السنة [illegible]
فلما انفصلا لم تنقطع أجزاء ولكنه انقطع بولادة لأنه كان تزو[illegible]جا
تاما فصار البارد الرطب والحار اليابس والبارد اليابس والحار الرطب
تمت أربعة أزواج من ذلك لتمام الخليقة وغاية البرية ولا تمام
الأضداد [illegible] ابتدأ الخلق من واحد ثم كان اثنين وهما الحر والبرد ثم كان
ثلثة وهو اجتماع الاثنين ثم كان أربعة وهي الحر والبرد واللين
واليبس ثم استوفت الولادة فلم تزد شيئا لأنه لم يكن ثم ضد ناقص
فيزيد لأن في الأربعة تمام الأضداد كلها فلما ازدوجت وصارت طبايع
أربعا وملك كل واحد منها نفسه وحصره ضده أخذت في التعادي

تمامت ع

الأضداد ع

٢٠٤

35

كما وصفت في أعلى كتابي فلما تمت ست وتسعون ساعة والحر
دايم وفيه فضول مما يرد عليه من الرطوبة التي تصعد إليه فتكون
مادة له وتقوية وغذاء ازدادت قوة فلما قويت وتمت انفصلت
وتباين بعضها من بعض ظهرت الخلقة وتولدت المواليد واستتم بناء هذا
العالم الكبير على ما وصفت في أعلى كتابي ه

وكما قلت على علل الجواهر الأربع وعلى علل ائتلافها واختلافها
وازدواج بعضها ببعض كذلك أقول على علل الأفلاك السبعة
وعلى علل الكواكب السبعة المدبرة للأشياء. فأقول في ذلك أن
علة الصعود الخفة وعلة المكث وهو لما لم يصعد الثقل وجوهر الخفة
الحرارة وجوهر الثقل البرودة وسوس الحرارة الحركة وسوس
البرودة السكون ه

ط وازدواج بعضها

ذكر الأفلاك

لم لم تصر الأفلاك كلها فلكا واحدا   أقول أن الحرارة في الجوهر
الأول لما جاشت الطبايع الثلث بحركتها تحرك اللين لشبهه بالحرارة
فصار هواء ثم جاشت الحرارة الطبيعية الأخرى بين الماء والأرض
فتحرك الماء من حرارتها للطفة عن ثقل الأرض فطلع منه بخار فلما اجتمع ما

صعد من الماء فكثر على مثال ما قدمت وقلت وانوا ما صعد من
الهواء فالتحما فكانت الافلاك من بخار الماء وحرارة الهواء وذلك ان
الماء لما اصابه الحر انقلب فصار بخارا هوائيا رقيقا وجانيا وهو اول
دخان طلع من اسفل فامتزج بالهواء فسما الى العلو لخفته ولطافته
وبلغ الغاية في صعوده على قدر قوته وهربه من الحرارة ثم وقف
فكان منه الفلك السابع الذي فيه زحل ثم حركت النار الماء ايضا
فطلع منه دخان هو اقل لطفا مما صعد اولا واقل عددا مما
خرج من اللطيف الاول فلما صار بخارا سما الى العلو بجوهره للطافته
ولانا قلنا ان سوس الخفة الصعود الى العلو فلما بلغ غايته في صعوده
ا يبلغ فلك زحل فيمازجه اذ هما جوهر واحد لقلة لطافته عن لطافة ما
خرج قبله وهو فلك زحل غير انه بلغ غايته في صعوده على قدر
قوته ثم وقف فكان منه الفلك السادس الذي فيه المشتري
ثم طلع الدخان ايضا والحر دائم بفعل والحركة فاعلة لا تفتر فاخرجت
الحركة من الماء دخانا هو اقل لطفا من الدخان الثاني الذي صعد لنقصان
الرطوبة عند خروج اللطيفين اللذين خرجا اولا فسما الى العلو بجوهره

على قدر قوته فعجزت قوته ان تبلغ فلك المشتري لكنه بلغ على
قدر قوته في صعوده ثم وقف فكان منه الفلك الخامس الذي
فيه المريخ ثم دامت الحرارة على الرطوبة دوما ناشديدا فاخرجت
منها دخانا كعادتها هو اغلظ واقل لطفا مما صعد قبله لقوة
الحرارة عند انتقاص الرطوبة ولكثرة اليبس عند خروج اللين
ثم سما ما طلع الى فوق بجوهره كما قلنا بديا ان علة الحرارة الخفة
ولم يبلغ فلك المريخ لضعفه عنه وقلة لطافته لكنه بلغ غايته
في قوته من صعوده على قدر جوهره ثم وقف فكان منه الفلك
الرابع الذي فيه الشمس ثم اشتدت الحرارة على الجوهر الاسفل
لعدمه الرطوبة وكلما طلع من اللطيف الذي هو اللين شيء قوي
اليبس على ما بقي من الجوهر الاسفل وحدث فيه الغلظ ثم ادار
الحر كدورانه وعادته فاطلع منه دخانا فيه غلظ وثقل
ثم سما ما طلع من ذلك الدخان الى العلو بقوته فبلغ في صعوده على
قدر لطافته في طبيعته ثم وقف فكان منه الفلك الثالث الذي فيه
الزهرة ثم قوي الحر على الجوهر الاسفل لخروج اللين منه فطلع منه

دخان استحجر اليبس فيه لظهور اليبس في الجوهر الأسفل لخروج اللين
منه وارتفاعه إلى العلو هاربا من الحرارة لاحقا بجوهره فضعفت قوته
في صعوده أن يبلغ فلك الزهرة لكنه بلغ في هربه من الحرارة على
قدر لطافته واستخان الحرارة إلى موضعه ثم وقف فكان منه الفلك
الثاني الذي فيه عطارد واستعلا اليبس في الجوهر الأسفل وبدا الماء
ينعقد ولم يتم انعقاده لبقية كانت فيه وتقوى بظهور اليبس على ما
بقي من الجوهر الأسفل لأن اليبس كما قلنا مزدوج بالنار فلما قوي
الحر على ما بقي خرج ما بقي في الجوهر الأسفل من الرطوبة وانعقدت
الأرض لعدم اللين وخرج الدخان من الأرض ساميا إلى العلو بجوهره
لاحقا بأصحابه وحمل الماء من الأرض غليظا كثيرا لكثرة اليبس في الجوهر
الأسفل وقلة الرطوبة فيه واستعلا الحراره بظهور اليبس الذي هو من
جوهرها فسما إلى العلو فلم يبلغ فلك عطارد لغلظه وثقله لكنه
قرب من الأرض لما فيه من غلظ الأرض وارتفع على قدر ما سخنه الحر
فكان منه الفلك الأول الذي فيه القمر فصار أدنى الأفلاك إلى الأرض
فهذه علة الأفلاك السبعة ٥

ذكر الكواكب السبعة

والآن أخبر بعلل الكواكب السبعة ولم صار في كل فلك
كوكب واحد غير فلك البروج وهو الفلك المستقيم وهو ثامن
الأفلاك ولم صارت الكواكب مستديرة ولم تصر مثلثة ولا مربعة ٥
أقول إن العلة في ذلك أن الحر الذي هو النار دخل فيما بقي
من أجزاء الهواء المكونة منه الأفلاك فلطف وعجز بخار الماء الذي تكونت
منه الأفلاك عن بلوغه للطفه عنه فلما خالطت النار أجزاء الهواء كانت منه
الكواكب والشمس والقمر وإنما عظمت الشمس وصغر القمر وصغرت
الكواكب وكثرت فصارت في البروج زايدة وناقصة لأن الحر
أزدوج بالهواء كما ذكرت فخلق منه نور ملأ السماء ثم إنه اجتمع
في ذروة السماء ووسطها وذلك لأنه كان في وسطه أقوى وكانت
السماء مقببة لما ينفخ عليها من الريح والبخار من تحتها فلذلك تقببت
فذلك علة تقببها وتقببها علة استدارة الشمس والقمر والكواكب
وذلك أنه لما بلغ ذلك النور ذروة التقبيب وحصره الفلك فلم يجد مخرج
ينفذ فيه وبلغ غايته في صعوده اجتذبه اليبس الذي هو زوج اللين

بطبيعته فاستدار ثم تدلى من السماء السابعة وليس كوكب
ولا قمر غير ذلك النور الواحد الذي خلق من النار والهواء فتدلى
لانه لم يكن له موضع يصعد اليه وكان سوسه الحصر فحصر بعضه بعضا
فلما حصر بعضه بعضا انعطف مستفلا فتدلى من السماء السابعة فلما
اخذ في التدلي امتد واستطال وبقي آخره متعلقا بالسماء السابعة
وهو كله متدل مستطيل حمت السماء السابعة على ما يليها من ذلك
فزادته حرا الى حره فلما زاد فيه الحر قهر اللين فصار فيه يبس فانقطع
واجتمع ما سفل في السماء السادسة فرجع فانقطع في السماء السابعة
واجتذب منه الفلك الاعلى على قدر قوته وصار النور للفلك
بمنزلة الروح وصار له الفلك بمنزلة الجسد وسمي ذلك النور الذي
في الفلك الاعلى زحل ثم ان ما اجتمع في السماء السادسة عاد الى
ما كان عليه من الامر الاول كما ذكرنا لان الجوهر واحد ولانه
لطف واستدار كما قلت ثم امتد واستطال فلما بقي آخره اسخنته ايضا
السماء السادسة دون الاسخان الذي اسخنته السماء السابعة السابع
وايبسته يبسا دون اليبس الذي ايبسته السماء السابعة فانقطع

38

باليبس كما انقطع كيوان فلما انقطع خلق منه خلق عظيم سمي
المشتري ثم اجتمع ما سفل من ذلك النور في السماء الخامسة
فسخن ثم تدلى واستطال على هيئة الكوكبين الاولين ثم انقطع
واجتمع كما اجتمع زحل والمشتري فخلق منه خلق عظيم فسمي ما اجتمع
الفلك الخامس المريخ بهرام ثم انحدر ذلك النور الى الفلك الرابع
فلصق به لكثرة اليبس الذي كان فيه فلما جاش ذلك النور اليبس
الذي في الفلك قوي اليبس على حصر ذلك النور فحصره فاستدار بشدة
الحركة واستقر مكانه فسمي ما اجتمع في الفلك الرابع الشمس
ثم ان زحل اجتمعت منه فضول بعد كينونته وانقطاعه
وتمامه فانحدرت فمرت بالمشتري وقد اجتمعت فيه فضول من
نفسه فاجتمع الفضلان فمرا بالمريخ فوجدا فضلا قد اجتمع ايضا
منه فاتصلا به واتصلت تلك الانوار بعضها ببعض وانحدرت وانما انحدرت
لانه لم يكن لها قرار تكون فيه لان الافلاك قد اجتذبت من ذلك
النور على قدر طبيعتها فلما ائتلفت تلك الانوار انحدرت الى الشمس
فوافقت الشمس وقد خرج منها فضل كثير اكثر مما ورد عليها

ثم ما اجتمع في الفلك الخامس

من ذلك النور فاجتمعت الفصول الاربعة فالتحم ذلك الجوهر وانحدر.
الى الفلك الثالث فاجتمع واستدار ثم تدلى واستطال كما فعل زحل
وغيره فلما استطال يبسه الفلك كما يبست ساير الافلاك انوارها
فاجتذب منه الفلك على قدر قوته وطبيعته فسمي ما اجتذب الفلك
الثالث الزهرة وانحدر ما بقي من ذلك النور الى الفلك الثاني
فاستدار كما استدارت الكواكب التي فوقه ثم استطال كما استطالت
ثم انقطع على ما وصفت فاخذ منه الفلك الثاني على قدر طبيعته
فسمي ذلك النور عطارد. ثم اجتمع ما سفل من ذلك النور الى
الفلك الاول وفيه شكل جميع الكواكب ليس هو طبيعة واحدة
كما كان ولا جوهر واحد لان فيه طبايع مختلفة من طبايع الكواكب
الستة فلما حركته الرياح واشتدت عليه تقطع ذلك النور فتبدد
وصار في حبك السماء واجتمع بعض ذلك النور في مكان واحد فسمي القمر
وكان اكثر ذلك النور الذي خلق منه القمر من النور الذي خرج
من الشمس فلايتلاف بعضه ببعض لم يتفرق في الحبك كساير الكواكب
المتفرقة لانه كان من جوهر واحد لا اختلاف فيه ولكونه من الشمس

كما قلت اقتبس من نور الشمس فهذه علة امكنة الكواكب السبعة
فاعظم ذلك النور واكثره واضواه كان مما اجتمع في الشمس
من الفصول فلما اخذت الكواكب من ذلك النور شيا بعد شي
بقي آخره على هيئة القمر الذي نرى فلما استدارت اخذ كل واحد منها
صورته وطبيعته في زيادته ونقصانه على ما ذكرت وانما صارت
الكواكب التي فوق الشمس اقل نورا من الشمس لان اعظم ذلك
النور انحدر وبقي الاقل منه ثم كذلك حتى انتهى الى السماء الرابعة
فكانت اشد السماوات السبع اعتدالا وذلك لتوسطها لانها علت
عما سفل عنها وسفلت عما علا عنها فكان فوقها ثلاثة وتحتها
ثلاثة فلذلك انارت الشمس فيها وفي وسطها وذلك في البرج الذي
يدعا الميزان ثم في خمس عشرة درجة منه وثلثين دقيقة من دقايق
الحساب ودقايق الدقايق على ما علمنا نحن الان بعد التسيير
والتجربة والقياس ثم ان الكواكب العلوية اجتمعت منها فصول
ايضا مما صعد اليها من الكواكب السفلية ومما فلك هي ايضا من
لطيف ما ياتيها من غذايها ومما نحب من فصول انفسها فلما اجتمعت

موضع

من زحل فضلت جرت الى اقصى السماوات لانه لم يكن لها مستقر
لان كل سماء قد اخذت من النور بقدر قوتها ودفعت الفضل عنها
فمال الى اقصى السماء فكان لذلك اثران فسمي ذانك الاثران برج الجدي
والدلو وانما افترق فرقتين لان جوهره لم يكن واحدا الا ان فيه
من سوس زحل وفيه من سوس ما كان يرد عليه كما ذكرت قبل فصار
هذان البرجان في زحل لانه اولى بهما من غيره الجدي بارد يابس والدلو
حار رطب ❊ ثم اجتمع الى المشتري كما اجتمع الى زحل من الفضلة
من نفسه ومن مادته فلما اجتمع دفعه الفلك فلم يجد مستقرا
لان ساير السموات قد اخذت من الانوار كفايتها فهي دافعة الفضل عن
انفسها كما ذكرت وانفرق فرقتين كما ذكرت في امر زحل ثم انحدر
الى جانبي البرجين الاولين لان السماء السادسة اشد تقبيبا من السماء
السابعة وهي اصغر منها وكذلك السماوات كلها حتى ينتهي الى سماء
الدنيا فلما جرى ذلك الفضل كان له اثر كما كان لفضول زحل فسمي
ذانك الاثران القوس والحوت وهما بيتا المشتري القوس حار يابس
والحوت بارد رطب ❊ ثم اجتمع الى المريخ كما اجتمع الى الكوكبين

الاخرين في السماء الخامسة فانفرق فرقتين وجرى على نحو ما جرى الذي
قبله وكان له اثران فسمي ذانك الاثران الحمل والعقرب وهما بيتا
المريخ الحمل حار يابس والعقرب بارد رطب ❊ ثم ان الشمس قويت
على ما وصل اليها فلجالته بقوتها فزادها ذلك قوة فلم يجتمع عندها
من فضول المادة شي الا انه خرج منها فضل كما خرج من ساير الكواكب
التي فوقها فرقي كما رقت ساير فضول الكواكب ولم يفترق لانه جوهر
واحد فكان له اثر فسمي ذلك الاثر الاسد وكان حارا يابسا مثل
طبيعة الشمس فكان ذلك بيتها وانما لم ياخذ ناحية مجرى الكواكب
العالية وصار في الناحية الاخرى لان تلك الكواكب العالية كانت
زايلة الى تلك الناحية وكانت الشمس في وسط السماء زايلة ايضا قليلا
الى هذه الناحية وانما كان ذلك كذلك لتعديل انوار السماوات
فحيث ما استقر كوكب مال الى الناحية التي ياتيها من فضولها اكثر
فلذلك صار بيته وسلطانه في تلك الناحية ❊ ثم اجتمع الى
الزهرة ايضا كما وصفت فانفرق وجرى الى حاشية السماء فكان
منه اثران سمي ذانك الاثران الميزان والثور فالميزان حار رطب

والثور بارد يابس وهما بيتا الزهرة وهي أولى بهما . ثم انه اجتمع الى
عطارد كما اجتمع الى الكواكب قبله وخرج ايضا منه فضول على ما
ذكرت فجرت وانفرقت فرقتين فكان لها اثران كما كان لما قبله فسمي
ذلك الاثران الجوزا والسنبلة فالجوزا حار رطب والسنبلة بارد
يابس وهما بيتا عطارد . ثم اجتمع الى القمر على ما ذكرت في ساير الكواكب
من نفسه ومن الفضول التي طلعت اليه من تحته واجتمعت اليه الفضول
من جميع الكواكب من زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد
فلما اجتمعت هذه الفضول كلها عنده تحركت والحت فمرت في السماوات
مرا فتمدد شعاعها وكان له اثر كما يكون للكواكب اذا انقض وبقي
اثره فسمي ذلك الاثر السرطان فلما اجتمع كله في فضول القمر
وكانت سما الدنيا اشد تقبيبا من جميع السموات لانها في جو فهن
وهن محيطات بها وكان القمر في وسط السماء فانفرقت تلك الفضول
في كل ناحية فجرت وتقطعت لانها ليست من جوهر واحد ولان
سما الدنيا كانت مدرجة مثل امواج البحر والرمل الذي تسفيه الريح
وانما كانت كذلك لانها كانت رطبة والبخار يصعد اليها ويحركها

كهيئة الريح فتدرجت لذلك وتقطعت الكواكب في تلك الدرج
في البروج فكان علة تقطيعها درج سماء الدنيا وليس في جميع السماوات
السبع من الكواكب شي غير ما ذكرت من كوكب واحد في كل
سماء وانما استقر ذلك الواحد في ذروة السماء كما تعلق نقطة من ماء
في اناء مكبوب فلما تفرقت الكواكب في البروج واستقرت فيها بحسب
الدرج المدرج في سماء الدنيا فاستدارت واثارت الريح وكان ذلك
في ثمانية واربعين ساعة مع الست والتسعين ساعة التي قبلها وكان فيما
بين ارضنا هذه وسماينا ما غليظ انحل اليبس فيه فغلظ وكانت

ذكر الأرض والجبال

الفضول اجزا اسالنا فحجبت الاطباق كلا عن كل بقدرها
واصاب الحر الما كما ذكرنا فانعقد لانه ما غليظ كما ذكرنا لم
يصعد وكانت الارض رطبة ايضا فلما دام عليهما جميعا الحر جفت الارض
وانعقد ذلك الما الغليظ وصار حجرا فاستوت الارض وعلت الجبال
التي كانت ما غليظا وانما علت الجبال لان الحر صار كلما عقد من ذلك
الما شيا ايبسه فتضاغط وانقبض فقبض على ما يبس وانعقد فهكذا
تكونت الجبال ويعرف ذلك من طول الجبال وقصرها لانه كل موضع

كان فيه الماء أكثر كانت الجبال فيه أكبر وكلما كان الماء فيه أقل
كانت الجبال فيه أقصر ويدلك على ذلك ما ترى من بنائها اليوم فهكذا
كانت تصعد وتنعقد وفي انعقاد الثلج أيضا دليل وآية مثل ذلك
فلما استوت الأرضون والسماوات وهي رطبة والجوهر رخو ضعيف غير
مستتبين على هذه الصفة التي ترى اليوم أمر الخالق تبارك وتعالى
بالإصلاح وخلق المنفكرة فجعلها من ثلاث جبلات وخلق المعادن
فجعلها من أربع جبلات وخلق النبات فجعله من خمس جبلات
وخلق الحيوان فجعله من ست جبلات وخلق آدم على أثر ذلك كله
سلام الله عليه فكان ذلك في تمام ستة أيام ٥

في ست ساعات لتمام
خمسين ومائة ساعة ٥

ذكر الرياح

ثم إن الحرارة ضربت الرطوبة بأمر الخالق تبارك وتعالى فأصعدت
بخارا إلى ذروة السقف من هذا البناء العظيم فلما بلغ الذروة تضايق
لتقبيبها ودار فكان دورانه ريحا فلما أن دارت الريح زاد الدوران
واشتد فأدار الفلك بذلك الدوران الذي كان فيه فدار الفلك واشتد
دورانه لقوة الريح فاجتمع للريح قوتان الواحدة قوتها والأخرى

ما اتصل بها من قوة ممر الفلك فسميت تلك الريح جنوبا لأنها كانت
قريبة العهد بالحرارة والرطوبة وأنها كانت من جانب العالم الأرطب
الأسخن لعلة الرطوبة الطالعة ولعلة الحرارة المطلعة ولأنها كانت من
جانب ولم تكن من كل الجوانب ولو كانت من كل الجوانب إذا لم تكن
جنوبا حارة رطبة ولم تكن أيضا ريحا بل كانت تكون معتدلة في كل
أنحائها فلم تكن ساكنة ولا متحركة ولا حارة ولا رطبة ولا باردة ولا
يابسة وذلك غير مولود فلما صار مولودا دل بالتولد على تركيب طبيعته
وكان علته الحرارة وسببه الرطوبة وذلك علة ريح الجنوب وهي أول
الرياح المتحركة كما ذكرت من القرب من الحرارة والرطوبة ثم دارت
الريح في الفلك ودار الفلك فقوي وصلب ليكون الصلاح لجميع الحرث
والنسل فلما قوي الفلك وقوي الجانب اليماني الذي هو الجنوب
لابتداء الحركة من تلك الناحية ومالت القوة سفلا فبردت الريح
وعرض فيها لتنقلها البرودة لتباعدها عن معدن الحرارة فدارت
الريح وفيها تلك البرودة التي ذكرت فبردت ما يليها من الفلك وسميت
تلك الريح دبورا لأنها أدبرت ولم تقبل لأن البرودة إدبار الحرارة

إقبال كما وصفت في صدر الكتاب ولأن الركن الذي ركب من
تلك الريح وقوي بها واستقرت فيه بارد رطب وهو مقابل المشرق
فإذا استقبلت المشرق كان ذلك الركن في دبرها وكان المشرق في قبلها
ثم دارت الريح بعد بردها بدوران الفلك ودورانها والعمل دائم
بأمر الخالق تبارك وتعالى علوا كبيرا فحدث فيها السكون لكثرة
البرد وتتابعه وقوته وحدث من السكون البرد واليبس فصارت
تلك الريح باردة يابسة وسميت ريحا شمالا وركبت منها تلك
الناحية فقويت بتلك الناحية من الفلك وصارت طبيعتهما واحدة
فقوي هذا بهذا وهذا بهذا فلما مرت الريح إلى تلك الناحية صارت
باردة يابسة وانتقلت من تلك الناحية التي هي أبرد وأرطب ثم
دارت الريح كدورانها الأول بغير فتور فحدث فيها الحر لكثرة
دوام حركتها ودوام دورانها فلما كثر الحر على الرطوبة ثم
زاد الحر فعرض فيها اليبس فصارت حارة يابسة فركبت منها
تلك الناحية التي هي فيها وسميت تلك الريح ريح قبول وهي حارة
يابسة ثم مرت الريح فحدث من بين القبول والجنوب ريح فسميت

النكباء وجرت الريح فحدث من بين الجنوب والدبور ريح فسميت
الداجن وجرت الريح فحدث من بين الشمال ريح فسميت الأزيب
وجرت الريح فحدث من بين الدبور والشمال والقبول ريح فسميت
الجرجف وجرت الريح فمرت فأولدت من بين القبول والنكباء
والجنوب ريحا فسميت الهيف وهي باذخس وجرت الريح فأولدت من بين
الداجن والدبور والأزيب ريحا فسميت صاروفا وهي ريح القبلة وتسميها
أهل البحر باذرم وتسميها أهل ناحية أفريقية العالية ثم مرت
تلك الريح فأولدت من بين الشمال والجرجف والقبول ريحا فسميت
تلك الريح العقيم فهذه اثنا عشر ريحا لاثني عشر برجا بني منها
جوانب الفلك كل ريح منها بحذاء برج من بروج السماء وعلى
طبيعته وكانت علة البروج في تصويرها وتقطيع الكواكب فيها على
ما ذكرت وصارت علة حركتها ودورانها كما وصفت وسببها
الحر والرطوبة وما عرض فيها من فعلها لأن الحرارة فاعلة بالنشو
والرطوبة فاعلة بالبلى فسبب النشو الرطوبة وعلته الحرارة وسبب
البلى البرودة وعلته اليبوسة فالحرارة مقرونة باليبوسة والرطوبة

الجنوب

مقرونة بالبرودة والحرارة ممتصة للرطوبة والرطوبة ممتصة
لليبوسة وكل لكل سبب وعلة على قدر ما تجري عليه الجواهر
والأعراض وإنما صارت كذلك لأن أصلها الذي كانت منه واحد
وأنه في كل موجود مدفون في قلبه فبذلك المدفون تتفق وتأتلف
وتقبل كل كلا بقدر ائتلافها وما فيها من قبول الائتلاف
والاختلاف من المؤتلفين وسنذكر ذلك إن شاء الله عز وجل
موضع ذكره ٥

ذكر حركات النجوم

فنقول الآن أنه لما اشتد دوران الريح ودوران الفلك وكانت
النجوم على ما ذكرنا أما السبعة التي هي السيارة التي في كل
سماء نجم واحد منها فإنها معلقة كما وصف الحكماء ؞ وأما النجوم
البرجية فإنها لاصقة بالبروج فلما دام دوران الفلك على ما ذكرت
دارت النجوم المتعلقة مدبرة وذلك للإدبار من دورانها ولو أنك
أخذت شيئا ثم علقت فيه معلاقا فأدرته لأدبر المعلاق وإنما أدبر
لأن الريح التي تجري مع الدائر تحتها ريح مدبرة عنه فتلك الريح
هي علة دوران الفلك الكواكب السبعة وكذلك إذا مرت الريح

لم يكن بد من أن تكون ريح فوقها مخالفة لها وتحتها كمثل ذلك إذا
كانت مدبرة كان تحتها وفوقها مقبلتين وإن كانت مقبلة كان
فوقها وتحتها ريحان مدبرتان فجرى الفلك والنجوم واستقام
أمر الفلك في خمسين ومائة ساعة وذلك ستة أيام وأربع ساعات
وتم الأمر كله في ذلك المقدار ٥

القول في موضع شرف النجوم وهبوطها

ثم أقول إنه لما دار الفلك وتحركت النجوم السيارة التي
تدل على غوامض الأمور كانت الشمس في مقدار تسع عشرة درجة
من الحمل والقمر في ثلث درجات من الثور ؞ وزحل في إحدى
وعشرين درجة من الميزان ؞ والمشتري في خمس عشرة درجة من
السرطان ؞ والمريخ في ثمان وعشرين درجة من الجدي ؞ والزهرة
في تسع وعشرين درجة من الحوت ؞ وعطارد في خمس عشرة درجة
من السنبلة ؞ فهذه المواضع التي سميت من البروج هي شرف
لتلك الكواكب إذ كان أول ما تحركت فيها هو ميلادها وسبب
سلطانها وملكها إذ كانت لا تحرك ولا تفعل ولا تملك شيئا إلا فيها ٥

وأقول إن نجد هذه المواضع من السماء لكل كوكب موضع على
قدره فيه هلاكه وذهاب حركته وملكه فجرت على ذلك وهي
كأنها لم تنضج وكالطاير القليل العلم بالطيران والماشي الذي لا يحسن
المشي وذلك لأن الحر والحركة لم يكونا بلغا فيها غاية التمام فلما جرت
ودارت في الفلك مرت بالركن الشرقي فسخنها ثم مرت بالركن اليماني
فرطبها ثم مرت بالركن الغربي فبردها ثم مرت بالركن الشمالي
فيبسها ثم عادت إلى المشرق فسخنها فتمت وكملت واعتدلت طبايعها
على مقدار مزاجها فكان الغالب على زحل البرد واليبس وذلك
لشدة حر موضعه لأنه في الفلك الأعلى فلشدة حرارة موضعه ذهبت
رطوبته وبقي يابسا ولشدة يبسه برد لأنه لم يكن هوا فيصير نارا
ولكنه كان ممزوجا من الريح والنار كما ذكرت قبل ولشدة
حرارة الفلك الأعلى لم يستقم أن يقاومه إلا بارد يابس ليقوم
اعتدال الفلك الأعلى بذلك فيكون عصمة للفلك من الاحتراق
ويكون الفلك عصمة له من أن يكون جحرا مطلقا كما أن حر
الكبد يمنع الطحال أن ينعقد ويمنع برد الطحال الكبد أن

يحرق الجسد وكما أن الثلج والبرد العالي فوقنا يمنع الشمس أن
تحرق ما تحتها وتمنع الشمس أيضا الثلج والبرد أن يجمد ما تحتهما لحرها
وحركتها وكذلك كل شي في العالم من المواليد وغير ذلك إذا
كان معتدلا ممزوجا فالحر يمنع البرد من أن يفرط فيفسد والبرد
يمنع الحر من أن يحرق فيهلك والمزاج في ذلك على أقداره وهو العلة
لقيام الشي الذي هو فيه وإذا كان الشي حارا فالحر سببه وإذا
كان باردا فالبرد سببه لأنه منه والسبب الذي كان به زحل باردا
يابسا اليبس والعلة المزاج الذي مزج منه لأن الحر الأول كان
في أول الطلوع حمل من اليبس أكثر مما حمل ما بعده لخفته ولطافته
ورقته وكذلك كلما كان الحر في شي من الأشياء ألطف وأرق وأغمض
إذا طلع طلع معه من اليبس أكثر لما ذكرت قبل من أن الحر
يمسك البرد والبرد يمسك الحر وكذلك اللطيف الرقيق يمسك
الكثيف الغليظ والكثيف الغليظ يمسك اللطيف الرقيق فعند لأن
ثم بعد زحل المشتري زاوش أقول إنه سفل عن كيوان (من بعد)
وارتفع عن فلك المريخ بهرام فاعتدل لأن بهرام حار يابس وزحل

باردٌ يابسٌ فلذلك اعتدل المشتري فكان وسطًا لا حارًّا جرقًا
ولا باردًا يبسًا ولذلك وافق كلًّا وقبل كلًّا وأعطى كلًّا فاذا
كان كان الصلاح واذا لم يكن لم يكن صلاح واهلكت النحوس
الكلَّ وكذلك فلكه مستقيم في كلّ نحوٍ ولانّه السادس
نزل عن السابع الفرد وارتفع عن الخامس الفرد فكان الغالب على السابع
كما ذكرت البرد واليبس وعلى الخامس الحرّ واليبس فأمّا السابع فانّه
كان أعلاها ولم يكن فوقه فلك فعلا لعلوّ الحرّ على كل شيءٍ
فلذلك صار فلك النار الاعلى لم يقاومه من النجوم الّا زحل لشدّة
برده ويبسه ولذلك صار نحسًا لا يوافق المعتدلات فلمّا افرط هذان
الكوكبان وصار المشتري بينهما امتزج واعتدل فخالفهما جميعًا
وصار سعدًا وما سوى هذه الكواكب فسعد مرّةً ونحس اخرى
وذلك لقبولها الاختلاط فتسخن مرّةً وتبرد اخرى وتيبس مرّةً
وترطب اخرى ٭ وامّا زحل فالدهر كلّه على حالةٍ واحدةٍ
وذلك لانّه قد بلغ الغاية في البرد واليبس ٭ وكذلك المرّيخ قد
بلغ الغاية في الحرّ واليبس ٭ وكذلك المشتري قد بلغ الغاية في الاعتدال

والنقاء من الآفات ٭٭ وامّا ما تحت الفلك الخامس فممزوجٌ لانّه
ارتفع عن البرودات وسفل عن الحرارات فلحاجة الافلاك الى
الحرّ وضعت الشمس في الفلك الرابع لتكون مستشفّة لما تحتها
كما يستشفّ حجر البلّور النقيّ اذا استقبل به الشمس ما تحته من
الظلمات ولولا الشمس ما استشفّ شيءٌ ولولا السواد لم يتمّ
الاستشفاف فيهما جميعًا فتمّ الحرّ وقام فأحرق ما حوله وسخّنه وادفاه
فكذلك الشمس تستشفّ من السماء السابعة على ظلمة الارض
فتحرق ما تحتها لظلمة ما تحتها وحرارة ما فوقها فلذلك لم يصعد حرّها
الى العلوّ وسفل لانّها تأخذه من معدنه كما يأخذ البلّور او الاناء
من الزجاج الصافي المملوء وهي على ذلك حجارة يابسة وفلكها
باردٌ رطبٌ على صفة فلك المرّيخ الآن وفلك المرّيخ اصفر اخضر احمر
لون الذهب وفلك الشمس ابيض اغبر مذهب وفلك المشتري
ابيض اغبر وفلك كيوان احمر اغبر لون الياقوت وفلك عطارد
اصفر اخضر مذهب احمر مختلط من كلّ لونٍ وكذلك فلك الزهرة
وفلك القمر ابيض اخضر مرقّط ٭ وانّما صار فلك زحل احمر لانّه

اشد الافلاك حمرة وصار اغبر لانه متجسد صاف مثل الياقوت
كما ذكرنا وهو اصفى الافلاك وانورها ثم ما يليه على قدر ذلك
حتى ينتهى الى سماء الدنيا فتغيرت الوانها على قدر شدة حرها وكثرة
رطوبتها ويبسها الذى فيها واستمر كوكبها فيها واعتادها فوافق ما
لطف من طبايعها فكان ذلك هو طبعه فكان كل نجم فى سماء
هو الممسك لها وهى الممسكة له وكان لها بمنزلة الروح للجسد
الذى لولا الروح فسد الجسد ونتن وبلى وتباين ولولا الجسد لم تقم
الروح ولصارت معدومة خفية تتلاشى فتكون فناوها من قبل
فقدان جسدها وانما اعترضت هذه الالوان المختلفة فى الافلاك
من قبل الشمس بقدر قربها وبعدها منها وبقدر النجم الذى فيها الذى
هو روحها وهو لها بمنزلة الكبريت فى الاجساد وبمنزلة الرطوبة فى
الارواح .:. وكل سماء من السماوات ميزانها على قدر نجمها فى القوة
والطبيعة والفعل على ذلك وضعت فصارت على علة كينونة النجم
الذى فيها وسببه لان النجم كان منها وكينونته فيها كانت بها ولعلة
تقطع الافلاك كان تقطع الكواكب كما ذكرنا فى صدر الكتاب

فلما صار ما سفل من الشمس ممزوجا من الكواكب الثلثة التى
فوق الشمس وصارت افلاكها ايضا ممزوجة من الافلاك الثلثة
وكانت العلة فى ذلك ارتفاع الحر الى حد غايته واستفال البرد الى
اسفل قراره وصار ما بينهما ممزوجا دل ان العلة فى ذلك ارتفاع
الحر ونزول البرد جميعا وان السبب اعتدال الموضع ولما صارت
الشمس فى الخط الرابع من الخطوط السبعة استدل بتوسطها على
اعتدال كينونتها فى خلقة اشكالها ولما توسطت اشكالها اعطت
الالوان لكل شكل على قدر موافقته وقبوله لونا ولونين وثلثة
واكثر ومستديرا كله لا محرفا ولا مستطيلا ولا معوجا لانها
واشكالها مستديرات وانها من نقطة واحدة يجمعها طبع واحد لا
تركيبان اثنان فيها لوحدانيتها ووحدانية اشكالها اعنى
السبعة الانجم المتحيرة فى السبعة الافلاك ولما صار فلك الشمس
ابيض لغير مذهبا كما ذكرنا صار ما تحته من الافلاك تبعا له
لاستشفاف الشمس الحر والنور من السماء السابعة فضرب شعاعها
جميع ما تحتها من الافلاك فلونها كما يضرب لون الزجاج اذا استقبلت

به الشمس الارض فلونها على لونه وذلك لون غير اصيل ولكن الذي
في الافلاك اصيل ثابت لانه قبله لطول كينونته وطول تكراره
كما يقبل الماء اللون من الشمس اذا استنقع في الارض ثم انعقد حجرا
او ملحا فصار ما انعقد منه على لون ثابت اصيل اما ان يكون
اخضر او اصفر او اسود او ابيض او ممتزجا من هذه الالوان التي ذكرت
واما سماء الدنيا فانما تبدرت كواكبها كما ذكرت من قبل حبكها
وتدرجها فتعلقت الكواكب بتلك الدرج كما ذكرنا قد فرغنا
من ذكر الظلم والان حين نبدا بذكر النور والرياح ۞

ذكر النور والرياح

اقول ان الفلك لما دار على ما ذكرت زالت الكواكب لشدة دوران
الفلك فوقع زحل من الدلو في الجدي لثقله وعظم خلقه ووقع
المشتري من القوس في الحوت ووقع المريخ من الحمل في العقرب
ووقعت الشمس من الحمل في الاسد ووقع عطارد من الجوزا
في السنبلة ووقعت الزهرة من الميزان في الثور ووقع القمر
من الثور في السرطان وانما وقعت في هذه المواضع باضطرار

لما زالت عن مواضعها فلم تستقر قرارها ولم تجد موضعا خاليا
تستقر فيه حتى وردت على هذه المواضع التي سميت ومعرفتها
في غور علم حساب النجوم وكانت على هذه الحال ليس لها نور ولا
تجري ولا تسبح ۞ ثم ان الخالق تبارك وتعالى لما ضرب الخلقة
بعضها ببعض وطال مكثها كما ذكرت خلق الارواح المنفكرة النارية
فخلقهم من حرارة الريح ونور النار وحركة الماء فمنهم خلق خلقوا
من جمر النار الحارة ومنهم خلق خلقوا من حر الريح الرطبة ومنهم
خلق خلقوا من نور النار الباردة ومنهم خلق خلقوا من حر الماء الحار
ومنهم خلق خلقوا من الماء الرطب ومنهم خلق خلقوا من الماء اليابس
الملح فخلق الخليقة العليا من هذه الطبايع الثلث وليس في
خلقهم من طبيعة التراب شي لانهم خلقوا في العلو ومن خلق منهم
في السفل فانما خلق من الطبايع الثلث التي ذكرت مفردات غير
مركبات وكذلك خلقهم على غير تركيب الطبايع ولكن تركيب خلقه
كتركيب اللطيف باللطيف لا الغليظ بالغليظ لان كل خليقة
منهم كانت في الطبيعة التي ركبت فيه لا في غيرها ولو كانوا مركبين

من الطبايع الاربع او الثلث او طبيعتين اذا لا ادركهم التفصيل
ووقع عليهم الموت والافتراق لان الاجتماع يدل على الافتراق
والتركيب يدل على النقض اذ كان التركيب متضادا مختلفا فهذه
جميع اجناس المتفكرة من الملايكة والجان والشياطين وسكان
الريح والنار والبحر والارض السود منهم والبيض وسنذكر ذلك
ان شا الله تعالى فاقول ان العلة التي من اجلها كانت المتفكرة الحصانة
والدقا ودوام كينونة طبيعة جوهرية في مكان واحد فيتولد
منها خلق على قدر شكلها وجوهرها فكان اول المتفكرة خلق ما خلق
من الريح ثم الذين بعدهم من الماء ثم الذين بعدهم من النار لان الريح
وسط سفلت عن النار وكانت النار الطف منها واشد حرا وارتفعت
عن الماء فكانت ادق منه والطف وكان الما اغلظ منها والحر فلتوسطها
واعتدالها بين هذه صارت اسرع ولادة من الطبيعتين الاخراوين
اللتين هما الما والنار ولما كانت النار اشد لطفا في طبيعتها من الماء وكان
الما اقرب الى الغلظ من الرقة وعلى ذلك دلك فعل النار لان النار ليس
لها قرب من الغلظ لانها الطف الطبايع الاربع فتولد في النار بعد الماء

والريح كما تولد في الماء والريح فخلقت الملايكة على ثلث صور في
كل صورة اربعة اجناس فذلك اثنا عشر جنسا كما وصفت
في الريح والماء والنار وهم كلهم لا يوذيهم شي لا حر ولا برد ولا رطوبة
ولا يبس فلا من خلق من الحر يوذيه البرد ولا من خلق من البرد
يوذيه الحر ولا من خلق من الرطوبة يوذيه اليبس ولا من خلق
من اليبس يوذيه الرطوبة وذلك لان خلقهم غير مركبة من
شيئين اثنين فلذلك لم يدخل عليهم الفساد وانما هم بمنزلة جوهر
واحد لا يقبل الاعراض لانه تركيب ركب قبل اختلاط الغليظ
بالغليظ وتركيبه وانما خلقوا من لطيف الجوهر الاول فلما تمت خليقتهم
على ما وصفت وركبوا ثم تركيب الغليظ بالغليظ ودارت النجوم
المتحيرة كما ذكرت فلم يدخل شي في خلقتهم من الغليظ فتكونت
كل خليقة منهم في طبيعتها على قدر الكثرة والقلة وعلة كينونة
ذلك الحركة وادمان طبيعة جوهرية في مكان واحد فحدث
من الحركات والحرارة ولادة في ذلك الجوهر فتم منها خلق على قدر
جوهرها وهم خلق لا اجساد لهم غليظة فهم لا يحتاجون الى

مكان يكونون فيه وهم مثل هذا العالم لا يشغلون مكانا لانهم
نورانيون وانما يحتاج الى المكان جرم غليظ مسدس اعني
بالمسدس الذي له اعلى واسفل وخلف وقدام ويمين وشمال فكل ما
لم يكن جرما مسدسا فانه لا يحتاج الى المكان لانه لا يشغل شيئا
من المكان وانما قلت لا يشغل شيئا من المكان لان هذا العالم خلق
ملاء ليس فيه مكان فارغ وهي اجرام لطيفة لا تندافع فاذا كان
فيها شيء من الاشياء وله جرم غليظ دفع تلك الاجرام اللطيفة عن
مواضعها واستخلف هو فيها وكان فيها واذا لم يكن له جرم لم يدفع
تلك الاجرام وبقيت على حالها لم تندافع فلذلك قلت ان ما لا جرم
له لا يحتاج الى المكان ولا ياخذ مكان غيره فيدفعه عنه ويكون
هو فيه فيكون روحانيا نورانيا فعلى هذا كانوا في الطبايع الاربع لا
يشغلون مكانا للطفهم فكل خليقة خلقت من طبيعة هي في تلك
الطبيعة تكون معها حيث كانت وتزول معها حيث زالت
كذلك الروحانيون الذين مع الشمس والقمر والكواكب والافلاك
فما دامت الكواكب والافلاك ظاهرة في العلو كانوا ظاهرين معها

متحركين فيها ما دونهم وفوقهم ما دامت طالعة فاذا غابت الكواكب
والافلاك التي كانت في العلو اسفل في الظلمة كان اولئك الروحانيون
فيها اسفل متصلين بها لانهم منها وكما قلت ان اولئك الروحانيين
المتصلين في العلو مع الافلاك فلما صارت الافلاك تحت الارض كانوا معها
كذلك اقول لما ان دار الفلك فنزل ما كان في العلو في الضوء اسفل
في الظلمة فكذلك صعد ما كان مستجنا في الظلمة تحت الارض الى
العلو في النور ومعه الروحانيون المتصلون به ايضا كما كان مع ما غاب
من الفلك والكواكب روحانيون وكما قلت ان مع الافلاك روحانيين
متصلين بها مدبرين فيها فكذلك اقول ان الروحانيين ايضا في الطبايع
الاربع مستجنين للطافتهم فيها اعني بالطبايع النار والتراب والريح
والماء وهي مثل تلك الطبايع يدبرونها يقبلون فيها ويدبرون
وكل طبيعة من الطبايع فيها خلق عظيم من الروحانيين وذلك
الخلق متصل بها وفيها لانه منها كان وبها اتصل وهم اكثر شيء
عددا لانهم لا يموتون ولا يقع عليهم التفصيل ولا الفناء لانهم
ليسوا من تركيب وانما هم من جوهر فليس ينقضون لان الانتقاض لما

يقع على المركب فلما لم يكن مركبا لم ينتقض فلذلك صاروا
اكثر شي عددا الا انهم لا ينتقضون كما ينتقض الحيوان والنبات
وينشوون في الطبايع الاربع ومع حركات الفلك كما ينشا الحيوان
والنبات فلذلك انهم اكثر شي عددا الا انهم لا يفنون ولا يبلون
والحيوان والنبات ينشون من الطبايع الاربع بحركة الافلاك
ويبلون فلذلك كثرت الروحانيون ولو انهم مع كثرتهم كانوا ذوي
اجرام يشغلون مكانا لامتلا العالم منهم اعني بذلك الاعلى
والاسفل حتى لا يكون لشي من الخلق مكان يكون فيه ولكنهم
من لطيف اللطيف فلذلك لا يسامون ولا ينامون ولا يموتون
يعملون دايبين الليل والنهار لا يفترون عما وكلوا به من حركة
الفلك وادخال الطبايع بعضها في بعض وحركة الشمس والقمر
والكواكب والامطار والحر والبرد والاقبال والادبار في
الحيوان والنبات والمعادن وافاعيل بني آدم فكلهم دايب
يفعل بالامر الذي امر به فهولاء جنسان من اجناسهم ومنهم جنسان
في الفلك الاعلى وهم قيام على ارجلهم قد خلقوا لا يقدرون على ان

يجلسوا لان طبيعتهم روحانية لطيفة فللطافتهم لا يفترون
لانها تجذبهم الى العلو وكلهم يسبحون للذي خلقهم منذ يوم خلقوا
لا يعملون ولا يتصرفون (يتحركون) يمينا ولا شمالا وليس لهم عمل غير الا التسبيح
للرب تعالى لهم غلظة وشدة حركة مستعجلة لرقة طبايعهم فلذلك لم
يكونوا اسفل للطافتهم ولم يوكلوا بشي من اعمال الحرث والنسل
فهم كذلك حتى ينقضي هذا العالم ∴ وكما قلت ان الافلاك بعضها الطف
من بعض وانما علت الى العلو للطافتها وكلما الطف كان اعلى كذلك
اقول انه لما خلقت المتفكرة فصارت اجنادا كثيرة صارت في الافلاك
لاحقة بها لخفتها فما كان منها لطيفا كان اعلى وما كان منها اقل لطفا
كان ادنى كما قلت في اللطافة والغلظ في الافلاك وانما قلت ان
الروحانيين ما كان منهم لطيفا كان اعلى وما كان اقل لطفا كان ادنى
لان خلقهم لم تكن من طبيعة واحدة ولا بحركة واحدة ولا في
زمان واحد ولكنهم كانوا من الحر والبرد والريح وهذه هي اشيا
مختلفة ثم كانت كل خلقة منهم من كل جوهر من هذه الثلثة جواهر
بحركة غير الحركة الاخرى وفي غير زمانها ولاني قلت

في كتابي ان الزمان من وقت الى وقت وما بين الحركتين هو
زمان فلما اختلفت الجواهر واختلفت الحركات والازمان واختلفت
الخلايق الذين خلقوا منها فصاروا مختلفين في الخلقة والجوهر والافاعيل
وكما قلت انهم اختلفوا في الخلقة لاختلافهم في الحركات والجواهر
والازمان فكذلك اقول ان ما خلق من جوهر واحد فيه اختلاف
ايضا لان الحركة لم تكن عليهم حركة واحدة ولا في زمان
واحد فلذلك كان الروحانيون مختلفين فلما اختلفوا في الخلقة
اختلفوا في الفعل فصارت افاعيلهم مختلفة في قوى جواهرهم وضعفها
وكما قلت ان في الفلك السابع خلقا عظيما من الروحانيين وهم على ما
ذكرت من الشدة والغلظ لجلة طبايعهم لانهم خلقوا من حر النار الحارة
فكذلك اقول ان في فلك المشتري خلقا عظيما من الروحانيين
وهم خلق معتدل سالك لحسن جوهرهم لانهم تكونوا من
روح الماء فلذلك لم تكن لهم قسوة وفظاظة كمثل من خلق من النار
فهم في فلك المشتري يدبرون فيه ويقبلون ويتحركون مع حركته
يمجدون الذي خلقهم منذ يوم خلقهم فهم كذلك .. وكما قلت

ان في فلك المشتري خلقا عظيما من الروحانيين فكذلك اقول
ان في فلك المريخ ايضا خلقا عظيما من الروحانيين وهم ملايكة غلاظ
لا يعصون الذي خلقهم طرفة عين ينتظرون امره ان ياتيهم فيمضون
لما يومرون وهم هكذا في فلك المريخ مذ خلقوا ولهم حركة شديدة
وشدة قوية لانهم خلقوا من النار اليابسة فلذلك لا رافة لهم ولا رحمة وهم
الذين يدبرون ويقبلون مع المريخ في دوران فلكه وهم يهللون الذي
خلقهم ليس لهم غير ذلك ولم يوكلوا بغيره لانهم لا رحمة لهم ولا في طبيعتهم
السكون والرافة فلذلك لم يوكلوا بشيء من اعمال الادميين
وكذلك قلت على علل الطبايع ان ما في بهرام لطيف رقيق وهو حار
جدا لانه ارتفع الى الحد غايته في الحرارة فلذلك بعد عن الاعتدال
ولولا ان فلك المشتري بين هذين النجمين زحل وبهرام يدفع بوسنهما
ونحوسهما عما اسفل لاحرق وهذان النحسان جميع ما تحتهما بيبسهما ونحوسهما
ولكن الخالق تبارك وتعالى جعل هذا الفلك وهو فلك المشتري حاجزا
لما فوقه وهو فلك زحل وحاجزا لما تحته وهو فلك بهرام ان
يفسدا فهو يمسكهما باعتداله وسكونه .. فاما الشمس فهو

الفلك الرابع وهو الفلك المعتدل الذي وضع لاعتداله في وسط
الافلاك وان الشمس هي اعظم واكبر من جميع الكواكب وانما كانت
كذلك لانها كالمرآة التي تقتبس الانوار والحر من الاعلى فتؤديه الى
الاسفل وتقبل الغذاء من اسفل مما يدفعه اليها القمر فترفعه الى العلو
فلذلك شبهت الشمس بالكبد لموضعه في وسط البدن الطابخ لجميع
ما يكون في بطن الانسان وشبه القمر بالمعدة التي اليها يلج جميع الطعام
والشراب فيطبخ المعدة ما فيها حتى يخرج منه لطيفا ابيض ثم ترفعه الى
العلو حتى يصير الى الكبد فتطبخه فتصيره دما ثم تقسمه على اعلى
البدن الذي هو الدماغ وعلى الاسفل الذي هو الكليتان وكذلك
الشمس هي المستخرجة من الارض بخارين وهما اليبس والرطوبة ثم
يصعدان بحر الشمس حتى يصيرا الى القمر كما صار الطعام الى المعدة
التي تشبه القمر ثم يدخلها القمر في كيانه بالطبخ ثم يدفعه الى
الشمس فتطبخه ايضا ثم تدفعه الى الكواكب العالية التي هي المشتري
وبهرام وزحل فهذه العالية وترفع منه ايضا الى الكواكب السافلة
وهي الزهرة وعطارد والقمر وتقسمه بينهم كما قسمت الكبد الغذاء

وهو الدم على اعلى الانسان واسفله فكذلك الشمس انما وضعت في
وسط الافلاك لحاجة الافلاك اليها لانها هي التي تاخذ الانوار والحر
من الاعلى فتطرحه على الاسفل وتاخذ الغذاء من الاسفل بواسطة
القمر فترفعه الى الاعلى فهي تاخذ وتعطي وانما تاخذ من القمر الغذاء وتعطيه
للكواكب لتتقوى الكواكب بالغذاء وتتقوى هي ايضا بذلك ولولا ان ذلك
كذلك لما كان القمر يزيد وينقص فاذا ازداد قوي على اجتذاب البخار
والدخان من الارض الى نفسه فيكون له غذاء ثم يدفعه اليها ولولا
ذلك لانمحق الفلك وخرب وامتحت النجوم ولم يكن نهار ولا ليل ولكن
الخالق تبارك وتعالى برحمته دبر ذلك كله وعلى ذلك ركب الانسان
فجعل فيه شكل الافلاك السبعة والكواكب السبعة وهو على مثالها
وقياسها كما ذكرت في الكبد التي نسبتها الى الشمس والمعدة التي
نسبتها الى القمر واعلاه واسفله كمثل الكواكب العالية والسافلة
ثم اقول ايضا في فلك المشتري (صوابه الشمس) وما فيه من الكر وبين اقول
ما فوق فلك الشمس من الروحانيين لهم قسوة وفظاظة لشدة طباعهم
ما عدا فلك المشتري وما في فلك الشمس وما اسفل من ذلك فهم اقل

فظاظة وغلظا وذلك لانهم خلقوا من الريح والروح ولهم اناة وتؤدة
وهم موكلون بعمل بني آدم وعلى الحرث والنسل وهم الذين يحركون
الشمس فبحركتها تخرج البخار والدخان فيرفعون ذلك الدخان والبخار
الى القمر ثم الى الشمس ثم يصعدون به الى الكواكب العالية فيكون
غذاها وهم الذين على صلاح الثمار والزروع وولادة الحيوان وهم
المسلطون على جميع الروحانيين الذين تحتهم يعملون بامرهم ولهم الطاعة
عليهم لا يعصونهم طرفة عين وهم روحانيون لطاف نورانيون
يدورون مع حركة الشمس يميلون معها ويرفعون عنها الحجاب
ويسبلون عليها حجابها وهم الذين يجرون عجلة الشمس بالتسبيح والتقديس
والتهليل وهم كلهم خلقوا من نور يعملون في صلاح العالم وتوليد المواليد
من الحرث والنسل وانضاج الثمار وحفظها وعلى حفظ اجساد الحيوان
وهم يحفظون شيعة شطايبيل وولده من افساده وتخريبه الحيوان
وانما سموا ملائكة لانهم ملكوا نواصي الشياطين فهم في ايديهم لئلا
يخربوا هذا العالم وهم روحانيون كثير عددهم لهم قوة وسلطان
عظيم لا يلهيهم عن الاقبال والادبار والذهاب والمشي في صلاح

العالم وما فيه من الحرث والنسل شيء لذلك خلقوا وبه امروا الى
انقضاء هذا العالم ٥ وكما قلت على فلك الشمس اقول على فلك الزهرة
واقول ان ما فيه من الروحانيين لهم اعتدال وصلاح وهم احسن الروحانيين
وجوها ولهم طيب ريح ولهم بشر حسن وقبول مونس يحبون ولد آدم
وجميع ما تحتهم من الحيوان حبا شديدا ولهم بهم رأفة ورحمة صورهم
صور جميلة واعتدالهم اعتدال حسن وهم الذين يسمعون الذكر من الروحانيين
الذين في فلك الشمس وهم الذين يسعون في تاليف الذكران والاناث
من كل شيء ليس لهم همة غير ما يحبون ان يجمع الذكران مع الاناث
لمكان النسل والولادة فلذلك خلقوا وبه وكلوا الى انقضاء هذا العالم ٥
وكذلك اقول في فلك عطارد وما فيه من الروحانيين فاقول ان
عطارد انما قيل له كاتب الشمس من قبل اتصال الروحانيين
الذين في فلك عطارد بالروحانيين الذين في فلك الشمس لان الروحانيين
الذين في فلك عطارد انما خلقوا من حر الريح الحارة فاتصلوا بالروحانيين
الذين خلقوا من النور وهم الروحانيون الذين في فلك الشمس وهم بين
ايديهم مثل العبيد لا يغيبون عن اعينهم طرفة عين ولا يكون

للروحانيين الذين في فلك الشمس ارادة الاسارع فيها روحانيو فلك عطارد
فهم يعملون بمشورتهم وهم لهم مثل الوزراء لاختلاطهم بهم وشدة انسهم
بهم وهم المقبلون والمدبرون بامرهم فيما يقبلون ويدبرون فيه وهم الموكلون
بالنبات وباصلاحه وبحفظ النبات اذا طلع على وجه الارض وارتفع حتى
ينمى وهم موكلون ايضا بصغار الحيوان بالحفظ لهم من مردة الشياطين
وافسادهم لهم لان الشياطين تنصب بالا لافساد جميع ما فيه المنافع
لولد آدم ولولا ان الروحانيين يمنعونهم وانهم حافظون بكل شيء
في العالم لافسدوه عليهم فان طبيعتهم طبيعة تحب الفساد وذلك انهم
مخلوقون من يبس الماء المالح فليس شيء احب اليهم من الفساد ٥
وكما قلت ان الروحانيين المتصلين بفلك عطارد هم الحافظون للنبات
وصغار الحيوانات فكذلك اقول انه اعظم ما وكلوا به صغار ولد آدم
فانهم اتم الخلق طبيعة وهم اكرم الخلق على الخالق خلقهم للروح
المركبة في اجسادهم ولاني قلت ان ارواحهم كانت اول ما خلق واول
ما كان بكلمة الله المطاعة وان اجسادهم آخر ما تم من الاجساد فاتصلت
ارواحهم باجسادهم فصاروا القاهرين لكل شيء بالحيلة والعقل

وسلطوا بتلك الروح المفكرة على كل شيء من جميع الاشياء الموجودة
في العالم كانهم ارباب في افاعيلهم العجيبة يعملون بالتدبير ويهندسون الاشيا
ويعملون الاعاجيب بعون الله لهم على ما خولهم فهم كالذي ذكرت من تفضيلهم
على الاشياء ولما كان هذا هكذا كان الروحانيون المتصلون بعطارد
هم الموكلون بصغارهم على النشو مثل النبات ومن اجل ذلك سمي
عطارد باسم الكاتب فقيل له من بين الكواكب كاتبا لهذه العلة ولذلك
قلنا ان جميع التوليد انما يكون لسلطان الشمس فاذا ظهر كان
لعطارد نباته ولذلك جعل عطارد في قسمة الهواء لان ما طلع في الهواء
فهو في قسمه وسلطانه ولذلك صار ولد الحيوان والانسان في قسمه
لانباته لهم وتاديبه الروحانيين الذين في فلكه المتلقفين للعلم
والكتاب من الروحانيين المتصلين بفلك الشمس العلم والكتاب اليهم
وهم كلهم اصحاب رحمة وتودد ولين ولهم خفة في الحركة فتشبهت
حركاتهم ببعض حركات المريخ فلذلك قيل انهم ربما يحسون لان
في حركاتهم خفة ولذلك تكون الحدة في المواليد الصغار من الحيوان
وسرعة الغضب لقوة تلك الحركة التي فيهم من حركات اولئك الروحانيين

وهم خلق كثير عددهم يزولون مع شعاع الشمس حيث زالت ويكونون
مع فلك عطارد حيث كان وهم كذلك كما خلقهم خالقهم الى يوم يزيلهم
عما هم عليه ٥ وكما قلت على فلك عطارد الذي هو كاتب الشمس كذلك
اقول على فلك القمر الذي هو وزير الشمس فاقول ان القمر جرمه من الشمس
وضوءه من نورها ولذلك قلت ان القمر اذا امحق فانما يدخل في الشمس
فاذا امتلا ياخذ من الشمس فالقمر انما ياخذ من الشمس ليقوى على ما
وصفت من الغذاء ثم يؤدي ما اخذ منه اليها حتى تقوى الشمس
فهما دايبان يعملان في الليل والنهار لا تسكن حركتهما وكما قلنا ان
حركتهما لا تسكن كذلك لا تسكن حركة الروحانيين الذين يدبرونهما
على ما قلت ان فلك عطارد ملان من الروحانيين فكذلك اقول
ان فلك القمر ملان من الملايكة وهم ملايكة الرحمة خلقوا من الروح
مستبشرون في وجوههم النضرة والسرور لهم جمال وحسن صور
ليس فيهم غضب ولا شدة ولا قسوة على ولد ادم لقربهم منهم وهم اشبه
الروحانيين بالادميين لقربهم منهم ٠ وكذلك اقول ان الاشيا
المتقاربة تشبه بعضها بعضا على هذا خلقها الخالق تبارك وتعالى

وانما خلقها من شي واحد فاشبه بعضها بعضا ثم اختلفت على
قدر الحركات والامكنة والازمنة فتباينت لذلك وكذلك
اقول ان الاشيا متصلة بعضها ببعض فكلما قرب الشي من الشي كان
اشبه به واشد اتصالا ممّا بعد عنه واشد رافة ورحمة له لتقاربه
منه في الخلقة والشبه ٠ فكما كانت الافلاك العالية اعني زحل
والمشتري والمريخ بعيدة عنك لم يشبهك ما فيها من الخلق لبعد خلقتهم
من خلقتك فلذلك اشتدت فظاظتهم وغلظتهم وصاروا في الاعلى
وكلما دنت الخلقة منك اشبهتك فكثرت رحمتها لك وقلت فظاظتها
عليك حتى تصير الى فلك القمر الذي هو ادنى الافلاك الى الارض فلما كان
هذا هكذا كان سكان فلك القمر من الروحانيين كثيرة رحمتهم
قليلة شرورهم متعطفين على الحيوان مصلحين للنبات دايبين في مسرة
ولد ادم متصلين بهم وربما ظهروا لهم وكلموهم بلا هيبة لهم بل بالرحمة
منهم والتعطف عليهم وهم موكلون بنجوم السماء يحرسون السما من
ولد شطايل ان يسترقوا السمع من الملاء الاعلى اعني بالملاء الاعلى
الروحانيين المتصلين بفلك الشمس فان الروحانيين الموكلين بالشمس

كلما طلعت الشمس من شرقها كان عند تمام الاحداث في العالم في
ذلك اليوم كله حتى تصير الشمس الى تحت الارض فشطايل وولده يسترقون
ما اوحي الى اوليك الملايكة وما يريدون يدبرون فالملايكة الذين
في فلك القمر تحل النجوم حتى تصير نارا ثم ترجمهم بها فيهربون منها وهم الموكلون
ايضا بالحب المبذور في الارض وحفظه ليلا تعرض له الشياطين فيفسدوه فان
فان الشياطين تحسد ولد ادم على كل شي وما هم على شي اشد حسدا
منهم لهم على الاكل والشرب فهم يسارعون في الحبوب وهي في بطن
الارض ليفسدوها فلا تخرج منها شي فيهلك ولد ادم وجميع الحيوان
فاوليك الروحانيون الذين هم ملايكة الرحمة يحفظون حبوب الارض
في بطنها حتى تصير الى الهواء فتحفظه الملايكة الذين هم في فلك عطارد
حتى يتم ثم تسلمه الى الملايكة الذين هم في فلك الشمس عند اثماره
وادراكه وكذلك ايضا له ملايكة موكلون به اذا صار
في اجساد الحيوان فان شطايل له قوة عظيمة فلهذا جعل في هذا العالم
مع كل شي مانع يمنعه من شطايل وولده فبهذا اصلاح العالم والحرث
والنسل فهولاء الروحانيون هم على ما وصفت دايمون مقبلون

57

في خلقة المتفكرة

ومدبرون مع حركة فلك القمر ودورانه موكلون به الى
يوم فنايه وزواله ⊙ وكما قلت على سكان فلك القمر من النورانيين
فكذلك اقول على سكان الطبايع الاربع فاقول ان الخليقة الاولى
من المتفكرة انما تولدت من الحر والنور والريح واليبس فاخذت
كل خليقة من المتفكرة شكلها وصارت اليه بقوتها في العلو
والسفل ثم اختلط الغليظ بالغليظ وظهر النور ودار الفلك
وقام الليل والنهار وظهرت الطبايع فصار في كل فلك من الروحانيين
خلق كثير على ما قلت وانما اتصل كل خلق منها بشبهه على قدر ما
كانت خليقته منه كما كانت الافلاك فلكا بعد فلك حتى تمت الافلاك
فكذلك المتفكرة لما تمت خلقتهم لحقوا باشكالهم فارتفع الى اعلى الافلاك
الطفهم ثم ما كان دونهم دون ذلك في كل فلك على قدر لطافتهم واصل
بنيته خلقتهم حتى امتلات الافلاك كلها منهم فلما ظهرت الطبايع
لحقوا بالطبايع فاستحبوا فيها كما لحقوا بالافلاك فهم مستجنون في الهواء
والماء والتراب واما النار فاني قد وصفت سكانها حين وصفت سكان
الشمس فان الشمس هي راس النار والانوار فاستجن الروحانيون بها ايضا

في الهواء والماء والتراب وما هي فيه من العالم بقوتها فهم فيها يتحركون معها
حيث تحركت ويهبون معها حيث هبت وهم المدبرون للعالم منها بأمر
الخالق وطاعة من كان منهم في العلو على من كان في السفل والجنة للطف
طبايعهم ٥

في خلق الشياطين

وأما شطابيل وولده فانهم خلقوا من حر ماء مالح يابس وهم العصاة
والطغاة المفسدون ولهم جثث عظيمة وقوة شديدة ولهم اهاويل
ومناظرهم قبيحة ووجوههم سمجة وأرواحهم كدرة ولهم قدرة على الفساد
والطغيان كذلك خلقوا في رأس بنيتهم لخراب العالم ٥

وسأرجع في قولي على المتفكرة وعلى خلقتهم وعلى صورهم فأقول
إن جميع المتفكرة المتولدة من الجواهر الثلثة التي هي النار والهواء
والماء انما هم على تلك صور كل خلقة منهم في جوهرها فلذلك صاروا
بتلك الصور ولكنهم اجناس شتى في كل صورة اربعة اجناس
فتلك اثنا عشر جنسا من سكان الأعلى والأسفل فأما الصنف الذين
خلقوا من حر النار فيسمون سمورا وهم زرق العيون قصار الأرجل
عظام البطون لهم اجنحة على قدر ما خلقوا منه كما ذكرت من الرطوبة

خ ... في جوهرها

واليبس والحر والبرد فكل من لطفت خلقته من الروحانيين
ورقت كان اكثر اجنحة فمنهم من له خمسة ومنهم من له اربعة
وثلثة واثنان ومنهم من له ستة اجنحة ومنهم من له جناح واحد
فأما شطابيل وولده فانما لهم جناح واحد وسايرهم من الروحانيين
من اثنين الى ستة على ذلك خلقوا ٥ واقول ان اول ما خلقوا من
المتفكرة ما كان من حر الريح وذلك انها وسط اغلظ من النار
والطف من الهواء فلذلك ما تولد منها كان له اربعة اجنحة ثم
النار وهي لطيفة دقيقة تولد منها ما تولد بعد الريح فكلما
تولد منها من الروحانيين كان له ستة اجنحة لمكان لطافته لانا قلنا
ان من كثرت لطافته من الروحانيين كان اكثر اجنحة وانما
كثرت اجنحتهم على قدر لطافتهم ثم ولد بعد النار ما ولد من الماء
لان الماء اغلظ الثلثة فولد منه من الروحانيين من له جناحان وهم
المتصلون بالنار لشبههم بهم وكذلك كلما كانت الطبيعة الطف كان
مكانها اعلى واشد ارتفاعا وما كانت طبيعته اغلظ كان اسفل
منها فمن كان من خلق النار لطيفا دقيقا لحق بالأفلاك العالية كما

قلنا في ترتيبهم ثم الذين تولدوا من الماء صاروا في فلك القمر والهواء
والماء وهم سكان الطبايع ثم الذين خلقوا من حر يبس الماء المالح فانهم
سكنوا في الارض لغلظهم وذلك لانهم اغلظ من جميع الروحانيين كلهم
وانما تفاضل الخلق بعضهم على بعض وسخر بعضهم لبعض على قدر لطافة
طبايعهم فالطفهم طبيعة هو المملك على جنسه فلما كانوا كذلك كانت
الخليقة العليا مسلطة على شطبايبل وولده بالقهر لم يمنعوهم من خراب
العالم وفساده فصنف من المتفكرة يقال لهم كروبا ومنهم
صنف يقال لهم سمورا ومنهم صنف يقال لهم الحملة وصنف يقال
لهم الخزنة . فاما الذين يقال لهم كروبا فانهم طوال الوجوه بيض
تعلو الوانهم حمرة . واما الصنف الذين يقال لهم الحملة فانهم على
صور شتى من صور الحيوان . واما الذين يقال لهم سمورا فقد بينت
صورهم فيما تقدم . فاما الحملة فانهم خايفون وجلون مذ خلقوا وهم
الروحانيون الذين لا يعملون شيا من عمل بني ادم ولا الحيوان وهم في
العلو على ما وصفت . واما الخزنة وكروبا فانهم فرحون مستبشرون
في وجوههم النضرة لا يسامون ولا ينامون ولا يطعمون الا الذي به قوام

قوتهم . واما الحملة وسمورا فانهم خاشعون رافعو ابصارهم الى الخالق
تبارك وتعالى ينتظرون امره خلقوا على هذه الحال . واما الصنفان
الاخران وهم الكروبيون والخزنة فانهم من لدن فلك الشمس
الى الارض وهم الذين وكلوا باعمال بني ادم مستجنون في الطبايع
الاربع والافلاك يدبرون امر العالم على ما ياتي من امر ربهم على هذا
خلقوا وبه وكلوا واقول ايضا في احوال الروحانيين انما خلقوا كما
قلت من لطيف ولهم قوة عظيمة وسلطان شديد وهم اسرع من
حركة الفلك واسرع من لمح البصر وهم في العظم والصغر مختلفون
على قدر مكانهم كما انهم اختلفوا في الغلظ واللطافة في الالوان والصور
كذلك اختلفوا في العظم والصغر . واقول ان بعض الروحانيين
متصل راسه بالسماء واحدى يديه في المشرق والاخرى في المغرب
عظما وكبرا ومنهم دون ذلك ومنهم من هو على خلقة الادميين
في الصغر غير ان له قوة قوية يطير حتى يبلغ من المشرق الى المغرب
وانما يبلغ على قدر قوته ولطافته وكثرة اجنحته فمنهم من يبلغه
في طرفة عين ومنهم في اكثر من ذلك حتى ينتهي اخرهم الى ساعة

فأبطأ من يبلغ منهم زاوية الأرض في ساعة وهؤلاء هم أغلظ الروحانيين
وهم بنو شطيائيل الملعون الحاسد الذي حسد آدم من سوء طبيعته وهم
كلهم لهم جناح واحد يبلغون حيث شاؤوا من الأقطار في مقدار ساعة
فكيف بأولئك المسلطين عليهم كما قلنا ان القوي مسلط على الضعيف
فان هؤلاء ضعفاء وهم على هذه القوة فكيف بالأقوياء لأن أولئك الروحانيين
سلطانا عظيما وقوة شديدة أشد من قوة كل المخلوقين ٭ فهذه
جميع علل المتفكرة سكان الأفلاك والطبايع في البر والبحر وما سكن
في الليل والنهار والمتحركة في العالم على طبايعها ٥ قد أخبرت
بما في كتابي ليعتبر به الطالبون وليتفكر في عجايب ما كتبت به إليهم
المتفكرون وليقيس الأشيا بعضها ببعض فان بالمقاييس علمنا ما وصفنا
وأدركنا ما طلبنا فقيسوا الأشيا تدركوا مكنون ما ستر عنكم
يا معشر الطالبين ٥ ولما تمت المتفكرة واستقل خلقها واستجنت
في مواضعها هبت الريح فدارت الفلك وركب الغليظ وظهر النور
فصاحت كلها بأجمعها صوتا واحدا سبحان خالق النور لأنهم لم يكونوا رأوا
نورا قبل ذلك فاستعظمت النور لما رأته ٥ فكل كوكب من

الكواكب السبعة حافظ لفلكه وفلكه حافظ له يمنع
كل واحد منهما صاحبه من أن يتلاشى أو ينعدم ٭ وهو في الأفلاك
بمنزلة الأرواح في الأجساد ولولا أن الأرواح تمسك الأجساد ما
ثبتت (لتباينت) وانعدمت ولولا الأجساد لم تقم الأرواح ويرى فعلها فلما
التحم الغليظ بالغليظ واللطيف باللطيف بحركة الرياح ودوران
الفلك فلما دار الفلك واستمر في الدوران وقوي ازدوجت الطبايع
الأربع بعضها ببعض وتباينت وعرف بعضها من بعض بأعيانها وصورها
وذلك أن الطبايع الأربع إنما كانت من قوتين إحداهما الحرارة
والأخرى البرودة فحدث من الحرارة اللين ومن البرودة اليبس
فكانت أربع قوى أفرادا فامتزج بعض هذه القوى الأفراد ببعض
على ما ذكرت قبل فحدث من امتزاجها أربع طبايع مركبة إحداهن
النار التي هي امتزاج الحر واليبس والطبيعة الثانية الهوا الذي هو
من امتزاج الحر واللين والطبيعة الثالثة الما الذي هو من
امتزاج البرد واللين والطبيعة الرابعة التراب الذي هو من امتزاج
البرد واليبس فلما تركبت هذه الطبايع الأربع التي هي النار والريح

والماء والتراب التي تسمى الاسطقسات من التي هي الامهات والاصول
وهي للافراد التي كانت قايمة بانفسها غير مركبة وهي الحر والبرد واللين
واليبس حدث تركيب ثان من الطبايع المركبة كما قلت انه حدث
التركيب الاول من الامهات الافراد غير المركبة فكان من التركيب الثاني
هذا البنا العظيم الذي هو العالم الكبير على ما وصفت في اعلى
كتابي واستتم من الطبايع الاربع اربعة اركان العالم فكان الغالب
على الركن الشرقي الحر واليبس وعلى الركن الغربي البرد والرطوبة
وعلى الركن الجنوبي الحر واللين وعلى الركن الشمالي البرد واليبس
فلما كانت طبيعة البرد ثقيلة سفلية مركبة بالبرد واليبس
وكان اليبس في اس الطبيعة الى القبض والحصر سفلت طبيعة البرد
واليبس بثقلها وتقبضها فصار الجميع جسدا جاسيا فسمي ذلك
الجسد ارضا وصارت الارض ام هذا البناء العظيم الذي سمي العالم
الاكبر ولما كانت طبيعة الحرارة خفيفة لطيفة نارية علوية امتزجت
باللين وكانت الرطوبة في اس طبيعتها ان الحرارة اذا مازجتها
طيرتها ورفعتها ولطفتها فصار الجميع ريحا ساكنة وهوا خفيفا عاليا

61

ناريا وصارت تلك الريح الساكنة التي تسمى الهوا مالية لما
بين قبة الفلك الى ارضه لم تخل منها شي والعالم ملان منها
ولما كانت طبيعة البرد سفلية ثقيلة فامتزجت بالرطوبة وكان
البرد في اس الطبيعة اقرب الى الاجساد من الرطوبة ولم تكن له قوة
على حصر الرطوبة وقبضها كحصر اليبس لها وتجسيمه لها سفلا جميعا
فصارا ماء مخالفا للارض وكان موضعهما اسفل هذا البناء
العظيم ولما كانت طبيعة الحرارة لا تقوى الا على تفرقة الاجزاء
التي لا تتجزا للطفها ودقتها ولم تكن نظيرها لكنهما لطفا جميعا
فامتزجا فصارا نارا اندخلا في جميع الطبايع الثلاث التي هي
الهوا والماء والارض فصارت النار ممتزجة بجميع هذه الطبايع
الثلاث موجودة فيها مستخرجة منها ولم يصر لها موضع في هذا البناء
العظيم خاص لها تنفرد به كما صار لكل واحد من الثلاث موضع
يعرف به وصار جز النار فيها جميعا لرقتها وانبثاثها ولطافتها
وكان تاسيس هذا العالم على ثلاث حجابا فيهن عجلتان من قوتين احداهما
طبيعة الحرارة واليبس الذي هو النار والاخرى طبيعة البرودة

والرطوبة التي هي الماء وصارت عجلة الحر واليبس تحت عجلة البرد والرطوبة
فإذا بعدت الشمس عن سمت رؤوسنا الذي هو مطلع السرطان
والأسد ونزلت عن الطريق العلي الذي هو مطلع الحمل والثور والجوزاء
وصارت في الطريق الخامسة السفلى التي هي مطلع القوس والجدي والدلو
برد الهواء لبعد الشمس عنه فمن ذلك الزمان يكون الشتاء لأن الهواء يسخن
إذا طلعت الشمس عليه ويبرد إذا تباعدت الشمس عنه فإذا برد الهواء
سفلت طبيعة الحرارة العارضة التي كانت في الهواء من حرارة الشمس
فدخلت في الأرض فاتصلت بعجلة الحرارة واليبس التي اجتذبتها إليها
وقويت النار بما اتصل بها من الحرارة الواصلة إليها فحرك بعضها بعضا فلما
تحركت وصعدت من عجلتها مرت بعجلة الماء فاحتملت من مائها ورفعته
وجعلته بخارا وريحا وطيرته في الهواء فلما وصل إلى العلو انقلب فصار هواء
لأن الهواء إنما هو من حرارة ورطوبة فلما طلع البخار ممتزجا بالحرارة
لطف وحصر كل واحد منهما صاحبه صار ريحا ساكنة كما وصفت
في كتابي هذا فلما اتصلا فصارا هواء عرض له البرد العارض في الهواء
من بعد الشمس عنه فأجمده وقبضه وحصر أجزاءه فإذا انقبض وجمد

ابتلف من عصر الرياح له وعاد ماء فثقل وغلبت عليه الطبيعة السفلية
الثقيلة فاجتذبته إلى أسفل لثقلها ثم يعرض له الحر أيضا
فيسخنه ويحيله هواء وبخارا فإذا صار بخارا صار ريحا وذلك لاصطكاكه
وتضايقه وترافعه في الهواء الساكن وإنما تكون الريح كلها
من دفع بعض الهواء بعضا فأما الهواء فإنه ريح ساكنة فيما بين
سقف هذا البناء العظيم وأرضه تكون فيه فإذا وصلت إلى تلك
الريح الساكنة مادة من الريح الحادثة التي تخرج من الأرض بخارا
كما وصفت لم تجد تلك الريح الحادثة موضعا خاليا فيما بين سقف
هذا البناء وأرضه تكون فيه فتضاغط وتدافع فأحدث له التدافع
حركة فسمي ذلك الهواء المتدافع المتحرك ريحا فإن كان تخرج تلك
الريح الحادثة في الهواء من قبل الركن الشرقي تدافع من الريح الساكنة
قبالتها إلى ناحية المغرب فسمي ذلك التحرك والتدافع ريحا قبولا وهي
حارة يابسة وإن كان تخرج تلك الريح الحادثة من الركن
الغربي تدافع ما بين يديها من الريح الساكنة قبالتها إلى الركن
الشرقي فسميت تلك الريح دبورا وهي باردة رطبة وإن كان

مخرج تلك الريح الحادثة من الركن الجنوبي تدافع ما بين يديها من
الريح الساكنة فالتها الى الركن الى الجانب الشمالي وسميت تلك
الريح المندافعة ريحا جنوبا وهي حارة لينة وان كان مخرج تلك
الريح من الركن الشمالي تدافع الهوا الساكن فالتها الى الجانب
الجنوبي وسمي ذلك التدافع والحركة ريحا شمالا وهي باردة يابسة
وانما شبهت هذا الهوا الذي هو الريح الساكنة فيما بين سقف
هذا البناء العظيم وارضه بما البحر فانه ساكن هادى لا يتحرك فاذا هبت
ريح من ناحية من النواحي دفعت ما يليها من الماء ودفع الما بعضه
بعضا وحدثت لتحركه سمي ذلك التدافع والحركة امواجا كذلك
هذه الريح الساكنة التي هي الهوا اذا احدث فيها تدافع وحركة
سميت تلك الحركة والتدافع ريحا وانما تصير رياح الشتاء باردة لان البخار
الذي يرتفع من الارض في الشتا كثير الرطوبة فاذا وصل الى الهواء
تحرك الهوا ثم يتدافع فيسمى ذلك التحرك والتدافع ريحا ويعرض في الريح
برد من البرودة العارضة في الهواء فيتصل البرد الذي في الهواء بالبرد
الذي في البخار لشبهه به ولتباعد الشمس عنه وبطن الحر الذي في

الهواء بما عرض فيه من البرد وانبث ذلك البرد في تلك الريح
من كثرة رطوبة البخار فيتلازما ويحصر كل واحد منهما صاحبه
لان البرد في اصل طبيعته يجمد الرطوبة بالتلازم فتبرد رياح الشتاء
لذلك وانما تصير رياح القيظ سمائم وحرا لان الحرارة ترتفع
الى الهواء ببخار قليل الرطوبة غالب عليه اليبس والحرارة فاذا
وصلت الحرارة الى الهواء مع ذلك البخار تدافع الهوا فسمي ذلك
التدافع ريحا وعرض في تلك الريح حر من الحر العارض في
الهواء لقرب الشمس منه واطلالها عليه فانبث ذلك الحر في البخار
وزاد فيه فغلب على البخار المرتفع من الارض الحر واليبس فاجتمع
في البخار حرّان احدهما طبيعة الهواء الذي هو الحر والاخر من
حر الشمس الطالع بالبخار الى العلو فتصير رياح ذلك الزمان سمائم
وحرا والدليل على هرب الرياح من الحرارة انك لو ملات جرابا
هوا ثم ثقبت طرفيه ثم اوقدت نارا مما يلي احد الطرفين لتدافع الهوا
من الجراب حتى يخرج من الثقب الذي لا يلي النار ولا يستقبل الحرارة
لان الغالب على طبيعته الرطوبة والرطوبة تهرب من الحرارة الحرارة

تقهر الرطوبة اذا امتزجت بها فتصيرها بخارا ثم تصير ذلك البخار
رياحا قد اخبرت بعلة بناء العالم ولم افرق الطبايع الاربع فيه
وتباينت وعلة الهواء الساكن الذي ركب من الاجزاء التي لا تتجزا
التي منها بني العالم الاكبر وعلة تكوين الرياح وحركاتها
وكما قلت على بناء العالم الاكبر كذلك اقول على دوران الفلك وتقلب
الليل والنهار واختلاف الظلم والانوار اقول ان الفلك لما دار
بالرياح التي ادارته وقعت اعداد الحركات بانتقال اجزا الفلك من
مكان فكان الابتدا من الحركات غير الانقضاء وصار لكل واحد منهما
حد وموضع فكان في ابتداء حركة الفلك ظهور النور الاعظم وهو
الشمس وفي انقضاء النور ظهور الظلمة فسمي من ابتداء النور واشراقه على
العالم الى مجي الظلمة نهارا وسمي من ابتداء مجي الظلمة الى طلوع النور
ليلا وانما يكون الليل والنهار من حركة الفلك ودورانه وانتقال
اجزايه من مكان الى مكان وانما انتقل الفلك ودار لعلة المواليد
وانما استدار ليكون ما كان منه ظاهرا في الضوء باطنا في الظلمة
وما كان منه باطنا في الظلمة ظاهرا في الضوء ولانا قلنا في كتابنا

الى مكان صح

ان معدن الانوار في العلو ومعدن الظلم في السفل وذلك ان
الانوار حرارات والظلم برودات ولان الحرارة من سوسها الصعود
الى العلو لخفتها ولطافتها والظلم هي البرودات وان البرودات من
سوس طبايعها الهبوط الى اسفل لثقلها وغلظها فلهذه العلة صار
ما كان عاليا صافيا نورا وما كان سافلا مظلما واعود في كلامي
على دوران الفلك ولم صار اعلاه اسفله واسفله اعلاه انما
دار الفلك لعلة الرياح التي ادارته وانما لم علة دورانه وتقلب
اعلاه على اسفله لامتزاج اللطيف الروحاني بالغليظ الجسداني ولولا
ان الفلك يصير اعلاه اسفله واسفله اعلاه لما انعقدت الارواح
بالاجساد ولا التحم جسدان ابدا ولكن لما دار الفلك وتقلب اعلاه الى
اسفله وارتفع اسفله الى اعلاه واتصلت الانوار بالظلم ودخل
اللطيف في الغليظ واجن الغليظ اللطيف في جوفه فالتحما وصارا
شيا واحدا ثم من اجتماعهما صورة فلما تمت الصورة المتولدة من
بين الطبايع الاربع صارت شيا غير الطبايع التي تركبت منها على قدر
الزمان والمكان الذي تولد فيه ذلك المولود من بين الطبايع الاربع

بحركة الفلك وبقدر الحركة التي حركته تجمعت اجزاؤه حتى صار شيئا
واحدا لاتمام الخلقة وليس شيء في العالم هو اسرع حركة من حركة
الفلك بعد الروحانيين ولولا ذلك لماتت المواليد ۞ واقول ان الفلك
لما دار وظهرت الكواكب في مواضعها من افلاكها وكان نصف الفلك
ظاهرا في العلو وفيه الشمس التي هي المصباح الاعظم ظهر النور فسمي
نهارا فاذا تحرك الفلك وسفل باجزائه بسرعة حركته منحدرا هابطا
الى اسفل فتغيب الشمس وكل كوكب ظاهر من السبعة النيرة فتصير الى
اسفل الارض في الظلمة فيكون الليل من غيبوبة المصباح وتباعده من
هذه الفرجة العظيمة التي هي من لدن قرار الارض الى ذروة الفلك فتكون
الظلمة ظاهرة على العالم حتى يرتفع الجزء الذي هو تحت الارض عاليا كما
كان فتظهر الشمس كما كانت ويشرق النور ويكون النهار من ضوء المصباح
الذي طلع من ذروة الفلك ويسخن العالم بحر الشمس فيبطل البرد الذي في
العالم لئلا تتلف المواليد فيكون ذلك فسادا في العالم ويهلك الحرث
والنسل لان الشمس هي حياة العالم وما فيه لانها تطبخ النبات بحرها
فتطلع فيه ثمرا ثم تنضج ذلك الشمس بحرها فيكون ذلك غذاء للحيوان

ضوء

65

فحق لنا ان نكرم الشمس ونجعل فلكها وسط الافلاك لاعتدال
طبايعها وكرم جوهرها لانها هي المملكة على جميع الكواكب الستة
العلوية وعلى جميع ما في السفل ولان الكواكب النيرة كلها موثوقة بها
هي تمدهم بنورها وتغذوهم بحرها ولينها وتصلح بينهم لاعتدالها وكذلك
جـ ما في العالم انما حياتهم بها وهي التي تقيم انفس الحيوان في اجسادها
ولولا انها تشرق بنورها عليهم فتتصل انوارهم بنورها وتطرد بحرها
كل اذى في الهواء ليتنسم الحيوان نسيم الهواء فتقوي به انفسهم
على طبايعهم فيكون مادة لهم وحياة ولولا نسيم الهواء الذي تتعلق به
انفسهم لتلفت انفسهم ولو تلفت انفسهم لتلاشت اجسادهم وانعدموا
من العالم ولكنها هي التي تمسكهم بلطافتها ونورها ۞ قد اخبرت
بعلة تقلب الليل والنهار ولم صار الجزء الصاعد من الفلك هابطا
والهابط صاعدا واخبرت ان علة ذلك كله للنشو والبلى ۞

في علة دوران الفلك

والآن اقول على هيئة الافلاك السبعة واين موضع الارض
منها اقول ان الافلاك السبعة مستديرات كاستدارة البيضة

وانها مقببات كقبب الحمام داخله بعضها في جوف بعض مسقوفة بعضها
ببعض مطبقات بعضها على بعض بمنزلة القشور التي في النبات قشر على
قشر فكذلك الافلاك بعضها في جوف بعض وبين كل فلكين منها
هوآء واسع مملوء اجزاء لا تتجزا من الاجزاء التي كان منها بناء هذا العالم
فكذلك الافلاك شبهتها بقشرة البيضة وهي سبعة افلاك بعضها في
جوف بعض مستديرات مقببات وقد ذكرت في اعلى كتابي علة
استدارتها وعلة تقبيبها ولم صارت الافلاك سبعة ولاي علة دارت
وتحركت وما الذي ادارها، واعود في كلامي على الافلاك فاقول ان
الافلاك السبعة في كل فلك منها كوكب واحد غير فلك القمر لان الكواكب
تبتدئ فيه وتنقطع لاختلافها فيه ولكثرة الرياح الصاعدة اليه
لقرب فلكه من الارض والارض في وسط الافلاك كمح البيضة في
وسط القشر فقشر البيضة هي الافلاك محقوقة (محفوفة) بالرطوبات من جوانبها
وذلك لعلة دوران الفلك ولان الحرارة هي الطف الطبايع جوهرا
فعلت بسوسها على ما سواها من الطبايع كما علت بسوسها على كل
طبيعة وكذلك هبطت فصارت تحت كل طبيعة للطافتها وانما

واما العلة في هبوطها فلانها هي التي تحصر الطبايع ان تفترق وتتلاشى
واني قلت ان الفلك والكواكب نيرة لطيفة صافية نارية فهي
تدخل بلطافتها تحت الارض فلتلك العلة قلت ان تحت الظلمة من
اجزاء الفلك نارا لطيفة وذلك لعلة خلق العالم ولولا ان تحت الارض
في الظلمة من اجزاء الفلك مثل ما هو ظاهر في النور لما استتم خلق
العالم فلما كانت النار هي التي تحصر الطبايع بلطافتها وكانت اقصى
الطبايع محفوفة بها وكان الما على وجه النار منعها ان تصعد الى العلو
لخفتها وتمنع النار الما ان ينحدر سفلا فقاوم كل واحد منهما صاحبه
فتولد من الحرارة والماء بخار فصار ريحا فهو الذي اثبت الارض ان تزول
او تنحدر بثقلها من وسط الافلاك وهو الذي يحملها فصارت الارض تمنع
الريح ان تصعد الى العلو لخفتها وصارت الريح تمنع الارض ان تنحدر
كما تمنع النار الما ان ينحدر فلهذه العلة تقاومت الطبايع الاربع
ولعلة تقاوم بعضها ببعض صارت الارض محفوفة بالماء من جوانبها
لان ما حول الارض من الرطوبة علة لدوران الفلك ولو كانت الارض
متصلة بالفلك لكانت حساونها مانعة لاجزاء الفلك من الدوران لعلة

يبس الأرض وغلظها لأنها جاسية يابسة صلبة ولكن كان دورانه في
رطوبة الهواء والماء ليكون أخف دورانا وأسهل حركة وكذلك
الحركة التي في الهواء هي أخف حركة من الحركة التي تكون في الماء
لعلة الرطوبة ولأن الماء أشبه بالأرض لغلظ رطوبته ولأنا قلنا في كتابنا
ان الأشيا تتصل بأشكالها وأقول ان الجوهر الأول قبل ان تعرض
فيه الأعراض وتباين جوهره بالحركات كان فيه قوة كل شكل وكان
محتملا لكل قوة قابلا لكل هيئة وصورة فلما تحرك بالحركات انقسم
منه أعلى وأسفل لخروج لطيفه منه وانما خرج منه لطيفه للحرارة
التي حركته فخرج وهو الطف ما كان فيه فلما اخرج بالحرارة الشديدة
كثر خروجه فأخذ بعضه صعدا الى العلو وبعضه سفلا وما ثقل
منه نحو على مثل لطافة ما صعد الى العلو فلما تحركت الحركات خرجت
الرطوبات بخارا من جميع اقطار ذلك الجوهر صاعدا الى اعلاه وهابطا
الى أسفله وجوانبه فكان كلما تم في العلو شيء تم في السفل مثله
وذلك لأن البخار الصاعد من ذلك الجوهر خرج بقوة واحدة وحركة
مستوية بلا اختلاف فيها فخرج ذلك البخار اجزاء مجتمعة ليس بين اجزائه

جزء من سواه بل هي اجزاء مؤتلفة فلم يقدر ما أخذ هابطا أن يصعد الى
فوق لكثرة ما صعد قبله فنزل هابطا فلما بلغ ما صعد الى العلو غايته
في صعوده وكذلك ما هبط بلغ غايته في هبوطه فلما بلغا غايتهما هذا في
صعوده وهذا في هبوطه أصابه الحر فجمد فكان اجتماع الاجزاء
ما هبط على مثل اجزاء ما صعد الى العلو وكان كلما تم في العلو
شيء تم في السفل مثله وذلك لعلة كون الجوهرين من جوهر واحد
متصل أعلاه بأسفله غير متباين ولا متفرق ولأن ما في السفل على
طبيعة ما في العلو لأن تلك الحركات كانت في أوساطها أقوى منها
في أطرافها وحدودها فلما تحركت الحركات خرجت الرطوبات بخارا
طايرا من جميع اقطار ذلك الجوهر صاعدا الى اعلاه وهابطا الى أسفله
وجوانبه فلما تباعدت عن ذلك الجوهر اجتمعت فصارت مثل قشر
البيضة وصارت الأرض كالمحة لها في جوفها هكذا تمت الأفلاك
السبعة علوها وسفلها فلما تمت الأفلاك السبعة وتركبت
وحلت فيها الكواكب النيرة المدبرة للأشياء واستقامت في البروج
والحدود هبت الرياح على الأفلاك فأدارتها فحدث من حركة

اجتماع صح

الرياح والافلاك حتى زاد الحر في حركاتها فاشتد دورانها وكان
نصف الفلك ظاهرا في العلو ونصفه باطنا في السفل لعلة ان الارض
مكانها في وسط الافلاك فوقها نصف الفلك وتحتها نصفه فلما تدافعت
اجزاء الفلك بحركة الرياح تحرك بلطافته وتدافع ما كان ظاهرا من
الفلك بحركة الرياح فمن شدة دفع بعض اجزائه بعضا ظهر ما كان
باطنا من الفلك مقابل ما غاب من الناحية الاخرى لشدة التدافع والحركة
حتى ظهر نصف الفلك الباطن في السفل وبطن ما كان ظاهرا من الفلك
في اسفل الارض بمنزلة بيضة اديرها فجعلت اسفلها اعلاها واعلاها
اسفلها فالبيضة متحركة والمحة غير زايلة كذلك الافلاك هي متحركة
دايبة الحركة صاعدة وهابطة لا تفتر طرفة عين والارض ثابتة في
وسطها غير متحركة لا تقدر ان تاخذ صعدا ولا سفلا ولا يمينا ولا
شمالا وذلك لعلة اثبات الفلك لها فلما دار الفلك واعتاد الدوران
وقوي وظهرت الكواكب النيرة التي تدل على غوامض العلم ومكنون
السراير وانما ظهرت في مواضعها على ما ذكرت في اعلى كتابي فلما
ظهرت في مواضعها وحدودها وانارت كانت الشمس في الحمل وهو الطالع

لانه كان اول البروج طلوعا فلما تحرك الفلك ودارت البروج معه
وكانت الكواكب في بروجها والشمس في الحمل فاستقلت البروج
لاستجنان الافلاك في باطن الارض فلما غاب الحمل في باطن الارض
ظهر الميزان في الركن الذي هو مقابل الركن الذي فيه الحمل فلما
غاب الحمل وفيه الشمس النيرة جاءت الظلمة التي تسمى الليل وانما طلع
الميزان عند غيبوبة الحمل لان الميزان هو البرج السابع من
الحمل ولا تي ولت في كتابي ان نصف الفلك ابدا ظاهر في الضوء ونصفه
باطن في الظلمة وهي اثنا عشر حدا ستة حدود منها ظاهرة وستة
منها باطنة فاذا طلع الحمل كان الميزان هابطا في الظلمة واذا طلع
الميزان كان الحمل هابطا في الظلمة وكذلك ساير البروج على ما ذكرت
من امر الحمل والميزان والكواكب النيرة التي في البروج التي هي
المدبرات للافلاك لان الافلاك مشتبهة بالدولاب وفيه
اثنا عشر حدا يتلو بعضها بعضا قد سميت تلك الحدود بروجا ومنازل
وهي متحركة لا تفتر ابدا فاذا غاب واحد من الحدود الذي هو في
العلو ظاهر فوق الارض ظهر مقابله من الجانب الاخر من الحدود

على قدر ما غاب نحيب الجزء الجزء ودقيقة بدقيقة وهي متدافعة ابدا
يدفع بعضها بعضا فيكون من تدافعها حركة وهي علة دورانها فاذا
دارت الافلاك وسفل ما كان صاعدا وصعد ما كان سافلا امتزج اللطيف
بالغليظ واختلطت الارواح بالاجساد والاجساد بالارواح وايتلفت
بحركات الافلاك ودورانها فتولدت المواليد من الطبايع الاربع بحركات
الافلاك ووقع الاختلاف من تركيب الطبايع بالزيادة والنقصان
وبقدر المكان والزمان ليكون من تولد المواليد تمام خلقة العالم ٥

القول في علل الغيوم والامطار

قد اخبرت بعلة هيئة الافلاك واستدارتها وعلة موضع الارض
منها ؛ والان اقول على علل الغيوم والامطار وما يكون في العالم من
صوت ونور ؛ اقول ان الشمس طبيعتها حارة وهي طالعة على
الارض وشعاعها متصل بما في الارض وان سوس طبيعتها الاحراق
بالحرارة ولولا الهوا المرطب لها بلينه لاحرقت جميع العالم وما فيه من
الحرث والنسل بحرها ولكن الهوا هو الحايل بينها وبين مضرة العالم
لازدواج الشمس به وان طبيعتها نارية فاذا طلعت في العلو ضرب

شعاعها الارض والبحر وما فيهما فاذا اصاب الما والارض
حرارة الشمس اخرجت منهما بخارا ودخانا فيكون الدخان
البخار من رطوبة الماء ويكون الدخان من لطيف يبس الارض
فاذا طلع الى الهواء استحجن اليبس في الرطوبة لتدفع عنه حر الشمس
فحملته الرطوبة الى العلو فطلعا جميعا متصلين احدهما بصاحبه فيقوى
الهوا بصعودهما اليه وامدادهما له على دفع حر الشمس عن العالم
ليلا يتلف ما فيه ويكون من لطيف ذلك الدخان غذا الشمس
ومن لطيف البخار غذا الهواء وانما طلع ذانك البخاران من الارض
والماء بحر الشمس فالشمس بلطافتها هي المستخرجة للبخار والدخان
وهما لطيفا الارض والماء وانما يقوى الهوا عليها بهما ويكون في ذلك
غذا لها فاذا صار ما كان في الفلك ظاهرا في النور متخذا في الظلمة وصار
الشمس تحت الارض مرت بعجلة الماء فحركته بحرارتها فطيرت
منه بخارا واصاب شعاعها الارض فاخرجت منها ~~شعاعها~~ دخانا
كما كانت فعلت اذ هي طالعة في العلو ولا يزال البخار طالعا الى العلو
ما دامت الشمس تحت الارض حتى ينقلب فيصير الجزء الباطن في الظلمة

ظاهرا في النور وانما طلع البخار الى العلو لان الهوا اجتذبه بقوته
الى طبيعته فاعتدل الهوا بما استمد الى نفسه من لطيف البخار فكان في
اعتدال الهواء اصلاح الحيوان والنبات وذلك ان الحيوان والنبات
حياتهما بتنسيم الهواء ولولا التنسيم الذي في الهواء لتلف الحيوان
والنبات لان انفس الحيوان والنبات متعلقة بتنسيم الهواء ولانا قلنا
ان الهوا جار لين معتدل فيه شكل جميع الخلق وهو معدن الانفس
وغذاؤها وهي متصلة به تقتبس النسيم منه فتقوى به على اضدادها
والحركة التي فيه من قوتها وشكلها والبخار والدخان يطلعان الى الهواء
دائبا لا يفتران وانما طلوع البخار والدخان من حركة الفلك وطلوع
الشمس على الارض وغيبوبتها اسفل فيكون من حركتها طلوع
البخار الى الهواء فاذا بعد شعاعها عن موضع من العالم قلت السخونة في
ذلك الموضع فبرد لذهاب الشمس عنه فاذا عرض في ذلك
الموضع البرد اجتمع بعض البخار الى بعض للبرد الذي عرض له ولانا قلنا
في كتابنا ان البرد من سوسه القبض والاجماد وان الحر من سوسه
الاذابة والتحليل فاذا اجمد ذلك البخار بالبرد وانقبض دخل بعضه

في بعض وهبت عليه الرياح فحركته وجمعت اجزاءه المتفرقة
فجعلته جزءا واحدا متصلا بعضه ببعض فاشتدت عليه الرياح فاندفع
الهوا الساكن بين يدي الريح المتحركة من شدة تدافعها فاخذ
بعضه سفلا وبعضه صعدا على ما ذكرت في اعلى كتابي ان الريح
اذا اندفعت من ركن من الاركان فتحتها وفوقها ريحان مخالفان
لها لشدة تدافع الريح في الهواء فيعصر ذانك الريحان لتضاغطهما
الغمام الملتف بعضه ببعض فيكون من شدة عصرهما وضغطهما
الغمام حركة فتتولد من تلك الحركة حرارة فينقلب ذلك
الغمام فيرجع ماء كما كان قبل ان يصعد بحر الشمس ثم ينزل الى
الارض بثقله وغلظه واني قلت ان سوس الغلظ الانحدار
الى اسفل بطبيعته فيكون ذلك مطرا ٥

واما علة البرد

فاقول ان الغمام اذا اعصرته الرياح فانحدر ماء فاشتد عليه
البرد العارض له في الهواء حتى وصل الى عمق طبيعته فاجمده فصار
بردا فهبط الى الارض لثقله وانما صغر البرد وكبر لكثرة الماء

وقلته وانما جاءت كثرة الماء وقلته من شدة حركات الرياح وضعفها
التي عصرت الغمام حتى انقلب ماء ثم عرض له البرد فصار بردا ٥

علة الجليد

وكذلك علة الجليد اذا افرط البرد في الهواء وصار البرد الى عمق
الماء فابطن الحرارة التي تذيبه وتمنعه من ان تجمد فلما وصل اليها
البرد فابطنها جمد الماء فسمي ذلك الجامد جليدا ٥

علة الثلج

وكذلك علة الثلج اذا اصعد البخار من اسفل
الارض فصار الى العلو عرض له البرد في الهواء فانسل الحر منه
وهو الذي طيره الى العلو ولم تعرض له الرياح فتعصره فيرجع
ماء لكنه ثقل لخروج الحر منه فرجع بخارا مجتمعا قد لصق
بعضه ببعض وافرط عليه البرد في الهواء فاجمده فسمي ذلك الجامد
ثلجا ٥

علة الرعد والبرق

وكذلك اقول في علة الرعد والبرق ان البخار اذا اطلع بشدة
الحرارة اطلع من غليظ الارض شيا كثيرا مستحثا في الرطوبة
فاذا صار في العلو وعرض له البرد فجمد ودارت عليه الرياح

ثم حركة الرياح

فجمعت اجزاءه بعضها الى بعض فابتلفت ودخل بعضها في
بعض فتكاثفت كثر ذلك السحاب وتراكم بعضه على بعض
وحركته الرياح بقوتها فاختلط السحاب الغليظ بعضه ببعض
وتصادم بشدة تحريك الرياح له فكان من تصادمه واصطكاكه
صوت فسمي ذلك الصوت رعدا وانقدح مع الصوت نور من شدة
الحركة والاصطكاك فسمي ذلك النور برقا وكذلك الحديد والحجارة
اذا اصطك احدهما بالاخر كان لتصادمهما صوت على مثال الرعد
وينقدح من بينهما نار على مثال البرق فهذا قياس الرعد والبرق ٥

في قوس الغمام والدابرة

وكذلك القوس المتولد في الهواء انما تولد من كثرة البخار
العارض في الهواء فاذا كثر البخار في الهواء وعرض له البرد
صفقه قليلا فاذا اطلعت الشمس اصاب شعاعها ذلك البخار الملتف
فلم ينفذ شعاعها فيه لغلظه فارتدع الشعاع الى خلف فتولد من
بين شعاع الشمس ومن بين البخار تلك الالوان التي ترى في الهواء
فيبقى ذلك البخار معلقا في الهواء مستديرا وطرفاه متصلان بالارض

فهذه علة القوس الذي تتولد في الغمام ٥ وكذلك تكون الدائرة
التي تكون حول الشمس والقمر والكواكب المضيئة من قبل البخار
الصفيق الكثيف الملتف بعضه ببعض وذلك ان البخار اذا اطلع الى
العلو فعرض له البرد تصفق وانضم بعضه الى بعض ولم تعرض له
الريح فتدبره وتجمعه وتكثف اجزاؤه فتكون غماما لشدة تكاثفه
لكنه تصفق قليلا فحسب للبرد العارض له فاذا طلعت الشمس او
القمر او الكواكب واصاب شعاعها ذلك الغمام وحجب الشعاع ذلك
الغمام ان ينفذ فيه لغلظه فرجع ذلك الشعاع الى خلفه ولم ينفذ في
الغمام فاستدار حول الشمس او القمر او الكواكب دائرة متولدة من
الغمام والشعاع وانما صارت مستديرة لاستدارة الشمس ولان
الشعاع انما خرج من جميع جوانبها معا فهذه علة الدائرة التي
تكون حول القمر والشمس والكواكب ٥ انقضى هذا الباب
وكما قلت على علة كينونة الفلك وما فيه مما سبق وتقدم ذكره ٥
فكذلك اقول على علل المواليد من النبات والحيوان والمعادن ٥

القول في المعادن والنبات والحيوان

42

اقول انه لما قوي الفلك وصلب ودار اختلط الغليظ بالغليظ
ووقعت حركات المواليد وازدوجت الطبايع بعضها ببعض تكونت
المعادن في الارضين وهي اول ما هل من المواليد لضعفها ولانها
اجساد موات لا انفس لها كما ابتدا الفلك في اول الخلقة فكان
جسدا ضعيفا مظلما لا نفس له اذ كانت له قوة واحدة جسدانية
كقوة اجساد المعادن التي لا انفس لها حتى تكونت الكواكب
في الافلاك فصارت فيها بمنزلة الانفس في الاجساد وهي سبعة
افلاك مختلفات مطبقات بعضها في جوف بعض يتلو بعضها بعضا
لكل فلك منها قوة على حدته وسلطان في قوته وهي من
لطيف ما كان في الجوهر الاول فلشدة صفايه ولطافته سوسه
ارتفع عن كدورة الجوهر الاسفل صاعدا للطافته وكان
الحامل لما تحته وهو له بمنزلة النفس التي تحمل الجسد وتحركه
وتدبره وهو المسلط على ما في الجوهر الاسفل للطافته وكذلك
الاجساد المعدنية في الارض انما ابتدات في خلقها ضعيفة
لانها اجساد مظلمة لا ارواح فيها كما ابتدات الافلاك

في أول الخلقة فكانت أجسادا بلا أرواح فلما تكونت الكواكب
فيها وصارت لها بمنزلة الأرواح للأجساد اقتبست الأجساد الموات
أنفاسا حية فابتلفت الأنفس بالأجساد وهي أنفس ضعيفة لضعف
حركة الفلك في ابتدايه فلما اختلطت الأنفس بالأجساد كان منه
النبات وأطلعه الحر على وجه الأرض فلما دار الفلك واشتد دورانه
وقوي بكثرة الحركات ثم من ايتلاف الأنفس والأجساد بكثرة الحركات
وقوتها الحيوان وصار مقبلا ومدبرا بكثرة حركته فتلك
ثلثة مواليد لا غيرها على مثال الأفلاك والكواكب والحركات
لأني قلت في كتابي أن ما في السماء هو المدبر لما في الأرض
وأن الطبيعة العليا هي ألطف جوهرا وأتم تماما من الطبيعة
السفلى لأن الطبيعة العليا هي المدبرة للطبيعة السفلى وهي
نفس لها فتكونت المعادن في الأرض على عدد درج الفلك وهي
ثلثماية وستون حجرا على عدد درج الفلك وأني جعلت الارض
ولا نشوء فيها بمنزلة الأفلاك إذ لم يكن فيها درج وكان كلما تكون
في العلو شيء ثم في السفل مثله فلما حل في الأفلاك الدرج حل في

الأرض المعادن وهي القوة الأولى فلما أنارت الكواكب في
الأفلاك فصارت فيها بمنزلة الأنفس في الأجساد ابتلفت الأنفس
بالأجساد وصار لها قوتان ثم جسد النبات بضعفي عدد قوى
المعادن إذ كانت المعادن أجسادا مواتا من قوة واحدة فلما
قويت الأجساد بحلول الأنفس فيها فصار لها قوتان ثم جسد
النبات وصار له جسد ونفس واشتدت قوة الفلك ودورانه
وتكاملت أجزاؤه وبلغ الغاية في حركته فصار له ثلث
قوى استتم جسد الحيوان وصار بعدد ثلثة أجزاء الحيوان
المعادن وصار للحيوان نفس وروح وجسد لتكامل الثلاث
قوى التي للفلك في الحيوان بعد دوران الفلك وتمامه وصار
للنبات جسد ونفس كقوى الفلك وصارت المعادن أجسادا
مواتا لا أنفس لها لأن الأفلاك لم يكن لها إلا قوة واحدة وكانت
أجسادا بلا حركات فاستتمت الثلثة مواليد واستقامت بعد
دوران الفلك وتكونت المعادن في مواضعها واختلفت بالزيادة
والنقصان وبقدر المكان والزمان فألطف المعادن جوهرا

هي الأجساد الذائبة وهي سبعة أجساد على عدد الأفلاك
السبعة ٥ **فأقول** ان أول ما أحل من الأجساد
الذائبة الآبار التي هي من قسم زحل، وأقول ان زحل نحس
من الكواكب كثير النحوسة وهو جوهر رزين جداً وفيه مرارة
وظلمة وما أكرم سوسه لأنه ذكر من الجواهر جسده بارد
يابس كثير الوسخ وروحه حار لين نقي لا ظلمة فيه فبرودته في
جرمه وفساده في يبسه ومرارته في برده وسواده في يبسه
ونتنه مع سواده وهو رطب في مجسته يابس في طبيعته ثقيل
لتداخل أجزائه بعضها في بعض بشدة يبسه وهو يقبل كل
صبغ بجسده ويجذبه اليه بشدة يبسه ويذيب كل حجر بلين
روحه ويختلط بكل حجر بقوته وهو أصل المعادن وأول لها
كما كان فلك زحل في أول الأفلاك ٥ وقسم لزحل من الفلك برجان
وهما الجدي والدلو أحدهما حار لين والآخر بارد يابس فالجدي
بارد يابس وهو جسده والدلو روحه وهو حار لين يفعل في أحدهما
بجسده وفي الآخر بروحه ٥ وقسم له من الأحجار الذائبة والأكلاس

المنفتتة كل حجر بارد الطبع شديد اليبس أسود اللون
وكما قلت على الآبار الذي هو من قسمة زحل كذلك أقول على
الآنك الذي هو من قسمة المشتري أقول ان الآنك
جوهر معتدل الى العذوبة والحلاوة والصفاء والخفة رطوبته
كثيرة ولذلك صار له صرير لأن صريره في رطوبته ويبسه
في سواده ونتنه في سواده وسواده مع يبسه ويبسه مع برده
وبرده مع روحه لا مع جسده وهو نقي الجسد فلذلك كرمت
طبيعته لأنه يرجع الى أصله الذي أبدأ له بأهون التدبير لمن عرفه
وهو أدق تركيباً وأصفى جوهراً من الآبار ولأنه ارتفع عن
كيان الحديد الذي هو للمريخ وسفل عن الآبار الذي هو لزحل
فصار وسطاً فيما بينهما بين يبس الآبار وحر الحديد وهو يختلط
بالأجساد لقرابته بها ويذيب الأحجار بكثرة كبريته ولين جسده
وهو سعد من الكواكب وهو نقي الجسد أسود الروح وهو
يكسر كل جسد بروحه ويسرع الاذابة بلين جسده وهو يذيب
الأحجار ويجمعها بكثرة رطوبته وقسم للمشتري من الفلك برجان

وهما القوس والحوت احدهما ناري وهو القوس والآخر مائي
وهو الحوت فتولد من حر النار ولين الماء جسده وتولد من يبس
النار وبرد الماء روحه وهو يفعل فيهما بروحه وجسده وهو كريم
من الكواكب وقسم له من الاحجار كل حجر يزيد وينقص وهو
تام من الاجساد ٥ وكما قلت على الآنك الذي هو من قسم المشتري

كذلك اقول على الحديد الذي هو من قسم المريخ

وهو ذكر من الاجساد طبيعته حارة يابسة مثل طبيعة النار
وهو ماض في الاصباغ مرتفع في العمل يعطي من قوته ولونه ويدفع
من نفسه لان في طبيعته رطوبة ورطوبته في روحه وعليها يدور
الوسخ والسواد وهو كثير النحوسة وجسده ناري لانه حار يابس
وفعله بجسده اكثر منه بروحه وهو شديد اليبس فلشدة
يبسه ضاق منافذه فلم تصل اليه النار سريعا فصبر في النار ولم
يذب لشدة انقباض جسده وطعمه الحموضة وحموضته اكثر من
حلاوته وهي متولدة من بين رطوبة روحه ويبوسة جسده ونتنه
مختنق في ظلمته ويبوسته لازمة لحرارته وسواده في يبسه وقسم

للمريخ من الفلك برجان وهما الحمل والعقرب يفعل في احدهما بجسده
وفي الآخر بروحه فالحمل حار يابس وهو جسده والعقرب بارد
رطب وهو روحه وهو صارم من الاجساد وقسم له من الاحجار المرقشيثا
والمغنيسيا والمغناطيس وكل حجر شديد اليبس تام القوة ٥

القول على الذهب

وكما قلت على الحديد الذي هو من قسم المريخ كذلك اقول على الذهب
الذي هو قسم الشمس اقول ان الذهب معتدل من الاجساد
وهو ذكر من الجواهر وهو ملك الاجساد ورئيسها لانها كلها
متعلقة به وهو اتم الاجساد تماما واكملها قوة وهو بريء من الآفات
نقي الجسد والروح وهو شديد جار ثابت طعمه الحلاوة وهو حار
رطب لزج سيال وان الذهب احمر الجوهر وهو يقبل الاجساد بلونها
ويقلبها من جوهرها الى جوهره وكيانه وان الذهب رئيس الاجساد
وملكها كما ان الشمس رأس الكواكب وهو اوسط الكواكب واعدلها
كذلك الذهب هو اوسط الاجساد واعدلها وكما ان الشمس ملك الدنيا
ورأس العالم ولا تقوم شيء الا بها وهي تصلح الاشياء بحرارتها كذلك الذهب

هو سيد الاحجار ورئيس المعادن وهو جوهر رزين متداخل
قد لصق روحه بجسده بالايتلاف وتم ميزانه بالاعتدال والرطوبة
في جوهره اكثر من التراب والحمرة اكثر من البياض وحلاوته
اكثر من حموضته وحرارته في حمرته وحلاوته في لينه
وقسم للشمس من الفلك برج واحد وهو الاسد شغل فيه
بجسدها وروحها وانما لم ينقسم فعل بروحها خلاف جسدها لشده ايتلاف
جسدها بروحها وحصر كل واحد منهما صاحبه فهما يعملان معا وقسم
لها من الاحجار اللولو والياقوت والزمرذ والماس وكل حجر
صاف تام الطباع وهو قوي من الاجساد ٥ وكما قلت على الذهب الذي
هو من قسم الشمس كذلك اقول على النحاس الذي هو من قسم الزهرة ٥

القول في النحاس

خ مونث
فاقول ان النحاس ذكر من الاجساد فيه شكل جميع
الطبايع وهو ياخذ من غيره ولا يعطي قوته لغيره طبيعته سهلة ان
حللتها انحلت وان عقدتها انعقدت وان طيرتها طارت يعمل في
كل شكل ويقبل كل لون وجنس طعمه الحرافة جسده حار

لين وروحه بارد يابس قد حمل بلين جسده شده يبس روحه
فاظهره على اعلاه فاحتر جسده بشده يبس روحه وان
النحاس من الذهب والفضة كان الذهب والفضة من النحاس وساذكر
ذلك عند صفة الاجساد في معادنها ان شا الله تعالى واقول ان النحاس
خ التوبال
طلا وهو صدي والصدا هو دخان فمن دخانه صار توباله ظاهرا
وهو اصفر الجسد اسود الروح فلذلك تزنجر لتولد الخضره من يبس
سواد روحه وصفره جسده وطعمه مر ومرارته في برده ونتنه
في يبسه ويبسه في روحه ٥ وقسم للزهرة من الفلك برجان
احدهما الثور وهو بارد يابس وهو روحها والاخر الميزان
وهو حار لين وهو جسدها وفعلها بروحها اكثر منه بجسدها وقسم
لها من الاحجار اللازورد والدهنج والشاذنه وجميع الاحجار النحاسيه ٥

القول في الزيبق

وكما قلت على النحاس الذي هو من قسم الزهرة كذلك اقول على
الزيبق الذي هو من قسم عطارد فاقول ان الزيبق
هو ذكر مرة ومونث اخرى لتقاوم لينه مع يبسه وما عندالها

في تقابلهما وهو مؤنث برطوبته فاذا ايبس تذكر فصار ذكرا
مع الذكران لان رطوبته في جسده لا في روحه وهو جوهر صافٍ
لونه رزين وزنه رطب في ملمسه متداخلة اجزاؤه بعضها في بعض
لشدة انقباض روحه وهو عذب في طعمه يغلب ما وقع عليه من
شكله وهو يابس في طبيعته لين في مجسته وهو ابيض في لونه
احمر في خبره نافذ في سلطانه على غسل الاوساخ ونفي الاقذار
واظهار النضرة وهو اصل الاجساد المذابة واولها ومنه كانت
الاجساد طبيعة جسده الحرارة واللين وطبيعة روحه البرد واليبس
وهو يفعل باجزائه كلها معا لا يفعل بجزء دون جزء لان جسده في
روحه متخلل متلائم غير مفترق وهو احمر الجوهر غير ان حمرته مخفية
لكثرة لين جسده فمتى ما نقصت رطوبته قوي الحر فيه فاحمر وان
الزيبق فيه ظلمة وظلمته في رطوبته ونتنه في برده وقسم لعطارد
من البروج برجين (برجان) احدهما التوأمان والاخر السنبلة فالتوأمان
حار لين وهو جسده والسنبلة بارد يابس وهو روحه وهو يفعل
في برجيه بروحه وجسده معا لشدة ائتلاف بعضه ببعض

وليس له في الاحجار قسم لانه غير متجسد وهو قبل الاجساد واولها
لانها كلها كانت منه وهو تام الطباع نافذ في الاشياء ٥

القول في الفضة

وكما قلت على الزيبق الذي هو من قسم عطارد كذلك اقول على
الفضة التي هي من قسمة القمر :. فاقول ان الفضة
من قسمة القمر وهي ذهب لولا برودتها فلما بردت وكثرت رطوبتها
(جست) جسنت وابيضت فهي باردة رطبة وهي انثى رخصة سهلة قبوله منقادة
تعطي من نفسها قوة وحرا وتاخذ من غيرها قوة وحرا وطبيعتها عذبة
سريعة في عملها رخوة بيضاء ضعيفة ولها بصيص ظاهرها ابيض وباطنها
احمر واوسطها اسود لان ظاهرها البرد والرطوبة وهو البياض
وروحها الحر واليبس وهو الحمرة وانما جا سوادها من بردها فقام
السواد في الوسط من بين البياض والحمرة فليتها مقابل اليبس
الذي في طبيعتها ولاتصال حرارة روحها بلين جسدها ابيض ظاهرها
ولتقارب البرد الذي في طبيعتها ابعدها عن الحمرة ولولا ذلك لكانت
ذهبا وكذلك اقول ان القمر جرمه من الشمس وضوؤه من نورها وكذلك

وكذلك اقول ان الفضة من الذهب وجرمهما واحد غير ان البياض
في عين القمر اكثر من الحمرة لكثرة البخار وقلة الدخان والظلمة مختفية
بين البياض والحمرة والحموضة بحذا العذوبة والسواد في برده
والخضرة في وسط طبايعها والحرارة في ذهنها والحمرة في حرها والبياض
مع رطوبتها واليبس في سوادها والبطء في سوسها والقبول في
وجهها وطبيعتها الذهبية مختفية فيها والتدبير اللطيف يظهرها
ولولا الفضة لم يكن الذهب كما انه لو لم يكن القمر يقبل على الشمس
ويدبر عنها لم تضئ الشمس ولا اظلم العالم وخرب الفلك وفسد واذا
اقبل القمر على الشمس اضاءت وفرحت بمجي القمر لانه الخادم لاخوته
الدافع عنها حرارات النيران ووهجها واحراق طبايعها بلينه وبرده
وهو يقهر بنوره كل ظلمة ويكشف بأعتداله كل داء ولا نعلم
نحن معشر الفيلسوفيين كوكبا افضل منه لانه باقباله وادباره
على اخوته يقوى الفلك ويدور فيكون من دوران الفلك اختلاط
الارواح بالاجساد وتولد المواليد ويكون من تقلبه الليل والنهار ٥
واقول ايضا لو لم تكن الفضة ذهبا لم تتصل الشمس بالقمر

ولما كان القمر ياخذ من الشمس حتى يمتلى ثم يعطي ما اخذ حتى تتم
الشمس وتفرح بما رجع اليها من نور القمر وهو منها وهي منه وجوهرهما
واحد الا ان الشمس حمرا والقمر ابيض وقسم للقمر برج واحد من الفلك
وهو السرطان بارد رطب يفعل فيه بجسده وروحه وقسم له من الاحجار
كل حجر ابيض مثل البلور والكلس الابيض وكل حجر
مالح الطعم ٥ قد اخبرت بعلة الاجساد المذابة السبعة التي
هي راس للمعادن وملاكها وقوامها كما ان الكواكب السبعة النيرة
هي قوام الافلاك وما فيها من البروج والدرج وسارجع الى وصف
المعادن ايضا فاذكر عللها ذكرا شافيا وكيف تولدت في معادنها
وبردت وانعقدت وذابت وكيف تغيرت الوانها وطعومها وروايحها
واقول ايضا على الاحجار والاملاح كيف امتزجت وذابت
ولم تغيرت وصلبت وامتزجت ولم احمرت واصفرت واخضرت
وتغيرت من لون الى لون ولم تملحت الاملاح وتمررت ولم انعقدت
حجارة حارة مثل النار تحرق الاجساد كالكبريت والزرنيخ وساذكر
علة ذلك كله لا تم ما ابتدات به من ذكر المعادن التي قسمتها

على عدد درج الفلك ٥

علة كون الزيبق

فأقول ان أصل الأجساد المذابة الزيبق وأصل الزيبق انما كان
ماء محصورا في معدنه فلما سخنه الحر بقوته رقي إلى العلو صعدا
هاربا من الحرارة فصار بخارا لطيفا روحانيا فلما بلغ غايته في
صعوده وحصره المعدن فلم يجد مخلصا ينفذ فيه ثبت مكانه بخارا
وعدم الحر فلما برد غلظ واجتمعت أجزاؤه فتكاثفت كما كانت بديا
فانقلب ماء ورجع مستفلا لغلظه وثقله ٥ ولاني قلت في كتابي
ان سوس الثقل الهبوط فلما صار في قرار الوعاء حركته النار كعادتها
فرقي إلى فوق خفيفا لأنه صار بخارا لطيفا ثم عرض له البرد كما
عرض أولا فرجع ماء غليظا فكان كل مرة من صعوده يلطف ويرق
لانه صار هوائيا خفيفا واقتبس الحر من النار والحر الذي فيه على وجهه
وهو الدهن المركب في الماء من أول الخلقة فهو يمنع الماء ان يصير حجرا
فلما استمد من الحرارة إلى نفسه بما فيه من الحر قوي الحر فيه فبطن
البرد فصار حارا لينا فقوي على التحليل بلطافته لان كل حار لين
فهو محلل للاشياء فلما لطف الزيبق في معدنه وقوي على حل الكبريت

بلطافته ولينه فلما انحل الكبريت اجنه الزيبق في جوفه بطول
الطبخ ولين التدبير وتحلل يبس الكبريت فصار مستجنا في باطن
الزيبق فصار يبس الكبريت للزيبق روحا وصارت رطوبة الزيبق
للكبريت جسدا لحمله وحصر يبس الكبريت رطوبة الزيبق ان يفترق
كافتراق الماء أو ميل كميل الرطوبات فصار جسدا ذائبا محلولا أبيض
واعتدل عليه الحر فطبخه طبخا لينا فابيض جسدا محلولا فسمي ذلك الجسد
المحلول زيبقا فظاهره لين وباطنه يابس وظاهره أبيض وباطنه
أحمر فهذه علة الزيبق الذي هو أصل الأجساد المذابة كيف تكون
في معدنه ٥ **وأقول** ان الأجساد انما اختلفت في نشوها
وتغيرت ألوانها وطعومها وروائحها لاختلاف الأماكن التي تنشأ
فيها ولاختلاف تركيبها عند ازدواج الطبائع الأربع بعضها
ببعض فلما اختلفت في التركيب تباينت بألوانها وطعومها وعرف
بعضها من بعض ووقعت عليها الأسماء المختلفة والآن اذكر كيف
كانت المعادن في أماكنها ٥

القول في كيفية المعادن والكباريت والزيبق

قد قلت في كتابي ان اصل الاجساد الزيبق وان الزيبق لما تم واستكملت
فيه طبايعه صار قويا على سقي الكبريت المتولد في معدنه بما فيه من الكبريت
المزدوج به فلما سقى الزيبق ذلك الكبريت الى نفسه واجنه في جوفه واصابه
حر الطباخ وافرط عليه قوي اليبس بقوة الحر وظهوره عليه فاستجن
اللين الذي كان ظاهرا في الزيبق فصار باطنا واستمد اليبس الذي
كان في باطن طبيعته من يبس الطباخ فقوي وغلبت طبيعته اليبس
على اللين فاجنته كما كان اجن اللين اليبس في جوفه واشتدت عليه
الحرارة فاسخنته فلم تفارق رطوبته يبوسته فاذا الح عليه الحر بقوته
ظهر اللين الذي كان في باطن طبيعته على اعلاه ليدفع عن جسده
حر النار فذاب واستجن اليبس وظهر اللين فصار جسدا ذايبا فسمي باسم
جسد من هذه الاجساد وانما تغيرت هذه الاجساد في مواضعها على
قدر البقاع والاماكن وعلى قدر اختلاف الطبايع في نشوها وانما ابتدات
هذه الاجساد في اول نشوها لتكون ذهبا ولكن عرضت فيها
الاعراض بعد استتمام الجرم على الذهبية فلما عرضت فيها الاعراض
قلبت الوانها وروايحها وطعومها لا جرمها فجرم الاجساد كلها ذهب

[illegible]

وجوهرها مثل جوهره الا انها اختلفت بالاعراض التي
عرضت فيها فاقعدتها عن الذهبية بالالوان والطعوم والروايح
لا بالجوهر كما ان الانسان اول ما ابتدا ليتم خلقه انما ابتدا على
التمام فلما استتم الجرم على الانسانية عرضت فيه الاعراض
فلم تقلب الاعراض جوهر الانسانية عن حاله بل غيرت الجرم بقدر قوتها
وضعفها فصار الجرم ابيض او احمر او اسود او اصفر وكذلك كل
خلقة متغيرة بالاعراض انما ابتدات بالاعتدال فاذا تم الجرم عرضت
فيه الاعراض فغيرته ولو عرضت فيه الاعراض قبل تركيب الاجزاء
وتاليف بعضها ببعض لما تكون منها جرم ولا استتمت الخلقة ابدا
لا في الحيوان ولا في النبات ولا في المعادن ولا في شيء من الاشياء ولكن
الصور كلها والاجرام من جميع الخلق وانما تكونت في معادنها
من اجتماع الطبايع الاربع فتمت الاجرام والصور ثم عرضت فيها
الاعراض بعد ما تمت خلقتها وكذلك الاجساد المذابة انما كان
اصلها الزيبق والكبريت وهما في طبيعتهما ذهب فتكونت الاجساد
منهما فلما عرضت فيهما الاعراض بعد تمام الجرم اقعدتهما عن

الذهبية فصارا على شبه الطبيعة المفرطة عليهما وعلى قدر المكان
الذي نشأ فيه وما سلم من الأعراض صار ذهبا وأقول أيضا أن
الآبار والرصاص والحديد والذهب والفضة على اختلافها إنما كانت في
معادنها من الزيبق والكبريت ه

وأقول أن الآبار

إنما ابتدأ في أول نشوه بكثرة الحرارة واليبس وذلك أن الزيبق
في معدنه وافق كبريتا غليظا فحله الزيبق وأجنه في جوفه بلين
الطبخ فلما أفرط الكبريت على الزيبق واشتدت سخونته الزيبق
لكثرة الكبريت الذي أجنه في جوفه استعلا اليبس عليه فحصر رطوبته
وانقطعت عنه حرارة الطباخ فلم يستمد إلى حره من حرارة الطباخ
فبرد فصار ظاهره باردا يابسا لتباعد الحر عن جرمه فصار باطنه حارا
لينا للين روحه وصار كالمصوت له وصارت مجسته لينة وفعله يابسا
ولم يستتم في روحه اليبس كاستتمامه في جسده فصير له صوت
وصارت مرارته في سواده وسواده في برودته ودهنه في حره وهو
يذيب الأجساد والحجارة لشدة حرارة كبريته وذلك أن الحر إذا أصابه
رجع إلى الطبيعة التي هي بدوه وبطن البرد فصار حارا يابسا مثل الكبريت

فأذاب كل جسد وكل حجر وهو يلائم الأحجار ويختلط بها لشدة
يبسه لأن الأحجار تتصل به لموضع البرد واليبس فيذيبها بحر كبريته
وهو يجمع الأجساد ويغلبها بطبعه وهو يجود الأصباغ وهو قوي من
الأجساد كقوة زحل في الكواكب فهذا قولي على الآبار الذي
هو من قسم زحل ه

وأقول على الرصاص

الذي هو من قسم المشتري فأقول أن الزيبق لما تكون من معدنه
وتم خلقه واعتدل عليه الحر أبيض وكان الطباخ بطبخه دائما
بحرارة لينة حتى سخن فلما سخن قوي اليبس الذي في باطنه بحرارة النار
ويبسها وهي النار الطابخة له والمربية له في معدنه فاستدعى اليبس
الذي هو روح الزيبق من يبس النار واجتذبه إليه فقوي به لاتصاله به
ولأنا قلنا في كتابنا أن الأشياء تتصل بأشكالها فلما استمد من حر
النار ويبسها يبسا قوي اليبس فظهر على أعلاه بلين النار المييبسة له بلينها
ودوامها فانعقد لأنه بالاعتدال لا بالإفراط وبقوة يبس النار التي
استفاد من الطباخ باليبس الذي في باطن الزيبق لا بجسد الكبريت
الغليظ الذي انعقد به الآبار فانعقد لأنه عقدا هو ألطف من عقد

الابار وكذلك كان جسده الطف من جسد الابار واشد بياضا وانقى
جسدا لانه انعقد بلطيف الكباريت لا بغليظها وصار فيه صرير
لرطوبته وانما صارت فيه الرطوبة لقلة افراط اليبس عليه ولانه
انعقد بلين النار فصارت فيه رطوبة وصار سمحا لكثرة
رطوبة كبريته وكبريته هو دهنه وانما كثر دهنه لقلة
ملحه وانما قل ملحه لحلاوته ونتنه في سواد كبريته وصار لا
صوت له لرطوبة جسده وانا قلنا ان الاصوات من اصطكاك
الاجرام اليابسة وهو يبيض الاجساد كلها برطوبته
ويكسرها بيبسه ويمزجها بكبريته وله قوة مذكوره وهو قوي
من الاجساد ٥

وكما قلت على الانك كذلك اقول على الحديد

فاقول ان الحديد طبيعته حارة يابسة وهو شديد اليبس
شديد الحرارة وذلك ان الزيبق الذي تولد منه الحديد لما اصابه
حرارة التعفين وهو الحر الذي الف بينه وبين الكبريت فالتحما
وطال عليهما الطبخ بشدة الحرارة فقوي الحر فيهما فسق من الكبريت

الذي كان في المعدن شيا كبيرا لموضع حرارته ويبسه ولان
الزيبق قد كان لطف فقوي على التحليل فكلما حلل من الكبريت شيا
اجنه في جوفه والحت عليه الحرارة فبطنت رطوبته عند ظهور يبسه
على اعلاه وقامت الحرارة مع اليبس لانه لم يعرض له البرد فتبطن الحرارة
كما عرض للابار لكن كانت السخونة دايمة عليه فلما ظهرت الحرارة
واليبس على اعلاه بطن البرد مع الرطوبة في باطنه واستمت حينيذ
صورته فصار جسدا يابسا قابضا سمي ذلك الجسد حديدا ولم يذب
في النار لشدة يبسه ضاقت منافذه لان شدة اليبس حصرها فضاقت
فلم تصل اليه النار من تلطف المنافذ فابطا ذوبه وانما صار الحديد اذا
دخل النار قشورا لاحتراقه وذلك انه قد بلغ الغاية في الحر واليبس
فاذا دخل الى النار اليابسة احترق من شدة ما اجتمع عليه من حر
طبيعته ويبسها مع ما اتصل به من حر النار ويبسها فصار قشورا لانه
لم يكن ثم رطوبة تجمع اجزاه وتدفع حرارة النار الاحرقته ولان روحه
التي هي الرطوبة في باطن طبيعته فصار نعله بجسده اكثر منه بروحه
لشدة قوة جسده عند ضعف روحه واقول ان طعم الحديد

حامض وان حموضته متولدة من بين رطوبة روحه وحرارة جسده
لان الحموضة ليست باصل في الطعوم لكنها متولدة من الحلاوة
والملوحة فصار طعمه حامضا وذلك لاتصال روحه بجسده لما
خالطت حرارة جسده رطوبة روحه صار حارا لينا فتولدت الحلاوة من
بينهما لامتزاج الحرارة باللين وقد كنا قلنا ان الحلاوة من امتزاج
الحرارة واللين فلما قامت الحلاوة من امتزاج الحرارة واللين فلما قامت
الحلاوة من اتصال حر جسده برطوبة روحه فلما اتصلت تلك
الحلاوة بمرارة يبسه وذلك ان يبس جسده مر وان روحه عذبة فلما
انكسرت المرارة بالعذوبة قامت الملوحة فتولد فيما بينهما حموضة
وصار له صوت شديد لشدة يبسه وان شدة الاصطكاك انما تكون
من شدة يبس الاجزاء وصار منتنا لسواده وسواده في برده لا
في حره وبرودته في روحه لا مع جسده وصارت اجزاؤه تنتفض
في التراب لملابسة الملوحة لجسده لان الملح حار يابس فاتصل يبسه
بيبس الملح فنفت جسده من شدة اليبس كنفته في النار اليابسة ٥

وكما قلت على الحديد كذلك اقول على الذهب

الذي هو من قسم الشمس ٥

فاقول ان الذهب انما اجتمعت خلقته وتم بالاعتدال
وذلك ان الزيبق لما تم في معدنه كان جسده حارا لينا وروحه
باردة يابسة ولذلك جعل في قسم عطارد فلما كان لين الزيبق ظاهرا
ويبسه باطنا وكان المكان الذي تولد فيه الذهب معتدلا بريئا
من الملوحات والمرارات والحموضات والنتن فلما مسته الزيبق بلين
النار ودخلت العفونة فيه سخن ولطف وتحللت جميع اجزائه
حتى وصل حر التعفين الى باطنه فاستمد اليبس والحر الذي في باطنه
من الحر الذي عفنه فقوي اليبس عليه وظهر على اعلاه فعقده فانعقد
معتدلا بلا افراط وسخن البرد الذي كان في طبيعته بالحرارة
واللين فبطل السواد وتولدت الحمرة من مزاوجة الحرارة واللين لليبس
فاحمر الذهب وظهرت الحمرة على اعلاه وقسم له من الطعوم الحلاوة
لان الحلاوة وسط بين الطعوم كما ان الشمس وسط الافلاك ونسب
الذهب في اعتداله الى الشمس فقسم له الحلاوة وكذلك طبيعة الحلاوة
معتدلة لانها متولدة من بين الحرارة واللين وصار الذهب رزينا
لتداخل اجزائه بعضها في بعض وانما تداخلت اجزاؤه واجتمعت ولطفت

لشدة انحلاله فجذب اليبس رطوبته بقوته فحصرها فدخلت اجزاؤه
لشدة اليبس الذي حصرها فصار لطيفا والذهب هو اعدل الاجساد
كلها وانما هو لانه ليس في طبيعته شئ زايد على شئ فاجزاؤه جميعا معا
وانما صارت اجزاؤه جميعا معا لانها ايتلفت في بدء خلقته واجتمعت
بالسواء فاصابها حر التعفين فتحللت تلك الاجزاء ودخل بعضها في بعض
واصطلحت فيه بالاعتدال ثم انعقدت فهو يعمل باجزايه جميعا معاً في النار
والماء والريح والتراب وانما عمل فيها لتمامها فيه فهو سيد الاجساد
وريسها ولذلك اكرم بالاعتدال ووضع اوسط الاجساد كموضع
الشمس في وسط الافلاك ٥ وكما قلت على الذهب الذي هو من قسم الشمس

كذلك اقول على النحاس الذي هو من قسم الزهرة

فاقول ان النحاس من قسم الزهرة وانما ابتدا في اول خلقته
ليكون ذهبا فعرضت فيه الاعراض فصار نحاسا ولو سلم
من الافات لكان ذهبا وربما عرض له العارض من البرد والرطوبة فيضعف
الطباخ عنه لقلة الحرارة فتكون فضة وكذلك اقول ان النحاس يكون
منه فضة وذهب كما ان النحاس كان من الفضة والذهب وذلك ان

خلقة النحاس انما ابتدأت على الذهبية فعرضت لها الاعراض
فصارت نحاسا وربما ابتدأت لتكون فضة فاذا تصورت الصورة
عرض لها اليبس فاقعدها عن الفضية فصارت نحاسا وكذلك القمر
في خلق الكواكب انما كان جرمه من جرم الشمس والزهرة ونوره من
نورهما والنحاس انما ابتدا ليكون ذهبا كما ان الزهرة انما كانت من
الشمس ونورها من نورها وذلك ان الزيبق في معدنه لما اجتذب
كبريت المعدن بقوته اجنه في جوفه والح عليه حر النار الطابخ له في
معدنه انعقد بحر النار وشدة اليبس فصار لينه ظاهرا عليه ويبسه
باطنا وصار طعمه الحرافة لتولدها من مرارة اليبس الذي في باطنه
وهو روحه من بين حلاوة جسمه وصار الغالب على لونه الحمرة
لتكاثف صفرة جسده بعضها على بعض وصار له ثوبال لشدة يبس
روحه ونفثه وصار زنجاره متولدا من بين صفرة جسده وسواد
روحه وسواده مع برده لا مع يبسه وصوته مع يبسه لا مع رطوبته
وانما صار له نشور في النار لاتصال حر النار ويبسها بيبس روحه
فظهرت قوة اليبس على جسده من باطنه وبطنت الرطوبة التي

كانت تجمع اجزاؤه بحرارة النار فاشتدت يبوسته فتفتت كما تفتت
الحديد وصار منثورا وانما تباينت اجزاؤه في الخل وصار زنجارا
متفتتا لاتصال حموضة الخل بحرافته فلما اجتمع الطعمان قويت الحرارة
من اجتماعهما فاحرقت جسده كما احرقته النار وتولدت منه خضرة
سميت تلك الخضرة زنجارا وكذلك اذا اجتمعت الملوحة مع حرافتها
انفعل كما انفعل من الحموضة فهذه علل النحاس ٥ وكما قلت على النحاس
الذي هو من قسم الزهرة ٥

كذلك اقول على الزيبق الذي هو من قسم عطارد

مع انني قد وصفت علة الزيبق في اول الاجساد وقلت انه اصل
الاجساد المذابة وان الاجساد انما تكونت منه وهو اولها وقديمها
ولولاه ما كانت الاجساد كما ان الافلاك انما تكونت من الحرارة واللين
وهو البخار والدخان وكان الدخان في جوف البخار الرطب محصورا
فلما بلغ البخار نهايته في علوه من صعوده وتباعد عنه الحر فقوي اليبس
عليه فحصره فكانت منه الافلاك السبعة وكواكبها فكذلك
الزيبق ظاهره حار لين يشبه البخار الاول وروحه حار يابس

يشبه الدخان الذي استحجر في ذلك البخار ولذلك تمت منه
الاجساد وصارت خلفة للاجساد وانما ابتدأت منه لانه اولها
وقديمها ٥ قد قلت في الزيبق وانا قايل في **الفضة**
التي هي من قسم القمر فاقول ان الفضة هي اقرب الاجساد
الى الذهب كما ان القمر اقرب الكواكب الى الشمس لانه انما ابتدأ
من الشمس والى الشمس يرجع وهو اتم الاجساد كلها غير الذهب
وان الفضة انما ابتدأت لتكون ذهبا وذلك ان الزيبق
لما تم خلقه وبلغ غايته في طباعه وطبخته الحرارة بقوتها استمد
الكبريت الذي في باطن الزيبق من حرارة الطباخ يبسا لان
يبسه على قدر قوته فلما بلغ غايته في اجتذابه اليبس والح عليه
حرارة النار باعد الماء الجامد ذلك الزيبق فصار ابيض ذائبا ظاهره
ابيض وباطنه احمر وانما ابيض لونه لما عرض فيه من البرد
والرطوبة فصار الغالب على لونه البياض لمكان البرد والرطوبة
وذهبت الحمرة الذهبية التي كان ابتدأ لظهور رطوبته وبرده
على اعلاه وصار طعمه مالحا لتولد الملوحة من بين رطوبته جسده ٥

ويبس وجهه وصار فيه سواد لموضع برودته لأن يبسه مع حرارته
وبرودته مع رطوبته لا مع يبسه وملوحته مع بياضه لا مع حمرته
وريحه مع دهنه لا مع رطوبته ودهنه في كبريته وكبريته في
باطنه لا في ظاهره لأن طبيعة الفضة ذهبية ولكن البياض أفرط
على ظاهرها لكثرة الرطوبة فاذا ذهب البرد وسخنت ظهرت الحمرة من
باطنها على ظاهرها واحمرت وصارت ذهبا ٥ قد اخبرت بعلل
الأجساد وكيف تركبت في معادنها وتكونت من الزيبق ٥
وأقول ان الزيبق اذا انعقد ابارا كان الغالب على طبيعته
البرد واليبس ثم طال مكثه في معدنه في التدبير الذي ولده وكان
في معدنه فضل رطوبة زيبق سبق الابار من رطوبة الزيبق الى نفسه
بطبيعته فلانت يبوسته برطوبة الزيبق وألح عليه حر الطباخ
بالحرارة فاذا اتصلت الرطوبة بالبرد بطنت يبوسته في باطنه لظهور
اللين عليه فاذا وصل اليبس الى باطنه وجد الحرارة في باطنه [illegible]
فائتلف بها فصار ظاهره باردا رطبا وباطنه حارا يابسا
فصار فضة ثم ألح عليه الطباخ بحرارته وانقطع عنه الغذا من

الرطوبة فاتصلت حرارة الطباخ بالحرارة التي في باطنه فقويا
جميعا وظهرا على الفضة وبطن البياض من ظاهرها وظهرت
الحمرة من استعلاء الحرارة فصار ذهبا وهكذا انقلاب الابار نحاسا
لأن الابار اذا تم في معدنه والحت عليه النار بحرها ويبسها استمد من
رطوبة المعدن التي هي غذاؤه وبها كان نماؤه فلما استمد الى
نفسه من ذلك الغذاء وسخنته النار بحرها اجتذب الرطوبة الى نفسه
ليقوي بها على النار فكانت يبوسته ظاهرة بكثرة الرطوبة التي استمدها
الى نفسه وسخنته الحرارة فبطن اليبس هاربا من الرطوبة وهربت
البرودة مع اليبوسة من الحرارة فاتصل بعضها ببعض فائتلفا وانقلب
الابار عن كيانه فصار ظاهره حارا لينا وباطنه باردا يابسا واحمر
ظاهره لتكاثف الصفرة التي في طبيعته فصار احمر فسمي ذلك الاحمر
نحاسا ويستمد من رطوبة المعدن كما استمد الى نفسه في كونه
والحرارة دائمة تطبخه فاذا كثرت الرطوبة عليه لانت يبوسته بكثرة
الرطوبة وقوي البرد لضعف الحر فظهر البرد من باطنه على ظاهره متصلا بالبرد
الذي اقتبس من الغذا فيسخن الجوهر لخروج البرودة من باطنه واتصال

الحر به فيمتزج الحر باليبس الذي في باطنه فيصير باطنه حارا يابسا

وظاهره باردا رطبا وتذهب الحمرة التي كانت على ظاهره من الحرارة

فلما بطنت الحرارة بطنت معها الحمرة وظهر البياض الذي هو من شكل

الرطوبة فصير فضة ثم يسخنها الحر كما ذكرت آنفا فيكون ذهبا وهكذا

هذه الاجساد انما غايتها في نشوها ان يكون ذهبا وما سوى الذهب

فمنقلبة بعضها الى بعض بالزيادة والنقصان وبقدر المكان

والزمان وطول التدبير وكثرة الغذاء وقلته وقبولها له

قد اتيت على هذه الاجساد السبعة

التي نسبتها الى الافلاك السبعة والآن اصف تكوين الحجارة الصم

الموات التي هي منفعلة بدوران الفلك واختلاف البقاع والاماكن

وكثرة الحركات وقلتها وكثرة غلبة الارض في عناصرها وقلته

فاقول على الكبريت

الذي منه تكون الزيبق والذي عقد الاجساد بحره ويبسه

فاقول في علته ان الماء كان في معدنه متخللا فلما جاشت الحرارة سخن

الماء بحرها فلما سخن بطنت الحرارة برودته بسخونة النار فصار حارا لينا

فلما سخن الماء قوي الدهن الذي كان على وجهه من كثرة الطباخ

فقلب الماء الى جوهره وقوي على سقف الحر من السخونة فلما سقف الحر

وطال الطباخ عليه قوي الدهن الذي على وجه الماء بما استفاد من

حرارة النار فقوي على قلب الماء الى كيانه فصار دهنيا لزجا

والطباخ دائم لا يفتر فلما الحت عليه النار بحرها ويبسها استمد بجوهره

وقوته من يبس النار فقوي اليبس فيه وبطن اللين من ظاهره فلما بطن

اللين قام اليبس مكانه فصار حجرا يابسا مثل النار يسمى ذلك

الحجر كبريتا وصار دهنا جامدا يحصره برد الهواء من ان يذوب

فاذا اصابه حر النار حلله واذابه فصار دهنا ذائبا فهذه

علة الكباريت التي استحكمت في الزيبق فاجمدت رطوبته بيبسها وهي

دهنية في طبيعتها قوية على احراق الاحجار والاجساد واما علة صفرتها

فلكثرة اللين على اعلاها ولانا قلنا ان اللين اذا قابل الحر تولدت

الصفرة من بينهما فاذا اسخنت ذهب اللين من اعلاها بشدة الحر فصار

حمراء

واما الكبريت الابيض

فانها ترابية انعقدت بلطيف التراب والماء وطول الطباخ

فانقلبت دهنا غليظا لكثرة التراب وافراط اليبس عليه فانجمد
فكان حجرا وانما انعقد ابيض لانه انعقد بلين النار في الماء فلذلك لم تقو
النار على تسخينه فتذهب رطوبته فيذهب بياضه فتكثر فيه الصفرة
والحمرة فصار ابيض ٥ وكما قلت على الاجساد والكباريت التي
تكونت منها الاجساد كذلك اقول على الادهان المقطرة من
الارض **كالنفط والقير** فاقول ان كل جسد
دهني يخرج من الارض انما علته الحرارة وذلك ان الما صار في
معدنه فجامعته الحراره سخن الما فقوي الدهن الذي على وجه الماء
من اول الخلقة باسخان الحرارة له واستمد الدهن الذي على وجه
الماء من حر الشمس حرا الى نفسه فقوي على البرودة فلما قويت
الحر ابطل البرد فصار حارا لينا وقلب الحر رطوبة الماء الى جوهره
وكيانه فاحال الما دهنا لزجا فصار منه النفط والقار وجميع
الاجساد الدهنية وانما استحالت هذه الاجساد دهنا في رطوبة
الماء بالحر ولو كانت في غير الماء احترقت بيبس النار وحرها
فاما غلظها ورقتها فمن شدة الطباخ لها وكثرة الحر او قلته فاذا ا

كثر في الموضع الطباخ والحر غلظ الدهن واذا قلت
الحرارة فيه رق ٥ وكما قلت على الكباريت والادهان كذلك
اقول على الحجارة فاقول ان الحجارة
الوان مختلفة وضروب شتى منها صافيه ومنها كدرة ومنها
صلبة شديدة ومنها رخوة منكسرة ومنها بيض وحمر وصفر
وخضر ومنها ما يذوب بالنار ومنها ما لا يذوب ومنها
ما يتكلس ومنها ما لا يتكلس وجميع الاحجار كلها الصافيه
والكدرة والذايبه وغير الذايبه والمتكلسه وغير
المتكلسه وجميع الكباريت والزرانيخ والشبوب والزاجات
والاملاح كلها انما اصل خلقها الذي تمت منها الما والتراب
وانما اختلفت بالزيادة والنقصان وبقدر المكان الذي تولدت
فيه وعلى قدر طلوع الشمس ودوامها عليها في مواضعها وبقدر
ما احتجبت عن الشمس كذلك اعترضت فيها العوارض من الشدة
والرخاوة والطعوم والروايح والالوان المختلفة ٥

فاقول في اول ذلك على حجارة الياقوت

فاقول ان الشمس لما طلعت على الارض اسخنتها بقوتها فسخن من
الارض ما لم يحتجب منها بشي واشتدت سخونة المكان لظهور الشمس
عليه فطردت الشمس رطوبة المكان واشتدت حرارتها عليه فلما قوي
اليبس في المكان لقلة الرطوبة اجتذب من يبس الشمس وحرها
حرا ويبسا فانقلب عن طباعه ولونه وطعمه على قدر الرطوبة
التي كانت فيه من قلتها وكثرتها فلما حاشته الحرارة واقامت عليه
اجتذب الما ما كان في ذلك المكان من حر الشمس ويبسها وطلعت
عليه الشمس فسخنته فحجبت الرطوبة عن اليبس الذي فيها حر الشمس
وسخن الما بحرها فلطف وقوي على تحليل اليبس الذي قبلته
الارض من يبس الشمس المتصل بيبسها فعفن في الماء وانحل فيه واشتدت
عليه السخونة فاجتذب اليبس المنحل في الرطوبة من الحر واليبس
المسخن له حتى ظهرت قوة اليبس على الماء فانعقد حجرا بشدة اليبس
المفرط عليه فسمي ذلك الحجر ياقوتا فلشدة يبسه ضاقت منافذه لتقبيض
اليبس له ولرقة انحلاله وشدة لطافته رجع منعقدا يابسا
بايبس اليبس فتكابست اجزاوه بعضها في بعض وتداخلت فثقل

فهذه علة الياقوت وأما اختلاف ألوانه

فلانه تشبه بقاع الارضين اذا وقع عليها الما فاقام فيها فعفن
الما ما انحل فيه من يبس الارض وتسخن الشمس له فيحمر الما على قدر
الحرارة وينعقد احمر وان قلت عليه الحرارة كان اصفر وان
اعتدل عليه الحر في التعفين والانحلال لم يتغير الما فانعقد ابيض
صافيا وان كان الما حل غليظ الارض بلطافته واجنه في جوفه وانعقد
بشدة حر النار فقبل اليبس الذي في الحجر من يبس النار فاشتدت
يبوسته فعرض فيه البرد لشدة اليبس وتباعد الحر عنه فعرض
فيه السواد فظهر على اعلاه لكمون الحمره في باطنه لشدة الحرارة
التي عقدته وسخنته ولولا بطون كمون الحمره في باطنه مع صفا
الحجر وان الحمرة تطرح شعاعها الى خارج الحجر الاسود فصار مظلما
فلما طرحت الحمرة الشعاع الى السواد قام من بينهما اللون السمانجوني
واقول ايضا ان الياقوت حجر ذهبي وانما انعقد على كيان
الذهب وذلك ان الما في معدنه لما حل التراب فعفنه واجنه
في جوفه واسخنته الحرارة بقوتها كان طبعه حارا احمر فلما بدا

ينعقد عرضت له رطوبة فتعوذ بها من حر النار التي الحت عليه
واجتذبها الى نفسه لشدة يبسه فانعقد ابيض فيه حمرة بجوهره
الذي حلله هو الحمرة والبياض فيه عرض لان بياضه لم يتحلل
مع يبوسته وانما انحل مع يبوسته الحمرة فمتى سخن ذلك الحجر بالنار
اتصل حره بحر النار المحركة له فقوي الحرفية الذي هو جوهره فظهر
وبطن البياض فيه فصار احمر وربما انعقد على جوهر الحمرة وهو رخو لم
يصلب ثم تعرض له رطوبة كما وصفت فقبلها وتشتد عليه الحرارة
فلبرودة الماء لا تقوى الحر على تطيير الرطوبة فترجع الى اصله والسخونة
التي فيه لا تدع الماء ان يبيضه فتقوم الصفرة متولدة من بين الحرارة
والرطوبة وكذلك زمان الربيع انما قسم للدم لتولده من رطوبة الشتاء
وحرارة القيظ فصار اصفر فان رد ذلك الياقوت الى النار
فسخن فيها ظهرت الحرارة على الرطوبة فصارت في اعلاه فصار ياقوتا
احمر واقول ان الما يكون على الارض فيحل يبس الارض
باعتدال وتعتدل عليه الحر بلا افراط ثم ينعقد اذا استقر من اليبس
على قدر طبيعته فينعقد حجرا ابيض ياقوتا صافيا ٥ واقول ان

الما يحل يبس الارض وتصيب الرطوبة الحر فتصير الرطوبة صفرا فاذا
التحمت صفرة الرطوبة مع سواد اليبس قام من بينهما اللون الاسمانجوني
فهذه علل الوان الياقوت ٥ وكما قلت على الياقوت كذلك
اقول على **الزمرذ** فاقول ان الزمرذ ياقوت
لانه انما ابتدا ينعقد ياقوتا في جميع اجزايه وكان لونه في ابتدايه
احمر فلشدة تكاثف الحمرة بعضها على بعض عرض له السواد فصار
اسمانجونيا فلثقل اليبس وغلظه بطن اللون الاسمانجوني وارتفع ما صفا
من الحمرة على اعلاه فاصفر فصار اعلاه اصفر وباطنه اسمانجوني
واشتدت عليه الحرارة بطبخها له فامتزجت اللونين جميعا لون ظاهره
بلون باطنه فتولدت الخضرة من بينهما فصار لونه اخضر وانما
كان اصله ياقوتا لان الياقوت حجر ذهبي وهو اصل الحجارة
كلها كما ان الذهب هو اصل الاجساد المذابة وكان الياقوت لا تذيبه
النار ولا يبرده الحديد لان لينه ظهر على اعلاه من شدة تكاثف اجزاء
يبسه بعضها في بعض فظهر لينه على وجهه فلم يمر عليه الحديد وانما
جفا الزمرذ وخف لان اليبس الذي فيه انحلت بالاعتدال

وليِن الطباخ فلمّا انحلت اليبوسة فيه ولم تفرط عليه الحرارة فقوى
اليبس المنحل فيه فرجع منقبضا بطبيعته كتقبّض الياقوت
فيصير تبلار زنيا لتداخل اجزايه بعضها في بعض ولكنها انعقدت
بلين النار وطول الطباخ فانعقد بلا اعتدال فلما تم انعقاده وهو رطب
حملت عليه الحرارة بحرّها ويبسها فيبست اجزاوه وضاقت منافذه فحجبت
عنه النار ان تصل اليه فلم يذب فيها فهذه علة الزمرذ وقد امكن ان يكون
الياقوت زمرذا او الزمرذ ياقوتا كما امكن ان يكون الفضة ذهبا
والذهب فضة والنحاس فضة وذهبا بانقلاب بعضها الى بعض اذ
كان اصلها من شي واحد كما عملت انا ودبرته بما كان مكتوبا في
لوح الزمرذ الذي كان بين يدي هرمس المثلث بالنعمة في السرب المظلم
الذي تحت العمود الذي اصبت به الكنوز العظام وتعلمت من كتب
هرمس سراير الخليقة وارتفع اسمي بالحكمة وانما انقلبت هذه الاجساد
بعضها الى بعض لان اصلها شي واحد ثم اختلفت بعد ذلك
فالاعراض التي عرضت فيها كما انقلبت الاحجار من لون الى لون
حتى تصير الى جوهرها الذي ابتدات له فالاحجار على امثال الاجساد ٥

وكذلك اقول على **حجر الماس** فاقول انه حجر
ذهبي وهو اشبه الاحجار بالاجساد المذابة لانه ليس شي من الاحجار
يسحقه كما تسحق الاحجار بعضها بعضا فلذلك شبهته بالاجساد ولم يعرف
من الاحجار والاجساد شي غير الابار ولذلك قلت انه حجر ذهبي واقول
ان الماس انما ابتدا خلقه في معدنه ليكون جسدا وذلك ان
الما في معدنه لما سخنه الحر حل يبس الارض فلما كثرت عليه الحراره
اقتبس من يبسها بيبسه وقوته فعرض فيه غلظ فصارت فيه
لغلظه لزوجة وصارت اشبه شي بالزيبق لدخول الرطوبة بعضها في
بعض وتولد فيما بين رطوبة المعدن ويبوسته بلطافة الطباخ
ملح فسقه الما اللزج واجنه في باطنه فغلظ واشتدت عليه
الحراره فقوى الملح على سقف الحر واليبس فاشتدت يبوسته
فظهرت على وجه الماء اللزج فانعقد حجرا بافراط اليبس عليه
وانما اقعده عن ان يكون ذهبا انعقاده بافراط اليبس وفيه
طعم الملوحة ولو كان مكان الملوحة التي عقدته حلاوة الكبريت
ولم يفرط عليه اليبس لكان ذهبا ولما انعقد وفيه ملوحة وشدة

يبس نقص عن الذهب فصار حجرا صلبا يأكل الاحجار كلها

بملوحة طبيعته وشدة يبسه وانما صار ينكسر للملوحة التي في طبيعته

فتفتت الملوحة واليبس جسده وانما لا يفسده شيء غير الابار لانه ذهبي

وان الذهب لا يفسده الا الابار ويسحقه وانما يسحق الابار الماس براحة

كبريته وذلك لاجتماع الكبريت الذي في الابار مع ملوحة الماس

وان الملح الذي في الماس اذا اتصل براحة الكبريت الذي في الابار

تفتت وانسحق وانما كان لون الماس ابيض لانعقاده بالرطوبة ودفع

رطوبة الموضع عنه حر النار فصار ابيض فهذه علة الماس ٥

وكذلك علة الحجارة الحمر كالعقيق والبجادي والبلخش وما جرى مجراها

العقيق والبجادة

انما انعقدت كلها لتكون

ياقوتا كما ابتدات الاجساد كلها لتكون ذهبا فانعقدت عن الذهبية

الاعراض وكذلك انعقدت الاحجار عن الياقوتية بكثرة الرطوبة او

قلتها او كثرة اليبس او قلته او قلة الاعتدال فلم تكن ياقوتا وصارت

حجارة حمرا وخضرا وصارت لا تذوب في النار كما لا يذوب الياقوت ولا

يعمل فيها الحديد بالتحو فيها ما يسحقه الحديد فوقعت عليها الاسماء المختلفة

في ذلك علة الحجارة الخضر ... مثل ... العقيق والبجادي ٥

92

لاختلافها وكل هذه الاحجار نسبتها الى الياقوت كنسبة سائر

الاجساد الذائبة الى الذهب والياقوت منسوب الى الذهب الذي

هو راس المعادن ٥ وكما قلت على الحجارة الذهبية التي هي من قسم

الشمس كذلك اقول على الحجارة البيض التي هي من قسم القمر

فاقول في اول ذلك على

البلور

انه حجر

ورقي ابيض وهو ياقوت لولا الاعراض التي عرضت فيه

وان اصله ياقوت كما ان الفضة ورقية اللون واصلها ذهب كذلك

البلور فاقول ان المعدن الذي تكون فيه البلور كانت فيه رطوبة

مزدوجة باليبس فلما اصابها حر التعفين الذي طبخها وكانت

الرطوبة غالبة على اليبس قاهرة له سخنت الرطوبة فلطفت ودخلت

في جسد اليبس فحللته بلين التدبير وطول الطباخ عليه فانحل اليبس

بالرطوبة وصار ماء صافيا لقهر الرطوبة له واعتدال الطباخ

عليه فلما ظهر اليبس عليه اجمد فصار حجرا منعقدا صافيا ابيض وانما

انفعله عن الحمرة رطوبة المكان واعتدال الحر في معدنه فابيض

ظاهره وصار باطنه احمر وانما تفتت البلور في النار من

اجل ملوحته وانما تولد فيه الملح لقلة دهنيته في ظاهره فلما ظهرت البرودة
في اعلاه ظهر معها الملح وبطنت الدهنية في باطنه مع الحرارة فصار
تفتته من الملح فاذا اصابه حر النار تفتت ذلك الملح فتفتت جسده
وانما صار الحديد يتمخ عليه لان رطوبته كثيرة وطبت يبسه فصار
رخوا ضعيفا وانما صار جافيا لقلة تكابس اجزايه وانما لم تتكبس
اجزاوه لقلة افراط اليبس عليه وقلة معونة الحرارة له في معدنه
فلم تتداخل اجزاوه بعضها في بعض فهذه علة البلور ٥

واما الحجارة البيض

غير الصافية بمنزلة الحصى الذي يكون في الماء والجبال والحجارة
البيض كلها فانما انعقدت بغلبة يبس الارض لقلة تحليل الرطوبة
لها وقلة اعتدال الحر فانعقدت من غير لطافة تحليل من الجزء الارضي
فصارت حجارة بيضا لقلة الحر المسخن لها وكل حجر متغير اللون فانما تغير
لونه على قدر ما اصابه من الحرارة الفاعلة المحدثة للالوان فعلى قدر تسخينها
للشي وقبول الشي لها تكون الالوان المختلفة وكما قلت على الحجارة البيض
المنسوبة الى القمر كذلك اقول على الحجارة **النحاسية**

التي هي من قسم الزهرة ٥ فاقول ان الدهنج واللازورد والشاذنه
والمرقشيثا وجميع الاحجار النحاسية انما ابتدات في معادنها لتكون
نحاسا فلما ابتدا الزيبق يتكون في معدنها امتزج بالكبريت على ما
وصفت في اول كتابي فلما حملت الحرارة على الرطوبة لتكون منها زيبق
واشتدت عليها انقلبت الرطوبة باليبوسة التي في المعدن واشتد عليها
اليبس والحرارة فصارت حجرا لقوة الحرارة وشدة اليبس واستحجر فيها ما
تكون في معدن النحاس فهذه علة الاحجار النحاسية ٥
واما علة **الوانها** فان ما اشتدت عليه الحرارة احمر
مثل الشاذنه وجميع الاحجار الحمر وان كان في معدنه شي من رطوبة انعقد
حجرا اخضر فصار دهنجا فان افرط عليه اليبس بسواده مع الحمرة المسخنة
فيه صار لازوردا وكل هذه تسحق والنحاس مستحجر في جوفها
فمن دققها استخرج منها نحاسا كنحاس المعادن وكذلك اقول
على الحجارة الحديدية مثل المغنيسيا
والمغناطيس والمرقشيثا الحديدية انما ابتدات في معادنها لتكون
حديدا فلما ابتدات الرطوبة التي في المعادن تنعقد من الكبريت لتكون

زيبقا وقد تهيأ ذلك الزيبق في المعدن بعض التهيؤ ليصير حديدا
اشتد اليبس عليه فجمع اجزاء الرطوبة على غير تحليل منه له على مثل
ما وصفت في امر الاحجار النحاسية فعرض له الحر واليبس وكان الماء قد
ازدوج بالارض فتحلل الحر واليبس عليه فطير رطوبته وانعقد ما كان
منه مزدوجا فصار حجرا يابسا صلبا شديدا وانما اسودت هذه الاحجار
لشدة الحر الطابخ لها في معادنها وقلة رطوبتها وغلظ اليبس الذي فيها
ولو كانت الرطوبة المزدوجة فيها كثيرة واصابها حر النار لظهر الماء
على وجهها فقاتل عن اجسادها حر النار فلما لم تظهر الرطوبة لقلتها
واستعلا الحر بقوته عليها احرقها وسودها فصارت احجارا سودا من
كيان الحديد فهي تذيبه لشبهها به وهي تجذبه بما فيها منه لقرابة ما
بينهما فهذه علة الاحجار الحديدية ٥ وكذلك

الاحجار الرصاصية

وهي الاجساد المحرقة
للاجساد وهي الكباريت والزرانيخ وكل حجر كبريتي وقد ملت
في اعلى كتابي على حجري الكبريت الابيض والاصفر اللذين هما حجرا الرصاص
والآن اقول على **الزرانيخ** وعلى كل حجر كبريتي فاقول

ان الماء الذي كان في معدنه لما حل غليظ الاجساد للايتلاف
فاجنة في جوفه صار الماء غليظا لا تشبه الاجساد لايتلاف اليبس
برطوبته ودخول بعضها في بعض والطباخ دايب بعمل كثرت فيه
المزوجة لموضع دهانته وانما كثر دهنه الحر الطابخ له فاحال
تلك الرطوبة دهنا ولاني قلت ان كل جسد مركب من الكبريت والملح
فلما كثرت دهانته لم يلطف فيقوى الملح على تحليله وتحلل ويقوى
اليبس على الرطوبة لانحلاله فيها فينعقد جسدا صلبا فلما افرط اليبس
على المزوجة بدا ينعقد بلين الطباخ شيا بعد شي فصارت صفايح بعضها على
بعض كما ينعقد الملح في معادنه طبقا على طبق وكذلك تكون الطين في
معادنه قشرا على قشر لانعقاد بعضه على بعض ولانه لم ينعقد كله
معا فصير حجر الكنة انعقد شيا بعد شي فصار صفايح بعضه على بعض
فهذه علة الزرنيخ الاصفر واما علة صفرته فكانه انعقد بلين
الطباخ فبقيت الرطوبة لم يفرط عليها الحر فتطير لكنها امتزجت
بحرارته فظهرت الصفرة عليه من امتزاجها فصار اصفر ٥ واما

الزرنيخ الاحمر

فاني اقول انه اذا ازدوج يبس

الأرض برطوبة الماء والحّت عليهما حرارة النار فاستحجر اليبس
في رطوبة الماء ليدفع عنه حرّ النار وانحلّ اليبس في رطوبة الماء واقتبس
من حرّ النار ويبسها واحمرّ بشدة الطباخ وصار حجرا يابسا
فهذه علة الزرنيخ الأحمر وكذلك قلت انّ الزرنيخ الأصفر
انعقد بالرطوبة شيئا بعد شيء فلذلك صار صفائح صفرا وأمّا
الزرنيخ الأحمر فانّ اليبس انحلّ في رطوبة الماء فانعقدا
معا لشدة حرّ النار فصار حجرا احمر ٥ وكما قلت على الزرنيخين
انهما اخوان وانما اختلفا بالمكان كذلك اقول على الكبريتين
انهما اخوان وانما اختلفا ايضا بالمكان وقد اخبرت بعلتهما في
اعلى كتابي وكل هذه الاحجار اذا دبّرها الحكيم استخرج
منها رصاصا كما استخرجت الحكماء من الاحجار النحاسية نحاسا ٥
وكما قلت على الحجارة الرصاصية كذلك اقول على الحجارة الابارية ٥

فاقول انّ الكحل والحجر الاسود والمرتك

وجميع الاجساد السود المظلمة التي جعلتها في قسم زحل انما
ابتدأت في اول خلقها لتكون ابارا كما ابتدأ الزرنيخ ليكون
رصاصا وذلك انّ المعدن المكوّن فيه هذه الاحجار اتّصل
برطوبته غليظ كثير من غليظ الارض فلما اشتد عليه حرّ
الطباخ اجتمع بعضه الى بعض فعرض فيه البرد واليبس
لسواد الارض الغليظة المؤتلفة بالماء فلما عرض البرد لغلظ
المعدن ذهب الحرّ من مواضعه وقام البرد فغلب عليها فسوّدها
فصارت باردة يابسة من شكل الابار وكذلك الحكماء اذا دبّرت
المرتك والكحل وجميع هذه الاحجار استخرجت منها ابارا اسود
كابار المعدن وكذلك معادن الارض وما يخرج منها هي
مقسومة على الاجساد المذابة التي هي راس المعادن وكذلك
الاجساد المذابة هي منسوبة الى الذهب الذي هو راس المعادن
والذهب منسوب الى الزيبق والكبريت اللذين هما اصل الاجساد
المذابة وهو من قسم الشمس والشمس هي المسلطة على الكواكب
السبعة لانها مثل الملك الذي يسير في وسط معسكره كذلك
الشمس تسير في وسط المجرة والكواكب فوقها وتحتها وهي تقبسها
من نورها وتغذوها بالغذا لانها لتكون بتدبيرها لها صلاح

العالم وقوام الفلك وتولد المواليد قد اخبرت بعلة الاجساد

المعدنية وتكونها في معادنها والآن اقول على

الاملاح والزاجات والشبوب والبورقات

وهي كلها جنس واحد بعضها ملح وبعضها مر وبعضها حامض

وبعضها قابض وانما اختلفت بقدر بقاعها واماكنها وبقدر

الحر الذي طبخها فانعقدت بقلة اليبس وكثرته وتغيرت

الوانها على قدر مزاجها وذلك ان الماء لما سال على الارض فاجتمع

في بقاع الارض ومعادنها فاخذ الماء من لطيف الارض فاجنه في

جوفه وسخنته الشمس بحرها فسخن الماء ولطف وصار حارا لينا فقوي

على تحليل يبس الارض وسخنت برودة الارض بحر الماء الذي

استفاده من حر الشمس فانقلب يبس الارض في الماء متحللا فصار

ما في باطن الماء واستمد من حر الشمس ويبسها بحر الارض المتحلل

فيه فقوي اليبس فظهر على اعلاه فصار حجرا فهذه علة جميع الاملاح

وانعقادها في معادنها فاما علة صلابتها ورخاوتها فمن فرط اليبس

عند الانعقاد واما صفاؤها ورقتها فمن شدة الطباخ لها بكثرة الحر في

علة الاملاح

ويبس صح

معادنها وقلته فاذا كثر الطباخ رق الجوهر وصفا واما

تغير الوانها فعلى قدر ما قبل الماء من اليبس في حر التعفين وعلى

قدر اجماده بالحرارة فان اشتدت عليه الحرارة احمر وان

اعتدلت عليه ابيض وان اعتدلت الحرارة مع الرطوبة اصفر

وان افرط عليه الحر اسود وان اشتدت عليه الحرارة فانعقد

ثم كثرت على اعلاه الرطوبة اخضر فاما طعومها فانا قلنا في

كتابنا ان اليبس في طبيعته مر فاذا انفرد اليبس بقوته في الشيء

كان ذلك الشيء مرا واذا انفرد اللين فيه صار عذبا وان امتزج

اللين باليبس فكان اللين افرط من اليبس كان طعمه حلوا لان اللين

افرط عليه وان امتزج اللين باليبس ولم يفرط بعضهما على بعض كان

طعمه مالحا لنقصان المرارة بالعذوبة فرجع مالحا وان جامعت

الحلاوة الملوحة والعذوبة كان الطعم من بينهما حامضا وان جامعت

الحموضة الملوحة والمرارة صار حريفا وان جامعت الحموضة الحرافة

صار قابضا فهذه علة الطعوم ۵ واما علة روائحها فما

كان منها منتنا فنتنه في سواده وسواده في برده وما كان منها زهما

علة طعومها

علة روائحها

فرّ هو منه في كبريته وكبريته في حرارته وما كان متولدًا
من بين هاتين الراجحتين فانسبه الى التي هي اقرب اليه ٥
قد اخبرت بعلل الالوان والطعوم والروائح في الاملاح وأما

علة صفائها وكدورتها

فمن كثرة اليبس وقلته وعلى قدر ما انعقد الماء وفيه غلظ اليبس
وسواده وذلك ان الماء اذا طال مكثه في المكان حلّ لطيف
الارض بلينه واعتداله ولم يفرط عليه الحر انعقد صافيًا كانعقاد
البلور في صفائه واذا انعقد بكثرة يبس الارض وغلظه وكثر
عليه حر الطباخ انعقد وفيه غلظ وسواد من سواد الارض فصار
كدرًا على قدر ما فيه من كثرة اليبس وقلته وعلى قدر قوة
النار التي احمدته فصار حجرًا فهذه علل الاملاح والوانها
وطعومها وارايحها وكذلك جميع الاجساد ٥ والآن اقول

على الرمل الذي يخرج منه الزجاج

ولم يفتت وصار اجزاءً متباينة يخرج منها جسد صاف فاقول
ان الماء لما حل اليبس فابتلف به بلين الطباخ وطول التدبير

بالحرارة فلما ابتدأ الماء ينعقد بالحرارة عرض له البرد
فابطن الحر الذي كان يعقد اجزاءه فيصيره حجرًا مدابًا مثل البلور
فلما قوى البرد عليه انعدم الحر منه فصار باردًا يابسًا فتفتت
وتباينت اجزاؤه وصار هشًا رخوًا ضعيفًا فسمي رملًا وان
جوهر الحجرية في جوف تلك الاجزاء مستجن فاذا جمعت تلك الاجزاء
واذيبت بحر النار ابطن النار البرد الذي عرض له عند انعقاده
وعلا الحر عليه فجمع تلك الاجزاء المتفرقة وصار جسدًا صافيًا
مجتمعًا فسمي ذلك الجسد زجاجًا وانما صار الزجاج رخوًا على
النار لانه في اول خلقته لما بدا ينعقد لم ينضج بشدة حر النار
ويبسها فيصير جسدًا صلبًا مثل البلور ولكنه عرض له البرد
وكان ضعيفًا في نشوه فتبددت اجزاؤه ولم يجمعه الحر بقوته فصار
رخوًا ضعيفًا فهذه علة الزجاج ٥ والآن اقول
على الاجساد لم ذابت في النار لظهور اللين على اليبس والعلة في
ذلك كما قلنا في كتابنا ان الاجساد انما اصلها من الزيبق والكبريت
وكان لين الزيبق ظاهرًا ويبسه باطنًا فلما ظهر اليبس على اللين بما

اُستمدّ الی طبیعته من یبس النّار وحرّها فاستجنّ اللّین فی الیبس
وظهر الیبس بقوّته علی الجرم فصار یابسًا فاذا اُصاب ذلک الجرم
حرارة النّار واُلحّ علیه الحرّ ظهرت الرّطوبة من باطن الیبس
علی ظاهره لاحساسها بالحرارة لتدفع عن الیبس الّذی هو جسدها
وهج النّار لیلا یعدمه الحرّ فتفسد الصّورة فلمّا ظهر اللّین استجنّ
الیبس فیه هربًا من الحرارة وظهر اللّین فصار منحلًّا ذایبًا فاذا
ذهبت الحرارة عن الاجساد واُصابها برد الهواء ظهر الیبس
بمعونة البرد له ولانّا قلنا فی کتابنا انّ الیبس من البرد
فبطن اللّین کما کان فصار جامدًا فهذه علّة ذوب الاجساد ٥

واُقول ایضًا لمَ صارت الاجساد بعضها

اُسرع ذوبًا من بعض لکثرة رطوبتها واتّساع المنافذ والعلّة
فی ذلک انّ الاجساد انّما انعقدت بیبس الکبریت ومعونة النّار
لها فظهرت اجسادها وبطنت ارواحها فما انعقد بشدّة الطّباخ
وافرط الیبس علیه بیبس جرمه وضاقت منافذه فلم یصل حرّ النّار
الیه سریعًا لضیق المنافذ فهو بطیء الاذابة فی النّار وما انعقد بلین

98

الطّبخ وافرط اللّین فی روحه وقلّت الیبوسة اتّسعت
منافذه فوصل الیه منها حرّ النّار سریعًا لاتّساع المنافذ فظهر
اللّین کما قلنا من باطنه علی ظاهره وبطن الیبس فصار ذایبًا
منحلًّا فهذه علّة سرعة الاذابة وبطئها ٥ والآن

اُقول لمَ صارت الاجساد الذّایبة لا یفترق رطوبتها
من یبسها لایتلاف ارواحها باجسادها والعلّة فی ذلک کما قلنا
انّ الرطوبة والیبس لمّا اجتمعا فی الزیبق فائتلفا بطول الطّبخ
وطول التّدبیر انحلّ الیبس فی الزیبق ولطف فصار للرطوبة
روحًا تزول به الرطوبة حیث زالت لا تفارقه ولا تباینه وکان
اللّین للیبس جسدًا فلمّا صار الیبس فی باطن اللّین روحًا منعه بطبیعته
وغلظه ان یصیر روحًا طیّارًا واجنّ اللّین فی باطنه فانّ ذاک
الیبس زال بلینه معه لا یباینه کما انّ الرطوبة ان زالت زال
یبسها معها فهما متّفقان مؤتلفان فهذه علّة ایتلاف الارواح
بالاجساد ٥ **واُقول لمَ تکلّست الاحجار**
فی النّار لمباینة رطوبتها یبسها والعلّة فی ذلک انّ الملّاح لمّا وصل

الى التراب في خلقة الاحجار التي تتكلس حبست الرطوبة اليبس
فاجتمعا جميعا كما اجتمع التراب والماء حتى صار طينا ولم يحل
اليبس باللين فيكون شيئا واحدا ولكن حل الماء ذلك التراب فجمعه وسخن
عليه الحر فجففه فصار حجرا رخوا فاذا اصابه حر النار هرب الماء
المستجن في ذلك الحجر الذي جمع اجزاءه من حرارة النار فاسلم اليبس
الى النار فتبددت اجزاؤه لهرب الماء الذي كان يجمعها فصار
كلسا ٥

ولم لم تذب الاحجار

في النار لليبس بضيق المنافذ والعلة في ذلك ان الماء لما حل
التراب في معدنه بمعونة الحر بالغ الماء في حل اليبس لطول واعتدال
السخونة عليه فلطف وصار رقيقا صافيا في جوهره فقوي بانحلال
اليبس فيه على سد اليبس من النار فسقه بقوته واشتد عليه الحر
بالطبائع فانعقد بافراط من اليبس فضاقت منافذه وانقبضت بشدة
اليبس فلم يصل الى باطنه حر النار سريعا وقلت رطوبته لشدة
يبسه فثبت على النار ولم يذب ولم تفرق النار بين رطوبته
ويبسه فتصير كلسا لانحلال اليبس في الرطوبة وحصره لها في جوفه

فلذلك لم يصر كلسا فهذه علة الاحجار التي لا تذوب في
النار ٥ انقضى القول في الاحجار

القول على ازدواج الطبايع لتولد المواليد

قد اخبرت في كتابي ان جميع ما في العالم انما تكون من
الطبايع الاربع التي هي النار والهوا والما والارض فاثنان منها
ذكران واثنان اناثان فالذكران هما النار والهوا والاناثان
هما الارض والما ومنها فاعلان ومنها مفعولان بهما فالذكران
فاعلان والاناثان مفعولان بهما فالنار والهوا لطيفان خفيفان
روحانيان لا اجساد لهما والارض والما غليظان ثقيلان جسدان
فاذا دخل اللطيفان الذكران اللذان لا اجساد لهما في الاناثين
الغليظين اللذين لهما اجساد انقلبت طبايعها وصارت شيئا غير
الطبايع التي ازدوجت فتولدت منها لاختلاط بعضها ببعض
المواليد فكل دقيق وجليل في العالم انما تكون من الطبايع
الاربع وهي اصول الاشيا وامهاتها والطبايع الاربع اثنان
منها صافيان نيران واثنان غليظان كدران فعلى قدر ما في الشي

من النيّر يكون صفاؤه واشراقه وعلى قدر ما يكون
فيه من الغليظ يكون مظلماً كدراً وكل هذه الاعاجيب
متولدة من الطبايع الاربع ۝ قد اخبرت بعلة المعادن
المتكونة في الارض بتصريف الازمان وتغير البقاع والاماكن
والحدود في اقصى السفل ووصفت ذلك على دوران الفلك وحدود
البروج لاتصال المعادن بها ولاني قلت في كتابي ان ما في
العلو متصل بما في السفل وان الاشيا تتصل باشكالها وتكون
على اجناسها ۝ وكما قلت على الصم الموات التي لا انفس لها عند اتصال
الغليظ بالغليظ كذلك اقول على **النبات**
من بعد المعادن وتولده من الماء والتراب عند اتصال اللطيف
بالغليظ بدوران الفلك وتقلب الليل والنهار ۝ قد قلت في
اعلى كتابي ان الجوهر الاول كان فيه قوة كل شكل وكان
قابلا لكل هيئة وصورة فلما اعتورته الاعراض تباين
ذلك الجوهر على اشكال مختلفة واختلفت الصور فيه لاختلاف ما
قبل ذلك الجوهر من الاعراض وتباينت الصور لتباين انفسها

فعرف بعضها من بعض فلما تفرقت في اماكنها التي نمت فيها وهلكت
فيها صورها وقويت على قدر ما قبلت من كثرة الغذاء وقلته وما
وصل اليها من شدة الحر وضعفه واختلاف الحركات والامتزاج في عناصرها
فاختلفت في الوانها وطعومها وروايحها ووقعت عليها الاسما المختلفة
لاختلاف تراكيبها وكذلك كل شي ازدوج من طبيعتين فصاعدا
فله اختلاف وما كان من جوهر واحد فلا اختلاف فيه فلما تم ما
تم من طبايع مختلفة جا الاختلاف من كثرة الاجزاء المتداخلة بعضها
في بعض وقلتها ومن قوة الافاعيل وضعفها لان الطبايع الاربع ليست
قوتها كلها قوة واحدة فتاتلف كلها معا بقوة واحدة فيتم منها مولود
تام معتدل لا اختلاف فيه ولو كانت الطبايع كلها قوتها قوة واحدة
فتاتلف كلها معا بقوة واحدة فيتم منها مولود تام معتدل لا اختلاف
فيه ولو كانت الطبايع كلها قوتها قوة واحدة يجمعها جملة واحدة
لا اختلاف فيها لما اختلف الخلق ولا تباينت الصور حتى عرف بعضها من
بعض لكن ائتلفت وازدوجت على اختلافها فلما اختلط غليظها
بلطيفها وذكرها بانثاها ودخل بعضها في بعض بالكثرة والقلة

لطف غليظها باللطيف وغلظ لطيفها بالغليظ فتولد من بينهما مولود
لا يشبههما وصار شيئاً غيرهما فهكذا اختلف الخلق لاختلاف تركيب
الطبايع بالزيادة والنقصان وبقدر المكان الذي تولدت فيه وبكثرة
الحركات وقلتها ودخول اجزاء الطبايع بعضها في بعض في ابتداء
خلقها ٥ وقد قلت في تولد المعادن في الارض ان الفلك لما استتم بناؤه
لم يدر لموضع قلة الرياح المحركة له فلم تزدوج الطبايع بعضها ببعض
فيتولد منها المواليد بحركات الفلك ودورانه فيكون من دوران الفلك
حركة الطبايع فيحس بعضها بعضاً فيتصل بعضها ببعض وتأتلف وتتصل
اجزاء الطبايع بعضها ببعض لان اجزاء الطبايع متباينة وهي توكن
افراداً لا تجتمع وتأتلف الا ان يحس بعضها بعضاً ولا يحس بعضها بعضاً الا
بحركتها ولا تتحرك الا بحركة الفلك فاذا وقعت الحركات اعني حركات
الافلاك بحركات الرياح تحركت الطبايع وحس بعضها بعضاً فائتلفت
وبايتلافها تتولد منها المواليد وكذلك اقول ان تلك الحركات
لا تكون الا بدوران الفلك وتقلب اعلاه على اسفله فبانقلاب اعلاه
على اسفله يأتلف اللطيف بالغليظ ويختلط به فيتولد من

وان المواليد انما تتولد من حركات الافلاك

101

بينهما المواليد ∴ واقول ان الفلك اول ما دار واختلط الغليظ
بالغليظ تهيأت اجساد جميع المواليد في اماكنها فاول ما تم من الاجساد
عند اختلاط الغليظ بالغليظ المعادن بضعفها ولانها اجساد موات
فلما استتمت صورها وتربت في مواضعها وبلغت غايتها في نشوها لم
تقبل الزيادة لتمامها في كونها ولانها اجساد موات لا انفس لها
تقبل الزيادة من حركة الفلك بالنفس الحية فصارت مظلمة
مواتاً فلما قوي الفلك ودار واختلط اللطيف باللطيف بالغليظ
اقتبست الاجساد الميتة حركة من قوة حركة الفلك فاتصلت الحركات
بالاجساد فحركتها وتربت الاجساد بحركة المحرك لها فارتفعت الى
العلو صعداً لسوسها وباللطيف الذي حركها وانا قلنا في كتابنا
ان سوس الحركة الصعود الى العلو فلما صارت في العلو وظهرت للهواء
صارت نباتاً واجتذبها الهواء اليه فامتزج بها لما فيها من الحركة
اللطيفة التي تشبه حركة الهواء فارتفعت لسوس اللطافة في
الهواء المزدوج بها ولما اقتبسته الاجسام من حركات الفلك فصار
في العلو فهذه علة النبات كله في الجملة وكيف اقتبست الاجساد

الموات انفساحية وانبلقت بها عاملة وكيف بلغت غايتها في نشوها
والآن اقول على اجناس النبات وافصل بعضه من بعض على مدار
الفلك وطلوعه لاعلم من بعدي كيف تكونت المواليد من الطبايع

اجناس النبات

قد قلت في كتابي ان الفلك اول ما دار تم من المواليد المعادن
لضعفها وكذلك اقول انه لما اقتبست الاجساد الموات انفساحية
وانبلقت بها تم النبات في معادنه فاول ما طلع من النبات في الهوا
الكلا لضعف طبيعته وقصر سوسه ثم دار الفلك ايضا والجوهر
دايب نعمل فطلع في الهواء الرياحين على اثر الكلاء واشتد دوران
الفلك فطلع على اثر الرياحين الحب ذو العصف وغيره وقوي الفلك
بالدوران فطلع على اثر الحبوب الشجر العظام التي لا ثمر لها فلما تكاملت
القوى في الفلك وبلغ تمامه في القوة طلعت الاشجار ذوات الثمار
فهذه الخمسة الاجناس من النبات جميع ما طلع في الهواء بعد
دوران الفلك وكل جنس طلع من اجناس النبات مقابله جنس من
اجناس الحيوان كذلك تركب الحيوان والنبات في اول الخلقة فصار

تحت كل جنس على قدر جوهره وتحت كل نوع نوع على قدر
ما جرت عليه الاعراض وعلى قدر ما قبلت المواليد منها واقول
ان الكلا لما طلع في الهواء كان بازايه من الحيوان السابح الذي يكون
في الماء وكل ما نشو نشا في الماء وانما صار ذلك كذلك لضعف طبيعة
الكلاء وقصر سوسه فكان بازايه السابحة التي تكون في الماء
لنقصان طبايعها ولانها اسرع الحيوان ولادة لقلة جزء الارض بيبسها
واني قلت في كتابي ان الكلا المفرط عليه الما لنشوه فيه وبضعف
طبيعته وانما اتسعت الولادة وقصرت لقوة العناصر المركبة في
الاشياء فكلما قوي عنصر الشي ابطا تعفينه وطالت مدته وطالت
مدة الجلاله لشدة يبسه ولا تقوى الرطوبات على تعفينه لقوته
فاتسعت مدته وطالت ولادته واي جنس من هذه الاجناس قلت
يبوسته وكثرت رطوبته افرط عليه اللين فحلله وعفنه فتمت
خلقته سريعا فقصرت ولادته لضعف طبايعه فلذلك قصر بعض المواليد
في الخلقة واتسع بعضها لقوة عناصرها وضعفها ولاني قلت في
كتابي ان كلما الطف من الطبايع كان اقصر ولادة مما غلظ وكلما

رطب كان اقصر مما يبس ٥ وكذلك اقول انه لما طلعت الرياحين
والبقول على وجه الارض كان فوقها من الحيوان طاير السماء لافراط حر
الهواء في الطاير وان طبيعة الهواء حارة لينة فكذلك البقول والرياحين
هي في قسم الهواء لقوتها وكثرة الهواء المركب في اجسادها واني قلت
ان الكلا المفرط عليه الماء المزدوج بالهواء اليسير فلذلك ضعفت
طبيعته فلما طلعت الرياحين وقويت وارتفعت عن رطوبة الماء ومازجها
الهواء لقوتها صارت مقابلة للطير المفرط عليه حر الهواء ٥ وكذلك
الحب ذو العصف وغيره من الحبوب بازايه من الحيوان كل دابة لها
ولادة مثل الغنم والظباء وساير دواب البر على اختلاف اشكالها وكذلك
الشجر العظام التي لا ثمر لها كان بازايها من الحيوان حرشات (حشرات) الارض ودوابها
لان المفرط على طبيعة هذا الشجر اليبس وانما صار بازايها حرشات
الارض لان المفرط ايضا على طبيعتها اليبس فلقوة اليبس الذي في طبايعها
وقلة الرطوبة لم يعفن اليبس فيتخلل فتسرع ولادها لكنها ابطات لقوة اليبس
في عناصرها وكذلك الشجر الذي لا ثمر له ليس له ولادة لان الولادة
انما تكون من النطفة فلما افرط عليها اليبس احرق نطافها فلم يكن لها

ثمر لاني قلت ان نطاف النبات ثمارها فلما لم يكن لها ولادة جعلتها في
قسم الحرشات المفرط على طبايعها اليبس وكذلك كانت الخلقة في اولها
وكما قلت على هذه الاجناس من النبات كذلك اقول على اشرف
اجناس النبات وهي **الشجر ذوات الثمار**
لتمام قوتها في طبايعها ولانها اتم النبات كله واكمله كمالا
وهي اخر ما طلع من النبات لسعة سوسها وقوة جوهرها لاني قلت
في كتابي ان كل ما كان قصير السوس كان سريع الولادة وكل
ما كان بطي السوس كان طويل الولادة فلبطء سوسها وقوتها وكمالها
تاخرت ولم تسرع ولادتها كاسراع ما قبلها من النبات وانما طلعت في
الهواء اخر ما طلع من النبات لتمامها وصار مقابلها من الحيوان الانس
وكل دابة تامة القوة كالاسد والفرس والبقر وما اشبه ذلك
من الحيوانات ذوات القوة فهكذا تكونت المواليد في بدء خلقها
كل واحد على اثر صاحبه مقابل كل جنس من النبات جنس
من الحيوان ومقابل كل سنخ سنخ لان الحيوان والنبات هما جنسان
في اجناس كثيرة مختلفة وانما افترقا وتباينا وعرف بعضهما من بعض

بالمكان والزمان وكثرة الحركات في الحيوان وقلته في النبات
وكذلك أقول على النبات في الجملة ان علة النبات كله الما وكذلك هذه
الأجناس ليس منها جنس الا وفيه رطوبة غالبة عليه فعلة النبات
مزاوجة الماء طبيعة من الطبايع او طبيعتين او ثلاث واي ذلك فهو علة
ما حدث بينهما وكذلك اقول ان الحشيش انما طلع من الارض
بكثرة الرطوبة المفرطة في معدنه فطلع بافراط الرطوبة عليه واسرع
في الطلوع الى العلو لكثرة رطوبته وقلة يبسه كما تولدت دواب
الماء في الماء بكثرة الرطوبة في معادنها ولذلك صارت بازاء الحشيش
لشبهها به ولانها في خلقة الحيوان كخلقة الحشيش في النبات فلما
طلع الكلا وهو اول ولادة ولد من النبات على وجه الارض واستتم
جات ولادة اخرى وهي مزاوجة الماء بالهواء فقوي الما بما فيه من الهواء
على تحليل يبس الارض فحل منه شيا يسيرا فاجنه في جوفه فلما اجن الهوا
اليبس في باطن طبيعته صار اقوى ولادة من الولادة التي طلعت قبله
ثم طلع بقوة الهواء الممتزج بطبيعته ولان الهوا ايضا لجذبه الى نفسه
لانه من شكله فطلعت الرياحين والبقول وكذلك الطير ايضا مما

تولد من الماء والهواء مثل ما تولدت دواب الماء من الماء فطار في الهواء
واجتذبه الهوا اليه لما فيه من الهواء الساكن في طبيعته كما اجتذب
الما دواب الماء الى نفسه فاتصلت به لما فيها من طبيعته واجنتهم الما
في جوفه كما اجن الهوا الطاير في جوفه لافراط جزءه فيه وصار مقابل
الرياحين والبقول ۞ ثم جات ولادة اخرى وهي الولادة الثالثة وهي
مزاوجة الماء بالهواء بالقوة الثالثة المقوية لهما وهي النار فلما اجتمعت
هذه الثلاث الطبايع قويت باجتماعها مع النار المسخنة لها والطابخة
لها بحرها فلما سخن ذلك النبات وقوي بما استمد من الحرارة واليبس
طلع في اعلاه حب لموضع النار الطابخة له حتى اظهرت منه ما كان
مستجنا في باطنه على اعلاه كما طلع ذلك النبات في الهواء بعد ان كان
مستجنا في باطن الارض بالحرارة التي اطلعته وانما قوي الما والهوا بالنار
التي طبختهما بحرها وذلك انه لما طلع في الهواء من النبات ما تولد من الماء
واستتم على ما وصفت طلع على اثره ما تولد من الماء والهواء وذلك ان
ولادة الماء لما انقضت لم يبق شي مما تولد من الماء في معادنه الا طلع
على وجه الارض لموضع حركة الهواء التي حركته صعدا جات ولادة

أخرى وهي مزاوجة الماء بالهواء لأن الهواء أقرب إلى الماء من الطبيعتين
الأخريين لشبهه به في لينه ولطافته فلما ازدوج الماء بالهواء وتولد ما تولد
منهما اجتذبه الهواء إليه بما فيه من جزئه المسخن فيه جاءت الولادة الثالثة
وهي مزاوجة الماء بالنار والهواء وهي أقوى ولادة من الولادة التي تولدت
قبلها من الماء والهواء لمكان النار فلما ازدوجت هذه الثلاث الطبايع ودخل
بعضها في بعض طلع من بينهما النبات المتولد في لب الحب ذو العصف وغيره
من الحبوب فطلع على وجه الأرض لاجتذاب الهواء له وصار أقوى مما طلع
قبله من النبات وتولد بإزائه من الحيوان من دواب الأربع كل دابة لها
ثمرة ومنفعة سهلة لينة لقلة إفراط الجزء الناري على طبايعها وإنما انبست
أجسادها من يبس النار بما استفاده الماء والهواء منه وهو الحر المعفن
لأجسادها والطابخ لها بقوته حتى تمت ولم يقتبس الماء من غليظ الأرض في
خلقة الحب ذي العصف شيئاً لقلة اعتدال الطبايع في المواليد في بدو
الخلقة ولأن المواليد إنما ابتدأت ضعيفة على قدر ضعف حركة الفلك أول
ما تحرك لأن الفلك إنما ابتدأ في أول حركته ضعيفاً فلما قوي الفلك
وصلب ودار واشتد دورانه قويت الطبايع ودخل بعضها في بعض

بشدة الحركات فقويت المواليد وتكاملت فتولد مقابل الحبوب من
الحيوان الغنم والظباء والأرانب وكل دابة لينة فيها منفعة فلما
استتمت خلقتهم اجتذبهم اليبس الذي حصر الماء والهواء بطبيعته سفلاً
فصار جميع ما تكون من الحيوان مقابل الحبوب على وجه الأرض ولم يطر
كطيران الطير المفرط عليه جزء الهواء واجتذبتهم الأرض بقوتها ويبسها
بما في طبيعتها من يبس النار ولطيف يبس التراب فصارت مكبوبة
لوجهها فلما استتم طلوع الحب ونفذت أجزاؤه والحركات دايبة لا تفتر
طلع من الأرض على وجهها

الشجر العقيم الذي لا ثمر له

وذلك لإفراط اليبس على طبيعته فلذلك تأخرت ولادته وإنما ابتدأ
يتكون في أول ما ابتدأ الكلأ فأبطأت ولادتها لمكان الجزء الأرضي
الغالب على طبايعها وأن الأرض في طبيعتها هي أسن العالم وهي أغلظ الطبايع
فلما ابتدأ الشجر العقيم الذي لا ثمر له يتكون في معادنه كان المفرط على
طبايعه يبس الأرض ولم يكن للماء قوة على تعفينه وتحليله فأبطأت ولادته
وكان الماء دايباً تتولد فيه دوابه بالحركات لأن الجوهر كان جوهراً واحداً

متصلاً بعضه ببعض غير منفصل ولا متباين فلما عرض في ذلك الجوهر
الاعراض وانفصل ثقل غليظه فسفل اسفل وارتفع لطيفه فصار اعلى
صار منفصلاً بعضه من بعض ليس كما كان جوهراً واحداً بل منفصلاً متصلاً فلما
دار الفلك وقويت الحركات اصاب جميع الطبايع الاربع من الحركات سوا
بميزان واحد لم يصب بعضها دون بعض لان الفاعل بها كلها معاً فعلاً
واحداً فاصاب فعله جميع الطبايع فقبلت كل طبيعة من فعل الفاعل على قدر
قوتها فاختلفت على قدر ما استمدت من قوة الحركة وكذلك الطبايع الاربع
مختلفات في انفسهن متباينات على ما ذكرت في اعلى كتابي فلما حانت الحركات
وتحركت الطبايع دخل بعضها في بعض وقبل بعضها بعضاً على قدر قوتها
والانحلال بعضها في بعض وازدواج بعضها ببعض فلذلك اسرع بعضها في
الولادة وابطا بعض على قدر ما قبلت من تلك الحركات فاستتم اولاً ما
تولد من الماء فلما ازدوج الما بالهواء لطف الما بالهواء وعفن بحره لموضع
اجتماع الحرارة والرطوبة فلما بدا الما بعفن عفن لطيف بيبس الارض وكان
الجوهر دايماً يعمل فاستتم ما تولد من الماء والهواء لموضع لطافته وسرعة
حركته ودورانه فلما تم ما تولد من الماء والهواء جاءت الولادة الثالثة وهي

مزاوجة الماء والهواء بالنار فسخنت النار برودة الارض ورطبها لين الهواء
فانحلت وعفنت وابتدات لتتم فتكون منها ما ذكرت من الماء والهواء
والنار قبل ولادة الارض وقد كانا جميعاً بحركان معاً منذ اول الخلقة
ولاجتماع هذه الطبايع الثلاث عليه في تحليله وتعفينه اسرعت للطافتها
وتمت ولادتها قبل ولادة الارض فلما تم ما تولد من الماء والهواء والنار
وطلع على وجه الارض طلع على اثره ما تولد من الارض بمعونة هذه الثلث لها
فكان الشجر الذي لا ثمر له وهو عقيم لشدة يبسه وتم بازايه من الحيوان
حرشات الارض وكل دابة المفرط عليها اليبس واقول ايضاً ان
الحرشات انما ابتدات تتكون في اول ما ابتدا الحيوان كله يتكون
وكذلك الشجر الذي لا ثمر له ابتدا اول ما ابتدا النبات ولكن ليبس طبيعته لم
تنحل اجزاوه فابطات ولادته فلما اجتمعت عليه الطبايع الثلاث الما والنار
والهوا حللت شدة يبسه وانقلبت طبيعته وتم منه ما وصفت فلما استتمت
الحرشات اجتذبتهم الارض الى نفسها فاجنستهم في جوفها وصار مسكنهم فيها كما
استجنت دواب الما في الماء والطير في الهواء لان كل شي يجذب الى ما هو اغلب
على طبايعه فلما انقضت هذه الاربعة الاجناس من الحيوان والنبات التي

تولدت من الطبايع الاربع وكلها ناقصة في قوتها لاختلاف الطبايع الاربع
فيها وان كانت الطبايع الاربع في ذواتها تامة غير ناقصة وانما تولدت هذه
المواليد التي ذكرت من بعض الطبايع على غير اعتدال لكن باجتماع من طبيعتين
وثلث واربع على غير اعتدال وتمام موازين وكمال فلما انقضت جميع
هذه المواليد الاربع من النبات وتولد مارآيها من الحيوان تحت كل جنس
جنس وكلها ناقصة عن التمام جاءت ولادة اخرى وهي اجتماع الطبايع الاربع
بكمالها الارض والماء والنار والهواء وذلك لاجتماع القوى المتفرقة في مكان واحد
لان القوى الاربع لما تمت خلقتها وتفرد كل واحد منها بنفسه وتباين بعضها
من بعض تولد من كل طبيعة من الطبايع خلق على قدر ما جانسها ذكرها فكان من الذكر
النقاح ومنها الولادة لاني قلت ان كل مولود فمن اجتماع الذكر والانثى
وكل طبيعة ولدت مولودا فجزؤها فيه اقوى من ساير الاجزاء الباقية
فلما استتمت المواليد من الطبايع الافراد لم يكن بعد الافتراق الا الاجتماع
فاجتمعت الطبايع الاربع بعضها الى بعض فاجتمع الماء والنار والهواء والارض
في مكان واحد وهي القوى الاربع المختلفات فدخل النار في الماء بمعونة
الهواء ودخل الهواء في الارض بمعونة الماء وتحللت الارض بلين الهواء وسخن

الماء بحر النار ثم ايتلفوا فتولد من اجتماعهم الشجر العظام ذوات الثمار
فطلع في الهواء وانما طلع في آخر ما طلع من النبات لان القوى الاربع
اجتمعت عليه فدفع كل واحد منها ضده عن نفسه الى ان ايتلفوا فلما ايتلفوا
ولدوا لان هذه الطبايع الاربع هي اضداد فلما اجتمعت دفع كل
ضد ضده فابطات في اجتماعها لدفع بعضها بعضا فلما تمت وطلعت
ثم بارآيها من الحيوان الانسان وكل دابة تامة القوة طويلة الولادة
مثل الفرس والاسد والبقر وغير ذلك وصار الانسان وايمانى
الهواء معتدلا لاعتدال الطبايع الاربع فيه ولانه اتم من جميع المواليد
كلها فلذلك صار منتصبا راسه في الهواء ورجلاه في الارض هكذا تمت
المواليد من الحيوان والنبات في ابتداء الخلقة من الطبايع الاربع
والماء هو السبب لجميع علل اجناس النبات وعلة كل مولود من المواليد
مزاوجة الماء طبيعة من الطبايع الاربع او طبيعتين او ثلاث طبايع اي
ذلك كان فهو علة ما حدث بينهما فهذه العلة الكلية التي تجوز فيها الكمية
وتخفى فيها الكيفية وتدق وتعسر وكل نوع من هذه الانواع العشرة
التي ذكرت من الحيوان والنبات فانما تولدت من الطبايع الاربع بالزيادة

والنقصان فيها وعلى قدر المكان الذي تمت فيه خلقتها وعلى قدر الزمان
الذي مر عليها وعلى قدر الحركات التي جمعت اجزاءها وادخلت بعضها في
بعض فهذه الخمسة لازمة لجميع المواليد كلها الا ترى انه لا يكون مولود
الا وفيه هذه الخمسة من الزمان الذي كان فيه ابتداؤه وانتهاؤه والمكان الذي
جمع حدوده والكثرة في بعضه والقلة في بعض والحركة التي جمعت اجزاءه
ثم من اجتماع هذه الخمسة تقوم خاصته التي هي عينه ولذلك اختلفت المواليد
وتم بعضها فتفضل بعض لقوتها وضعفها وان الطبايع الاربع كلها مشتركة في
المواليد يعين بعضها بعضا ولولا ان الطبايع يعين بعضها بعضا لما تم شي من
المواليد والطبايع الاربع ذكران وانثاوان فالنار والهوا ذكران
والما والارض انثاوان فالنار ذكر الما والهوا ذكر الارض والذي يحدث
من بينهم اذا اجتمعوا ولادة فان الولادة لا تكون الا باجتماع الذكران والاناث
ولولا ذلك ما تمت المواليد فلما اجتمع بعضها الى بعض تمت المواليد على قدر
ما جانس بعضها بعضا فمن المواليد ما اجتمعت فيه الطبايع باعيانها واجزايها
تامة فصار اتم قوة منها لحصر بعض الطبايع بعضا فيه ومنها ما تم من طبيعتين
ومنها ما تم من ثلث ومنها ما تم من طبيعة واحدة بفعل طبيعة اخرى فيها

وبفعل طبيعتين لا باجزايها وعدمها فلذلك اختلفت الخلق لاختلاف
تركيب الطبايع واقول ايضا على علة الجوهرية ان الما كما اخبرنا
بارد رطب مظلم ثقيل ساكن ميت موءنث لا صوت له قبوض
محتاج فهذه العشرة التي ذكرت في علل الماء في طبايع النبات واقول
ايضا ان النار حارة يابسة خفيفة مضية متحركة حية مبينة مذكرة
معطية غنية وكذلك امر الطبيعتين الاخراوين الارض والهواء
واقول ايضا ان الحر اذا اصابه البرد سخن الحر ابرد وبرد
البرد الحر فاعتدلا فامتزجا وضعفا جميعا وانقلب كل واحد منهما عن
كيانه واذا خالط اليبس الرطوبة رطبت اليبوسة بالرطوبة ويبست
الرطوبة باليبوسة فاعتدلا فامتزجا وضعفا جميعا عن طبيعتهما واذا
خالط الثقل الخفة كانا كما وصفت من الحر والبرد وكذلك النور والظلمة
وكذلك سائر الرقايق العشر التي تكلمت عليها فعلة كل مولود من
المواليد لاجتماع الرقايق العشر بعضها الى بعض والطبايع الاربع على قدر
الزمان والمكان والحركة والكثرة والقلة فيتم من اجتماعها جميع
المواليد فاذا مازج الهوا الما حركه فكانت ولادة هي انقل حركة من حركة

الهواء لثقل الماء عند الهواء وخفة الهواء عند الماء فضعف الماء عن
السكون وضعف الهواء عن الحركة فتقاوما وكذلك اذا مازج
الهواء التراب حركة فثقل الهواء لثقل التراب الممتزج بالهواء لان الهواء
في جوهره اخف حركة منه اذا ازدوج بالتراب فلما امتزج الهواء بالتراب
تحرك التراب بحركة الهواء وسكن الهواء لسكون الارض التي حصره فلما
تقاوما امتزجا كما وصفت في الهواء والماء لانه لما ثقل الهواء بالماء خف الماء
بالهواء فانقلبا عن طبايعهما فصار الهواء لا هواء وصار الماء لا ماء وحالا
كلاهما عن حاليهما فصارا لا طبايع مفردة باعيانها بل مزدوجة بعضها ببعض
وصارت شيا مولودا من بين الطبايع غير الطبايع فعلى قدر المكان
الذي اجتمعا فيه وعلى قدر الزمان الذي مر عليهما وبقدر الحركة التي
جمعت اجزاءهما وعلى قدر كثرتهما وقلتهما تكون المواليد وكذلك ايضا
يكون الهواء والتراب اذا ازدوجا بمعونة الماء ثقل الهواء عن خفته فصار لا
هواء وخف التراب لاختلاطه بالهواء فصار لا ترابا فانقلبا عن حاليهما فصارت
الريح ترابا وصار التراب ريحا وصارت لا طبايع باعيانها كما كانت بل متولدة
من بين الطبايع وهو شي غيرها فيكون منها من المواليد على قدر ما دخل

من اجزاء بعضها في بعض من الكثرة والقلة والمكان والزمان
والحركة وكما قلت على امتزاج الهواء والماء والهواء والتراب
كذلك اقول على امتزاج النار والماء فاقول ان النار اذا مازجت
الماء بمعونة الهواء لان الهواء حار لين فاصلح بحره ولينه بين الماء
والنار وذلك ان الماء لما اصابته النار لطف الماء بلطف النار ولانا
قلنا ان سوس النار اللطافة والرقة وان سوس الماء الغلظ والسواد
فاذا امتزج الماء والنار تشبث الماء بالنار لحصرها فيه فثقلت حركة النار
لغلظ الماء المتشبث بها وتشبث الماء وتحرك الماء بلطافة النار المحركة
له فصارت النار ماء وصار الماء نارا وانقلبا عن كيانهما جميعا وذهبت
العداوة التي كانت بينهما بمعونة الهواء المصلح بينهما وتعدلا فتولد
من بينهما المواليد على قدر ما امتزجت من الكثرة والقلة ثم انعقدا
جميعا بطبايعهما واستمد كل واحد منهما الى نفسه من شكل
طبيعته على قدر جوهره فكان ذلك مادة له وغذا يقوى به على ثباته
في نشوه في الماء والهواء والارض وعلى تولده حيث ما تولد من الاماكن
ويقوى بما استمد الى طبيعته فيدفع ضدها ويقاومه بالمادة التي

التي تستمد من طبيعتها فالطبايع الأربع موصولة بعضها ببعض ظاهرها
بباطنها وأعلاها بأسفلها فالباطن من الطبايع يستمد من ظاهرها على قدر
جوهره وكيانه فيقوى به لئلا يتلف فيكون من تلف احدى الطبايع
فساد على الحيوان والنبات والمعادن ٥ قد اخبرت بعلة الثلاث
المواليد التي تولدت من الطبايع الأربع بعد دوران الفلك على الجملة ٥
والآن أقول في بعض عللها أيضا على الجملة فأقول لم اختلفت
الألوان في الأشياء لاختلاف المزاج في تراكيبها واختلاط بعضها
ببعض ٥ لم اختلف المزاج في الأشياء فاختلفت الألوان لذلك لضيق
منافذ بعض الأشياء في المزاج وسعة بعضها في سوس الأشياء ٥
لم ضاقت المجاري في بعض الأشياء واتسعت في بعضها لأن أصل سوسها
كان فيه الدقيق والغليظ فاتسع مجرى الدقيق عند المزاج للرقة التي
في سوسه وضاق مجرى الغليظ للغلظ في سوسه لأن السوس إذا كان
رقيقا اتسع مجرى المزاج للرقة التي فيه وإذا كان غليظا ضاق مجرى
المزاج للغلظ ٥ لم تذكر المذكر وتؤنث المؤنث لاختلاف
التدبير في أصل ممازجة السوس ٥ لم امتزجت الأشيا بعضها ببعض

للقرابة التي بينها في أصل مزاجها ٥ لم تباينت الأشيا بعضها من بعض
فلم تأتلف للتضاد ٥ لم تضادت الأشيا لاختلافها ٥ لم اختلفت الأشيا
ليخلص بعضها من بعض ٥ لم صفا الصافي وكدر الكدر لخروج احدهما عن
صاحبه ٥ لم امتزجت الطبايع الأربع وهي مختلفات في جواهرها حار
وبارد ورطب ويابس ليتولد من بينهم المواليد ٥ فأقول على
امتزاج الأمهات انما امتزجت الأشيا بالقرابة التي بينها وتنافرت
وتباينت بالتضاد أقول ان الطبايع انما امتزجت بمعونة بعضها
بعضا فتمت وذلك ان الحر استعان باللين الذي هو من جوهره على
اليبس فكسره واستعان اليبس بالبرد الذي هو من جوهره على الحر
فكسره فلما التقا وما التحما ودخل كل واحد منهما في صاحبه وائتلف
به فظهر الحر على أعلاهما للطافته ودقته فصارا نارا وكما قلت
على النار كذلك أقول على الهواء أقول انه استعان اللين بالبرد على
الحر فكسره واستعان الحر باليبس على اللين فكسره فلما التقا وما التحما فصار
منهما الهوا وظهر اللين على اعلاه فهذه علة الهواء وكما قلت
على الهواء كذلك أقول على الماء أقول انه استعان اللين بالحر على البرد فكسره

بمعونة بعـ

واستعان البرد باليبس على اللين فكسره فلما انفا وتا التحما واعتدلا فامتزجا
فتولد من اجتماعهما الما وظهر البرد على اعلاه فهذه علة الماء وكما قلت
على الماء كذلك اقول على الارض اقول انه استعان اليبس بالحر على البرد
فكسره واستعان البرد باللين على اليبس فكسره فلما انفا وما التحما وامتزجا
فصار من اجتماعهما الارض وصار ظاهرها اليبس فهذه علة الارض قد
اخبرت بعلل الطبايع الاربع المتولدة عن الجواهر الاول للافراد فاقول
ان الجواهر الاول انما كان مخرجها من جوهر واحد لا اختلاف فيه حتى عرض
فيه الاعراض فتولد من الجوهر اربع جواهر مختلفة فتولد من الاربع
جواهر اربع طبايع لا ايتلاف بعضها ببعض فالطبايع الاربع مؤتلفة مختلفة
ولولا اختلافها لم تاتلف واقول ان النار انما صار الغالب عليها الحر
واليبس لاستجنان البرد والرطوبة في باطنها فهو يحصرها ويجمع اجزاها
ان تنعدم وتتلاشى ولولا ان في باطنها الما مستجن ما ايتلف بالماء ابدا
لان ظاهرهما متضادان ليس بينهما ايتلاف فلما كان في باطن النار الما اتصل ذلك
الما الذي هو روح النار بجسد الماء فايتلف به واتصل روح الما الذي هو
الحر واليبس بجسد النار فايتلفا وذهبت العداوة التي كانت بينهما فاصطلحا

وتداخل بعضهما في بعض وتولد منهما المواليد وكذلك اقول ان
النار ظاهرها حار يابس وهي لطيفة دقيقة روحانية وهي ذكر
الماء وكذلك الما ظاهره بارد رطب وباطنه حار يابس وهو انثى
النار فباطنه ظاهر النار وظاهره باطن النار فهما متعاديان بظاهرهما
مصطلحان بباطنهما فاذا احس النار الما اتصل روح النار الذي هو البرد
بظاهر الماء واتصل روح الماء الذي هو الحر بظاهر النار فايتلفا وصارا
شيا واحدا فتولد من بينهما المواليد وكما قلت على الماء والنار كذلك
اقول على الهواء والتراب فاقول ان الهوا اللين معتدل وهو ذكر التراب
لان روحه الباطن باردة يابسة وصار الغالب على ظاهره الحر
واللين لاستجنان البرد واليبس في باطنه ليمسك الحر واللين
الذي هو جسد الهواء ولولا انه حصره وجمع اجزاه ببرده ويبسه
لانعدم من العالم وتلاشى وكذلك الارض التي هي انثى الهواء وهي
باردة يابسة قبوضة وانما صار البرد واليبس ظاهرها لاستجنان
الحر واللين في باطنها فباطن الارض هو جسد الهواء وظاهر الارض هو
روح الهواء وكل واحد منهما روح لصاحبه يجمعه ويحصر اجزا

جسد لئلا يتلف فإذا احس الهواء التراب اتصل ظاهر الهواء بروح التراب

واتصل جسد التراب بروح الهواء فائتلفا باللطيف لا بالغليظ وذهبت

العداوة وذلك ان الهواء يثقل فيصير جسدا والتراب يخف فيصير روحا

ليس يبقى على هيئة التراب الذي كان ولا الهواء على هيئة الهواء الذي كان متضادان

بل مؤتلفان بعضهما ببعض لذهاب العداوة والأعراض المفسدة المتضادة

من بينهما فائتلفا ٥ قد اخبرتك بعلة الطبايع الاربع وكيف تكونت

وكيف اتصل بعضها ببعض فتولدت منها المواليد واخبرتك بعلل المواليد

الثلاث بعد دوران الفلك ولم تولد بعضها دون بعض ولم تتولد كلها

جميعا بحركة واحدة وانفصلت بعضها من بعض لان تلك المواليد اصول

ثلثة ٥

والان اتكلم على وصول الاصول

قبل ان ابتدي بتفصيل علل الاصول لان الكلام على الوصول

اقل منه على الاصول فقدمت الكلام على الوصول لقلته ولانها فصلها من الاصول

ليعلم من نظر في كتابي اني احطت بالكل والجزء جميعا ووصلت الى

جوامع العلم ومعرفة اصول الخلق وعلل الاشياء وكيف تركبت من

الطبايع وعلل الفلك ودورانه وخلقته وكل ذلك مما ادركته بلطف

الذهاب

في الودع الذي بعدها

الرطوبة عنه وظهوره للشمس فلما اشتدت عليه حرارة الشمس اشتد

يبسه وذهبت رطوبته واقتبس الحمرة من شدة الحرارة فصار احمر

فهذه علة حمرته وانما قلت انه نبات لطلوعه في العلو وتشعبه كاغصان

النبات وانما صار له اغصان لان ذلك الماء المزدوج باليبس لما اصابه

حر النار هرب منها فرقا في الهواء متدافعا فلما طلع الى الهواء انشعب

على قدر ما نال من حر الشمس وبلغ مقدار قوته فلذلك تشعبت اغصانه

فهذه علة البسذ وتكوينه في معدنه ٥ وكما قلنا على البسذ

كذلك اقول على الصدف والودع وجميع اجناسه فاقول ان الماء في معدن

الرطوبة لما اصابته الحرارة سخن ذلك الماء من حر النار فلطف وحلل

يبس الارض فلججته بلين الطباخ وطول مدة التدبير فلما بلغ اليبس

غايته في انحلاله في الرطوبة واشتدت عليه الحرارة يبس الماء بما

استفاد من يبس النار ويبس الارض المنحل فيه فجف اعلاه وصار حجرا

وعدم الحر عند جفافه فصار باردا يابسا فلما ظهر البرد واليبس في اعلاه

دخل اللين والحر في باطنه فكان اليبس الذي ظهر عليه ظاهرا مكان

اللين الذي بطن فيه باطنا وتولد من اللين الذي بطن في اليبس باطنا بمعونة

الصدف والودع

النار وطبخها له نشوصار ذلك النشو له نباتا فللطاقة وكثرة حركته
اشبه الحيوان ولشدة يبسه وغلظه الظاهر عليه اشبه النبات فصار
وصلا بين الحيوان والنبات فهو يشبه الحيوان بجسده ويشبه النبات
بروحه ٥ قد اخبرت بعلة وصل الثلثة المواليد وكيف نشات في
معادنها وانا راجع في قولي على علل النبات اقول انه لما دار الفلك
واختلط اللطيف بالغليظ وتولد من اجتماع الطبايع الاربع الثلث المواليد
وطلع الكلأ كما وصفت فكان آخر ما ابتدا من الكلاء العكرش
وكان اخر ما طلع لقوته وذلك انه اول ما ابتدا الكلا يتكون كان منه شي
بعد شي فكان آخر ما طلع العكرش لانه اقوى من جميع الكلاء لان اليبس
انحل في رطوبته اكثر مما انحل في جميع الكلاء وانما ابتدا يتكون
معها ثم كان في آخرها لابطاء تعفينه وانحلاله بالرطوبة وازدواجه بها
فصارت ولادته ابطا من جميع ولادة الكلاء فلما طلع الكلا كله
وطلع العكرش في آخره استمد من رطوبة الماء بسخونة النار التي
سخنته فطال في الهواء وكانت الارض تمسكه وتغذوه بقوتها فلم تقع
في الهواء فتولد منه القصب البابلي على قدر المكان الذي تولد فيه وكثرة

طبيعتي وتغذيه كتابي ه فانا الآن اقول على فصول الاصول وهما وصلان
للثلثة مواليد فوصل بين المعادن والنبات وهو مما يشبه المعادن
بجسده ويشبه النبات بروحه ووصل بين الحيوان والنبات وهو مما يشبه
النبات بجسده ويشبه الحيوان بروحه فهذان الوصلان بين الثلثة المواليد
واستتمت الخلقة وهذان النشوان ينشوان في الماء كنشو النبات في
الهواء فاقول اولا على الوصل الذي يشبه المعادن بجسده ويشبه
النبات بروحه انه البسد وما اشبهه من النبات المتولد في الماء من التراب
المزدوج بالنار بمعونة الهواء والوصل الآخر بين النبات والحيوان
هو الصدف والاسفنج وجميع اجناسه مما يتولد في الماء المزدوج بالارض
والهواء بمعونة النار فاشبه البسد المعادن بجسده وذلك لامتزاج
حرارة النار بيبس الارض واشبه النبات بالروح للماء المولف بينهما
فقبل النشو بروحه فاشبه النبات فصار وصلا بينهما اعني بين النبات
والمعادن وتولد من الماء والتراب والهواء بمعونة النار الصدف
وجميع اجناسه فهو يشبه الحيوان بروحه ويشبه النبات بجسده فهذان
الوصلان هما بين الثلثة المواليد وصل بين المعادن والنبات ووصل بين

النبات والحيوان فتمت الخلقة وصار المعاون على الوصل الذى فيما بين الحيوان
والنبات الجزء الارضي فاشبه النبات بامساك الارض له عن كثرة الحركة
فلا يتحرك لثقله كتحرك الحيوان وصار له حس كحس الحيوان لامتزاج النار في
جسده فصار مركبا من الحياة والغرس والآن اخبر بعلة تكونهما
وكيف تركبا ونشأا قبل ان اذكر علل النبات فاقول على الجسد الذى
يشبه المعادن بجسده ويشبه النبات بروحه ان الما لما طال مكثه على الارض
وافرط في معدنه الكبريت وسخن ذلك الما بحر الشمس فلطف وقوي على
تحليل يبس الارض بلينه وبالحر الذى هو فيه مما اقتبسه من حر النار
فانحلت الارض بلين الماء وصارت مستحجنة فيه وسخنت عليه الشمس بحرها
فقوي ذلك الما على نشف الحر واليبس من الشمس بما فيه من يبس الارض
المستحجن في باطنه فلما تكاملت اجزاء ذلك اليبس فيه بافراط وحركته
الحرارة وهو رطب طلع الى الهواء فلما اصابه الما والهوا ذهبت الحرارة عنه
فبرد وجمد فصار في الهواء والماء جامدا فصار حجرا والطباخ دايم يعمل
وكلما قرب ذلك الما من حرارة النار دفع ما يليه فاصعده فارتفع في الهواء
وظهر من حر النار حتى استطال فصار نباتا عاليا ابيض وانما احمر لذهاب

ولنت (?)

استمداده من قوة الارض فغلظ القصب ودق وقوي وضعف على
قدر ما استمد من القوي ثم تولد منه القصب الفارسي على قدر المكان
وقوته وتولد منه القصب الهندي على قدر المكان والزمان الذي مر
عليه وتولد منه قصب النشاب على قدر المكان وكل هذا انما تولد
من العكرش وهو اصله ولكنها اختلفت على قدر اماكنها التي
تولدت فيها وعلى قدر قوتها وضعفها ٥ قد قلت ان اصل النبات كله
التراب والماء وذلك انه لما ازدوج الما بالنار فدخلت النار في الماء
خف الما لخفة النار وثقلت النار لثقل الماء وبردت النار ببرد الماء
وسخن الماء بحر النار فازدوجا فصارا شيأ غير الطبايع وصار مولودا
من قوتين وكذلك التراب والهوا على ما وصفت من امر النار والماء
فلما انقلبا عن كيانهما وصارا شيأ غير الطبايع صارا قابلين لكل
مبتة (?) منقلبين الى جميع الصور على قدر المكان وذلك ان الطبايع الاربع
كانت اضدادا متعادية فلما ازدوجت ذهبت العداوة من بينهما وصارا
قابلين لكل خلقة فتولد من بينهما المواليد وذلك ان العكرش
لما طلع على وجه الارض وفيه قوة الارض اصابه الما فبله وسخنته

القصب الفارسي القصب الهندي قصب النشاب

الشمس بحرها فقبل الغذاء من الماء والنار وكانت الارض تمسكه
والهواء يطلعه اليه فطال وقوي حتى قام على ساق فصار قصبا دقيقا
ضعيفا وصار له كعاب فكلما طال عليه الزمان واستمد الغذاء غلظ
حتى يصير قصبا بابليا على ما وصفت في معدنه فمنه دقيق ضعيف ومنه
قوي شديد وقد امكن من يعقل ان يعلم ان ضعيف القصب البابلي عند
قوته كالقصب البابلي عند القصب الفارسي وقد امكن ايضا ان يعلم ان القصب
الفارسي عند القصب الهندي كالقصب البابلي عند القصب الفارسي وما يشك
ذو لب ان قصب النشاب هو مثل القصب البابلي ولكنه مصمت الجوف
كما انه قد امكن ان يكون من القصب الهندي مجوف مصمت وكل هذا
انما يكون من قوة المكان فكل هذه الاشياء عليها دلالة وقد
يعرف من يعقل ان القصب الرطب الذي يعمل منه السكراء انما
تولد من العكرش كما تولد منه ما ذكرت ولكل واحد منهما علة معروفة
عند اولي العقول والآن اخبر بعللها ه فاقول
ان اصل جميع ما وصفت من القصب المصمت وغير المصمت الرطب منه
واليابس انما كان بدوه من العكرش وان العكرش لما تم واصابه الغذاء

طال وكان ضعيفا فلما ارتفع في الهواء صار له كعاب ثم استمد الى
نفسه من الغذاء فقوي وصلب حتى صار قصبا بابليا ثم استمد الى
نفسه من الغذاء فقوي وصلب وقد نرى القصب البابلي بعضه قوي
وبعضه ضعيف وانما ذلك من المكان وكثرة الغذاء وقوة الشمس
وكذلك القصب الفارسي انما كان على قدر المكان وكثرة الغذاء وقلته وشدة
اليبس فلما كثر فيه اليبس قوي وصلب فصار قصبا فارسيا وكذلك
القصب الهندي ه ثم قلت ان القصب البابلي كان اصله ضعيفا ثم
اشتدت قوته بما استمد من الغذاء فغلظ وصلب لما كثر عليه الغذاء
واشتدت قوته على قدر المكان وزادت صلابته وغلظ فصار قصبا
فارسيا ه وكذلك اقول كما امكن هذا ان يكون كذلك يمكن ان
يكون القصب الهندي على ما وصفت بقوة التربة وبشدة الحر وكثرة
الغذاء وافراط اليبس على طبيعته بما استمد من يبس الشمس وحرها وكذلك
الشمس في ذلك الاقليم اشد حرا واشد سلطانا منها في كل النواحي
لدنوها منهم ولذلك عظمت اشجارهم وقويت ادويتهم وكذا القصب الرطب
الذي يعصر منه السكر اقول ان العكرش لما طلع من الارض وهو

رطب كان طعمه حلوا ثم استمد الى نفسه من الغذاء على قدر طبيعته
وكان في معدن الرطوبه فلم يفرط اليبس عليه فتطير رطوبته ليصير
قصبا يابسا كالفارسي والبابلي لكنه اعتدل عليه الحر بلينه وقبل الغذا
من الرطوبة فطال في الهواء برطوبته فصار قصبا رطبا واستمد الى حلاوته
من الغذاء المعتدله فقلبه بقوته فازدادت حلاوته وانما جاءت حلاوته
من اعتدال الماء والنار الذي استمده فصار حلوا وانما قلت حلاوة ما هو
قليل الحلاوة منه لكثرة رطوبته وقلة الحرارة الطابخة له فلم ينقلب الما
فيصير لزجا فيقبله القصب ويقلبه الى كيانه بقوته لكنه كثرت
رطوبته فقلت حلاوته فصار ناقصا عن الحلاوة الشديده فهذا جميع ما
تولد من الكرش ٥ **واقول** لم صار للقصب كعاب
لليبس والعلة في ذلك ان الما المجتمع مع التراب في خلقة النبات لما
جال الما التراب فاحته العكرش في جوفه ثم طيره الى العلو بمعونة الهوا
للماء فلما ارتفع في الهواء حدث في الماء حر من حركته في الصعود الى الهواء
ومن كثرة الحركة قوي اليبس المستجن فيه للحراره العارضة في الماء
من قبل الحركة واستمد اليبس الى نفسه من الحر واليبس فيبس واجتمع

باليبس فصار كعبا على ما وصفت وسخنت النار عليه بقوتها فطلع اللطيف ممتزجا
من التراب والماء مع الكعب فصار في راسه منعقدا بعقد اليبس له
فصار ثمرته التي هي نطفته وانما طلع على ما وصفت لانه تولد كعبا بعد
كعب فلذلك صار مع كل كعب بزره ولو طلع كله معا لكانت ثمرته في
راسه كثمار النبات ٥ قد اخبرت في كتابي ان الكلا انما تولد من الماء
والهواء والنار ويبس الارض وكذلك هذه المواليد التي تولدت من النبات
انما تولدت بمعونة الارض لطبايعها لانها هي التي مسكت النبات
بالجزء الذي لها فيه مقسوم وليس لها في جوهر الرياحين اس طبيعة
قوية كقوة الهواء والماء ولذلك ضعف نبات الرياحين والحبوب لقلة
الجزء الارضي فيها فلذلك صارت دقيقة ضعيفة وانما يعرف كمال الجزء
الارضي في النبات بغلظه وشدته وتشبثه بالارض انما هو لكثرة
قوتها فيه وكثرة الغلظ المستجن فيه منها وذلك الغلظ الذي في النبات
انما هو مما حمل الما والهوا من غلظ الارض فطيره الى العلو فصار شجرا
قويا لكثرة اليبس المستجن في الماء والهواء بمعونة النار فلما قل الجزء
الارضي في الرياحين والحبوب ضعفت ورقت ولما كثر في الشجر غلظ

وعظم وانما غلظ وقوي لما استمد من قوة الارض بما فيه من جزئها
المستحجر فيه من اول الخلقة فاستمد من يبس الارض وقوتها بما فيه من
يبسها المركب في خلقته ولذلك قلت في صدر كتابي ان الاشيا تتصل
باشكالها وان كل طبيعة انما تستمد من طبيعتها على قدر ما في تركيبها
من تلك الطبيعة فلذلك اجتذبتها الى نفسها لشبهها بها ولولا انهما من شكل
واحد لما اتصلا ولا استمد احدهما من صاحبه ابدا ولكنهما لما كانا من
شيء واحد وشكل واحد اتصل احدهما بصاحبه على قدر قوة المستمد
وضعفه واقول ان النبات انما تركب من الملح والماء وتمت خلقته
به وقبل الغذا على قدر طبايعه من قوتها وضعفها وذلك ان الما لما جامع
النار سخن الما بسخونة النار فلطف واصاب الارض حرارة النار فيبست
وازدوج الما بالارض فاجتذبت الارض من لين الماء على قدر يبسها وحل الما
من الارض على قدر لينه ولطافته واستحجر اليبس في الماء واستمد الما من
حر النار ويبسها بما فيه من يبس الارض المتحلل فيه فلما تكامل اجزاء اليبس فيه
بحر الشمس ويبسها جمد فصار ملحا وهكذا تركب الدهن في النبات فاقول
انه لما جاشت النار الما سخن الدهن الذي على وجه الماء باسخان النار له فاستمد

فاستمد

بعضه الى بعض فانضم وانعقد فصار كعبا ثم طلع الما كعادته محللا
لليبس متخللا في جوفه حتى ارتفع في الهواء فلما سخن بحركته استمد اليبس
من حر الحركة الى جوهره حرا ويبسا فلما قوي اليبس جمعه فعقده فصار
كعبا فهذه علة كعاب القصب لم صار بعض الكعوب قصارا وبعضها
طوالا للين واليبس وذلك ان اليبس لما كثر في الماء لم تقو الرطوبة
على ان تطير به الى العلو واجتذبها اليبس لثقله وغلظه الى اسفل
فاجتمع وانعقد بشدة اليبس فصار كعبا قصيرا واذا كثرت الرطوبة
فيه قويت على حمل اليبس وتطييره الى الهواء فتصير كعابا طوالا فهذه
علة طول الكعاب لم تجوف القصب للحرارة وذلك ان القصب لما
طلع في الهواء نابتا كان رطبا ضعيفا في المكان الذي كان فيه بالزمان ثم
فيه كانت الكعاب ملئ من الرطوبة فاشتدت عليها الحرارة الطابخة لها فطارت
الرطوبة هربا من الحرارة وذلك ان الرطوبة لم تكن حللت اليبوسة فاجتنها
في جوفها فلما اصابها الحر هربت الرطوبة من الحرارة ولم يكن معها
يبس يمسكها فانعقد الكعب على ما وصفت فصار اجوف ابيض فهذه علة
تجويف القصب والقياس في ذلك العظام في الحيوان لما انعقدت بحر

الكيان على الرطوبة انحصرت الرطوبة بظهور العظم عليها وحر كنها
الحرارة فبردت في العظم فابيض فصار مخًا في العظم وانما ذلك من قبل تحليل
الرطوبة لليبس فلما اصابه حر النار قوي اليبس فيه بما استمد من يبس النار
فامسك الرطوبة ان تهرب فانعقد فصار مخًا ٥ لم صار القصب مصمتًا
ملآنًا لان المكان الذي تولد فيه القصب فصار مصمتًا كان معتدلًا في الرطوبة
والحرارة فقوي الماء على تحليل يبس الارض فاجنه في جوفه فلما طلع
ذلك النبات وكان رطبًا كان ملآنًا من الرطوبة فلم يفرط عليه الحر فطير رطوبته
فيصير اجوف لكنه انعقد بالاعتدال لان اليبس كان متخللًا في الرطوبة فلما
اصابه الحر منع ما فيه من اليبس المتخلل الرطوبة ان تهرب فانعقدت
فصار ملآنًا مصمتًا كالمخ الجامد في العظم ٥ لم صارت نطاق القصب كلها الذي
هو بزرها المتولد من العكرش في رؤس كعابه ولم يصر في رؤس القصب
كثمر النبات قد قلنا ان العكرش متولد من غليظ التراب والماء وذلك
انهما لما اجتمعا تولد من بينهما العكرش فحمل الماء التراب فطيره الى العلو فلما
اصاب اليبس المستجن في الماء الحركة الجاذبة له الى العلو حدث فيه حر من
اجتذابها له فزاد الحر في قوة اليبس فقوي على اللين فحصره فانعقد اللين

من حرها الى جوهره فقوي على انقلاب الماء عن جوهره وكيانه فحال الما
دهنًا وتركبت الاجساد من الدهن والملح وكان الما هو المولف بينهما برطوبته
والموصل بعضهما الى بعض ليعتدلا ويمتزج بعضهما ببعض فلما تهيأ
الجرم وصار ذا صورة وقبل الغذا بجوهره اجتذبه الهوا اليه صعدًا
بما فيه منه فرقًا الى العلو فصار نباتًا مركبًا فيه الحر واللين والبرد
واليبس بالايتلاف والاختلاف والزيادة والنقصان فلذلك اختلفت
انواعه في صورها وقواها وافاعيلها باختلاف تراكيبه وكما ان النبات
انما تولد من الماء والملح والدهن واستتمت صورته من هذه الثلثة وتم
نشوه منها كذلك لا يوجد فيه بعد انتقاضه الا الما والملح والدهن
لانه اذا انتقض التركيب عاد الى الذي تركب منه ٥ واقول ان النبات
لم تركب اجزاوه جميعًا معًا انما تركب منه الجزء بعد الجزء فلذلك زال
منه في النقض الجزء بعد الجزء والجوهر قديم بعينه ولو كانت جميع اجزايه
تركبت معًا لكان اذا زال الجزء منها زالت ساير اجزايه بزوال ذلك
الجزء منه لكنه لما تركب شيا بعد شي والجوهر قايم بعينه الا ان يكون
العدم من جميع الاجزاء كلها بعدم الجوهر وتلفه فاذا اتلف الجوهر

تلفت الصورة والاعراض كلها لتلفه واذا ثبت الجوهر وكان قايما
بذاته فهو يحتمل الاعراض والالوان والطعوم والروايح تدخل فيه وتخرج
عنه والجوهرية قايمة بعينها لا فساد فيها وكذلك اقول ان النبات انما
تركب من لطيف الطبايع الاربع وغليظها وصافيها وكدرها فاختلف في
نشوها على قدر امتزاج بعضها ببعض وقبلت من الالوان والطعوم والروايح
على قدر انحلال اليبس فيها في بدي خلقتها وتسخين النار لها فلذلك
انقلبت من لون الى لون وانما صارت هذه الاعراض في المواليد
بعضها اوسع خلقة من بعض للتقدم في الابتداء الذي ابتدات له واي طبيعة
من الطبايع كانت اس ذلك المولود واصله كانت الغالبة عليه بلونها وريحها
وطعمها ما لم تعرض له الاعراض فاذا اعرضت له الاعراض تغير لونه
وطعمه عما كان ابتدا له فالجوهر الاصل في تلك الطبيعة التي ابتدات اولا
وما عرض فيه بعد التمام من الاعراض مضمحلة زايلة عند الافاعيل
والنباتية هي الطبيعة القديمة والجوهرية التي ابتدات اولا في
النبات فلما عرضت فيها الاعراض كثرت فيها القوى وتضادت واختلف
فعل النبات بريحه خلاف ما عمل بطعمه وعمل بحره خلاف ما عمل ببرده

١١٨ 119

وعمل بلينه خلاف ما عمل بيبسه وربما ايتلف طبعان من طبايعه فعمل
بهما جميعا فاختلفت هذه الافاعيل باختلاف التراكيب فالاصل هو الجوهر
الاول الذي ابتدا له وجا اختلافه من الاعراض التي عرضت في الجوهر
واقول ان الطبايع لما اجتمعت في خلقة النبات تكون من اجتماعها
النبات على قدر ما امتزجت بقلتها وكثرتها وبقدر ما اقتبست من
الحر والبرد واللين واليبس وكذلك هو مركب من الطبايع الاربع بالزيادة
والنقصان فما تقاوم فيه الطبايع من النبات اعتدل وما لم يعتدل
فيه وقهر بعضها بعضا صار له الغلبة فيه لقوته ولقهره ما سواه من
الطبايع ومن اجل ذلك صار حر بعض النبات سفلا وبعضه صعدا
فما كان منه حره يطير صعدا في اجساد الحيوان فان علته ان حره مع
لينه في اصل خلقته لا مع يبسه فلما اصابه حر الكيان تميزت
رطوبته من يبوسته فهربت الرطوبة صعدا الى العلو بجنه الحر
في جوفها فلذلك صارت الى العلو على قدر ما امتزجت بقلتها وكثرتها
الحرارة بها في اصل خلقتها وكذلك ما كان حره سفلا فان علته
ان الطبايع الاربع لما اجتمعت في خلقته فحل اللين اليبس

وسخنت الحرارة البرد وقوي اليبس بما استفاد من الحر فظهر على اللبن
بحصره فيطن اللبن والجذب اليبس بقوته حر النار فلجته في جوفه فقوي
به ونشأ الحر في جسده وقبل الغذاء من الطبايع فلما اصابه حر الكيان
هربت رطوبته صعدا الى العلو وقوي اليبس بالحر الذي اصابه من حر
الكيان بالحر المستجن فيه من اول خلقته فافرط فيه اليبس فحصر
فيه الحر فانحدر الى اسفل بطبيعته وثقله واحدر الحر معه مجنا
له في جوفه فهذه علة النبات لم صار حره سفلا وصعدا ٥

واقول على علة النبات بالجملة صغيره وكبيره قد قلت
في كتابي ان سبب النبات كله الما وان علته مزاوجة الماء طبيعة
او طبيعتين او ثلاث طبايع ايها كان فهو علة ما حدث بينهما فكان
الما اصلا لجميع النبات ولذلك لا يخلو جنس منه من الماء وذلك ان
الما لما ازدوج بالهواء دخل الهوا في الما فخففه ودخل الما في الهواء
فثقله وباجتماعهما على الارض اخذا من لطيف الارض شيا فقويا به
وكانت النار تطبخه حتى ايتلف بعضها ببعض فتكون منهما النبات
على قدر مكانه وزمانه وكذلك ازدوج الماء والتراب بمعونة الهواء

لطفت الارض بالماء وثقل الما بالارض واصلح الهوا بينهما فتكون
من بينهما نبات على قدر المكان وكذلك لما ازدوج الما بالنار والهواء
بمعونة الارض دخل النار في الماء بمعونة الهواء فصاروا شيا واحدا
واجتذبوا شيا من قوة الارض باجتماعهم عليها فتكون من اجتماعهم
نبات كما قلنا وكذلك لما ازدوج الما بالنار والهوا بالتراب امتزج
النار بالماء بمعونة الهواء وامتزج الهوا بالتراب بمعونة الماء وانقلب
كل واحد منهما عن كيانه وانتقل وحدث من بينهما النبات على
قدر قوة اجتماع الطبايع فلذلك صار الما اصلا في النبات وهو له
اب واقول ان جميع ما ذكرت في علة النبات في بدء خلقته وتكوينه
انما كان على ما اقول لما ازدوجت الطبايع بعضها ببعض حالت عن
طبايعها فصارت لا طبايع باعيانها بل شيا متولدا من الطبايع فلما
اصابها حر الكيان انعقدت وطلعت بالحرارة المحركة لها الى العلو
وكانت كل طبيعة باطنة فيه تجذب من الظاهر ما كان من شكلها
على قدر قوتها فلما صارت في الهواء طلعت ضعيفة ثم استمدت الغذا
من الطبايع فقويت فصار بعضها عظاما طوالا وبعضها ضعافا قصيرا

وانما ذلك على قدر قوتها وما استمدت من الغذاء فهكذا تكون النبات
في معادنه ۝ **واقول** في النبات لم طلع من بعضه في الهواء اكثر
مما سفل في الارض وسفل من بعضه في الارض اكثر مما صعد في
الهواء وانما ذلك من الحر والبرد وقد قلت في كتابي ان الطبايع الاربع
اثنان منها صاعدان بسوسهما الى العلو واثنان هابطان بسوسهما الى السفل
فلما ازدوجت هذه الاربع بعضها ببعض وصارت شيا واحدا حركها
الحر بقوته واخذت كل طبيعة قوتها في نفسها فامتزج الما بالنار والهواء
فرقوا الى العلو وحملوا لطيف الارض معهم وامتزج اليبس بالبرد فانجذب
الى اسفل بطبيعته فاي نبات كان المفرط عليه البرد واليبس
في ابتداء طبيعته كان ما سفل منه في الارض اطول مما صعد وما كان
الغالب على طباعه الحر واللين كان ما علا منه اكثر مما سفل ۝
واقول انه لما طلع النبات في الهواء وقوي بما استمد واخذ
كل شكله في لونه وطعمه وريحه واستتمت قوته وجادت
ولادته وطلعت مادته في اغصانه ولبه عند تمامه وكماله **فاقول**
لم صار للشجر اغصان متفرقة ولم تصر كلها غصنا واحدا للامتلاء

والحركة وذلك ان الشجر لما اجتذب الى طبايعه من التراب والماء فدخول
ذلك الغذا فيه وصار من كيان الشجر بطبخها له بقوتها فلما طبخته جذبته
الى نفسها فصار غذا لها فطبخته الحرارة صعدا الى العلو فلم تجد خللا في الشجر
فيصعد مستويا فلما كان الشجر ملانا من الغذاء الذي صعد قبله دفعه
فتضاغط فلم ينفذ فيه لتكاثف ما صعد قبله فلم تجد مخلصا ينفذ اليه صعدا
لكثرة الاجزاء الصاعدة قبله وحركة الحر بقوته من اسفل فخرج من
جوانبه هربا من الحرارة فلما بدا للهواء جمد وصار من كيان الشجر هذه
علة الاغصان المتفرقة ۝ **لم صار الورق في الاشجار**
للرطوبة والعلة في ذلك ان الثمر والحب هي نطاف النبات واولادها
كاولاد الحيوان ونطافه والورق انما ابتدا ليكون ثمرا فلما هاجت
الرياح اللواقح على الاشجار تحركت الاشجار بحركة الرياح واهتاجت ولقحت
فطلع منها لطيف الى اعلاها من كثرة حركة الشجر بتحريك الرياح
له ولما ثبتت في الاشجار فطبخته الحرارات فيكون ثمرا لكنه هرب
بلطافته الى اعلاه من قوة الحرارة فطلع في اغصانه ورقا لما قبل من
اللقاح ولم تتم فيه قوة اللقاح فيكون ولدا لكنه انقلب ورقا على قدر

ما قبل من اللقاح فهذه علة الورق ٥ لم صار الورق في الأشجار
متباينا فيما بين الورق بين غيرهما لأطراف المنافذ والعلة في ذلك أن
النبات جنس من الحيوان وله عروق متصلة من أعلاه بأسفله كاتصال
عروق الحيوان بعضها ببعض فيها يصعد الغذاء من أسفله إلى أعلاه لتكون به
حياته فإذا دار الغذاء في جميع عروقه وأصابه اللقاح لقح كل عرق
على حدته وهاج في مكانه فمر بحركته صاعدا إلى العلو حتى خرج
من جميع أطراف العروق في الأغصان فيكون ذلك ورقا وليس فيما بين
الورق بين منفذ عرق فيخرج من طرفه ورقة فهذه علة تباين الورق ٥
لم اشتد الورق لكثرة الرياح والعلة في ذلك
أن التراب والماء لما طبخته الشجرة بقوتها فصار غذاءها ثم طبخته في أرحامها ليكون
منه ولد فاشتدت عليه الرياح في اتساع الأرحام فاشتد فلما طلع
في أغصان الأشجار طلع مشتدا ٥ لم استطال الورق
للرطوبة قد قلنا في كتابنا أن علة الطول الحرارة وسببه الرطوبة
فإذا كانت الرطوبة في مكان وأصابته الحرارة ولدت بخارا فإذا اتسع
المكان دارت فيه فاشتد ذلك الجوهر بحركتها وإن لم يكن متسعا تحركت طولا

فطال ذلك الجوهر فهذه علة طول الورق ٥ لم تشقق بعض الورق
كانفتاح الأصابع لليبس والعلة في ذلك أن الورق لما تمت صورته
في مكانه ثم ضعف لقلة أجزائه ونقصان طبيعته ولم يكن له من القوة ما تقوى
به على أن يستمد إلى نفسه من الغذاء ما يبسط الغذاء فيه فيدفع عنه اليبس
برطوبته لكنه عجز عن ذلك فعرض في أطرافه اليبس لقلة رطوبته
فانقبض وتشقق فهذه علة انفتاح الورق كذلك الحيوان لما عرض في
أطرافه اليبس لبعد الرطوبة تشققت أطرافه فصار ما بين التشقيق أصابع
وكذلك الأرض إذا قلت رطوبتها انقبضت وتشققت ٥ لم تناثر
ورق الشجر لعدم الرطوبة والعلة في ذلك أن البرد إذا عرض
في الهواء لبعد الشمس عنه بطنت الحرارة في الأرض هربا من البرودة التي
هي ضدها فإذا صارت الحرارة في بطن الأرض سخنت عروق الأشجار
بسخونته الحر فإذا أفرط عليها الحر اجتذب عروق الأشجار الرطوبات التي في
الأغصان من أعلاها إلى أسفلها لتقوى بها على ضدها فيدفع عنها الحرارة
النار فإذا نزل الماء من الأغصان إلى عروقها تناثر ورق الأشجار لعدم الرطوبة
فهذه علة تناثر الورق ٥ لم تناثر ورق بعض الأشجار لكثرة الرطوبة

وكمال القوة والعلة في ذلك كما قلنا لما بطن الحر في الأرض وأصاب
عروق الأشجار حرارة النار كانت الرطوبة في عروقها غالبة كثيرة لتقوى بها
على اجتذابه الغذاء إلى طبيعتها فلما أصابها حر النار لم تستمد من أعلاها ما
تقوى به على الحر لاكتفائها بما فيها من الرطوبة فبقيت الرطوبات في جميع
أقطار الشجرة يدفع كل جزء منها ضده عن نفسه فلم يتناثر الورق
لمقام الرطوبة فيه وحفظها له فهذه علة بقاء الورق ه **لم خرج**
ورق الأشجار بعد أن تناثر لطلوع الرطوبة
والعلة في ذلك أن البرد لما بطن في الأرض هربت الحرارة من بين يديها
صعدا إلى العلو فحركت الرطوبة بحرارتها فطار الماء بخارا صاعدا إلى العلو
ليدفع عن الأغصان حر النار فقبلت الأشجار ذلك البخار فصار غذاء لها وطبخته
بحرها فصيرته في كيانها فلما أصابه الحر ظهر في الأغصان فصار ورقا فهذه علة
الورق ه **لم صارت الثمار في الأشجار** والحب
سنبلي واكمامي فأما السنبلي فما كان من الحنطة والشعير وما أشبهه
وأما الأكمامي فكلما كان مكمما عليه مستجنا كمثل العدس والماش واللوبيا
والباقلا والسمسم وما أشبهه فأقول في علة ثمر هذه كلها

أن الماء لما وقع في أصول النبات فحل الماء التراب بقوة النبات فانطبخ
النبات قبله حينئذ النبات فلجنه في جوفه وألف بين رطوبة الماء ويبوسة الأرض
فصار في النبات بمنزلة البلغم في الحيوان ثم طبخه طبخا آخر فصيره د ما
ثم قسمه على جميع أعضائه أعاليه وأسافلها فصار له غذاء وحياة كما طبخت
الكبد الغذاء وهو أبيض فحمرته فصار دما ثم قسمته في جميع أعضاء الحيوان
وكذلك النبات فلما لقح النبات باجتماع رياح الجنوب والشمال
تحرك ذلك الدم في الأشجار بتحريك الرياح لها فانطبخ ذلك الدم بسخونة الأشجار
وحركة الرياح فأطلعته من الأغصان فصار ولادة كما انطبخ الدم في الحيوان
بالحركة فصار نطفة وظهر بالحركة فكذلك الثمر في الأشجار بمنزلة النطاف
في الحيوان فهذه علة خروج الثمرة ه **لم صار الثمر في رؤوس**
الأشجار ولم يصر في أسافلها الحرارة واللين والعلة في ذلك كما قلنا
أن الغذاء في النبات لما أصابه اللقاح فانعقد وأصابه الحر سما بقوته
إلى أعلى الغصن هاربا من الحرارة فصار في أعلاه خارجا من أطراف عروقه
فصار حبا لأنه خرج من كل عرق حبة وكان العرق الذي ولد تلك الحبة
هو يمدها ويغذوها والدليل على أنه من كل عرق حبة أنه متى أكل

بعضه دون بعض فلذلك صار حبا متبددا وانما صار على اعلى الحب كله قشور

مطبقة لان ذلك الغذا لما اصابه الحر فطلع مار بما من الحرارة حمل معه من

غليظ التراب فاصعده الى اعلا الشجرة فلما اصابه الحر لم يخلط بعضه ببعض

لما فيه من غلظ الارض واتصل لطيفه بعضه ببعض ودفع غليظه الى الخارج

ولم يقبله خلافه له فصار على اعلاه فلما اصابه برد الهواء يبس فصار قشرا

وعلى قدر ما حمل الما من غليظ التراب ولطيفه تكون صلابة القشر وضعفه

فما كان فيه اليبس اكثر كان قشره اصلب وايبس وما كان فيه اليبس

اقل كان قشره الين وكذلك اقول في الشجر الذي لا ثمر له مثل الطرفاء

والغرب والاثل والشمشار وما اشبهه فان علته كما ذكرت من شدة

يبسه وبرده فلم يقبل اللقاح لين نطفته من برده ويبسه فهو يمنعه من

اللقاح ليكون منه ثمر كما يمنع الرحم المفرط عليه البرد واليبس ان يكون

فيه لقاح تتم منه ولادة الحيوان وكذلك اقول على الشجر المثمر

كالنخل والكرم والتين والزيتون والرمان وجميع الشجر الذي له ثمر لاعتداله

وان ثمرته هي ولادته وهي نطفته لانه يتكون من نطفته مثله فلذلك

جعلت ثمار الاشجار نطافها وكل ذلك انما طلع للاعتدال فمنها ما خارجه

124

يابس وداخله رطب ومنها ما خارجه رطب وداخله يابس ومنها

ما داخله رطب وخارجه يابس وفوق يبوسته رطب وسوف اخبر بعلل

ذلك اقول ان اليبس والرطوبة امتزجا في اول خلق النبات وكان احدهما

ذكرا للاخر فاستحر احدهما في صاحبه لقوته عليه وتركب كتركيب الحيوان

فما كان من النبات داخله رطب فعلته ان الرطوبة لما حلت اليبس فاستحن

اليبس في الرطوبة وسخنها الحرارة اجتمع اللطيف بعضه الى بعض ودفع

كل غليظ خارجا فلما اصابه الهوا طير رطوبته فيبس فهذه علة ما كان

يبسه باطنا واما ما كان لينه باطنا ويبسه مركب على اللين وفوق اليبس

لين مركب فان العلة في ذلك كما ذكرت لما امتزج الما بالتراب مع ... به

النار واستجر اللين من الغذاء الى نفسه فلما قوي ظهر على اليبس بحر النار فهذه

علل ما قلت في امر النبات في بدي الخلقة واقول ايضا ان النبات والحيوان

هما جنسان لاجناس كثيرة وان النبات كالحيوان له عظم ولحم وعروق

فعروق الشجر هي العظام في الحيوان والصوف الملتبس على العروق هو مثل

العروق في الحيوان يحفظ العظام والرطوبة التي في الصوف هي اللحم الذي

يحفظ العروق فما كان من النبات صوفه على عرقه فهو الذي استحن اليبس

فی باطنه وما كان منه عرقه ظاهر وصوفه باطن فهو الذي استجن
اللين في بطنه في اول الخلقة وما كان من النبات صوفه داخل وعروقه
ظاهر وصوفه على عرقه فان ذلك كما ذكرت لما استجن اللين ظهر اليبس
فلما استمد اللين من الغذاء وسخنه الحر ظهر على اليبس فهذه علة
ما ذكرت ههنا كذا تولد النبات في اول الخلقة كما تولد الحيوان حتى تم
والان فهو يخرج من اجزائه بلا تولد كتولد الحيوان بعضه من بعض

وانما الان

لم كبر الثمر وصغر للمادة ولاتساع الارحام

وذلك ان الغذا الذي حال الفلحا في النبات لما طبخته الحرارة في جميع الاشجار
فتصور في الارحام ثم خرج في الاغصان بالحرارة خرج وهو صغير
ثم استمد الغذا من امه التي ولدته فان كان العرق الذي طلع فيه واسعا
كثير الغذاء كانت فيه قوة تامة يقوي على اجتذاب الغذاء بها كبر
وصار عظيما وان كان العرق ضيقا طلع فيه من الغذاء قليل على قدر
ضيق المسلك فلم يكن للثمرة غذا صغرت وان ضيق العروق واتساعها
من قبل الحرارات والبرودات فاذا كان الغالب على العرق الحرارة
واللين كان واسعا واذا كان الغالب عليه البرد واليبس كان ضيقا

125

فهذه علة صغر الثمر وكبره

لم اخضر الورق والثمر

للنداوة والعلة في ذلك ان الما والتراب الممازج في النبات الذي
صار له غذا فلما طبخه الحر فرقا في النبات ثم ظهر ورقا وثمرا كان الغالب
عليه اللين فلذلك اخضر وانما اخضر من قبل ان اليبس كان مستجنا
لظهور اللين واني قد قلت في كتابي ان اليبس فيه السواد وان الصفرة فيها
اللين فلما اجتمعا جميعا تولدت الخضرة من بينهما من بين السواد والصفرة
فصار اخضر فهذه علة خضرة الورق والثمرة

بين السواد والصفرة

لم اصفر الثمر للحر

قد قلت ان علة خضرة الثمر اللين فاذا طبخته الشمس بحرها
طيرت بعض رطوبته واقتبست الثمرة من حر الشمس لونا لنقصان اللين
من الثمرة فتلونت الى الصفرة

لم احمرت

قد قلت ان الصفرة انما تولدت في النبات من نقصان الرطوبات وكذلك
الحمرة لما اشتدت الحرارة على الصفرة وطيرت بعض نداوتها فعرض
فيها اليبس واقتبس اليبس الذي عرض فيها من حر الشمس ويبسها حرا
ويبسا فتكاثفت الصفرة بعضها على بعض فاحمرت

لم اسودت الثمار للاحتراق

قد قلت ان الحمرة انما تكون من استعلاء الحرارة وكذلك

السواد انما يكون من احتراق الحرارة فاذا افرط الحر في موضع احرق ذلك
الجرم فاسود فهذه علة السواد ۝ لم صار للنبات شوك
للمنافذ وفضول الطبايع والعلة في ذلك ان الشوك في النبات هو الشعر
في الحيوان وانما جاد لان من قوة الاشجار وذلك ان الماء لما جامع التراب
في خلق النبات قوي الماء على حل التراب بما استفاد من حر النار فحلل ذلك
التراب بالماء وافرط عليه اليبس في طبايعه فلما اصابه حر الكيان هرب
من الحرارة صعدا فطار في جميع اقطار النبات حتى ظهر في اغصانه فلشدة
يبسه لم يكن ورقا لكنه خرج منقبضا من شدة اليبس فصار دقيقا يابسا
فهذه علة الشوك في النبات وكذلك الحيوان ما لم يكن له قوة تامة لا يكون
له شعر لان الشعر انما يكون باخلال اليبس في الرطوبة وطبخهما بشدة
الحرارة حتى يخرج من جميع المنافذ فيكون شعرا ۝ لم صار لبعض الاشجار ما
مثل اللبن لاعتدال الحر فيه والعلة في ذلك ان الاشجار تقبل الغذا
من التراب والماء بمعونة النار والهواء فاذا اجتمعت هذه الطبايع وامتزجت
طبختها النار بقوتها واعتدل عليها الحر بلين طبخه وحسن مقادير غلظه
وابيض فصار لبنا في النبات كاللبن في الحيوان ۝ لم صار في

النبات ما احمر لشدة الحر اقول ان الغذا في النبات هو كالبلغم في
الحيوان فتشتد عليه حرارة الطبخ فينقلب احمر كما ينقلب البلغم في الحيوان
دما من شدة الحرارة والطباخ ۝ لم صار للنبات قشور
للبرد والعلة في ذلك ان الطبايع لما اجتمعت في خلقة الشجر فايتلف
بعضها ببعض واتصل كل شيء بشكله كما قلنا ان الاشيا تتصل باشكالها فلما
امتزج اللطيف باللطيف فتكون منه النبات دفع الغليظ الى خارجه
لشدة اتصال اللطيف به لغلظه فلما ظهر على اعلاه اتصل بالبرد فجمد فصار
قشرا ۝ لم صار الرمان والخشخاش وجميع هذه
الاجناس فيها حب كثير في قشر واحد للمنافذ واطراف العروق
والعلة في ذلك ان الماء لما انقلب فصار غذا للاشجار ثم اصابته الريا ح
اللواقح فصار لقاحا ثم حركته الحرارة فخرج في عروقها الى اعلاها كخرو ج
النطاف من الحيوان الى اعلاه بسخونة الحر فرقا هاربا من الحرارة الى العلو
فظهر في اطراف الاشجار من اطراف عروقها وهو صغير فاستمد الغذا من الشجرة
بما جرى اليه في عروق الشجرة فخرج من طرف كل عرق حبة فكانت الحبة تغتذي
من العرق الذي خرجت منه فلذلك صارت كل حبة وحدها لانها تقبل

الخارجه بح

وحدها من عرق واحد فهذه علة الحبة وأما علة القشر الذي يجمع الحب

فاني قد قلت ان الثمرات من لطيف الطبايع والجلود والقشور من غليظ

الطبايع فلما ائتلف اللطيف كان منه حبا وانما اجتمع الغليظ لما دفعه

اللطيف ولم يقبله ولم يأتلف به فظهر على اعلاه فصار قشرا ٥ لم

استدار بعض الحب والثمر لكثرة الارحام وكثرة الرياح

والعلة في ذلك ان المكان الذي تفخ فيه الغذا فصار ولادة

كان فيه سعة وكان كثير الرطوبة فلما اصاب تلك الرطوبة حرارة

الطباخ طار من الرطوبة بخار مما لم يكن الحل فيه اليبس فصار ريحا

فدار في الموضع بحركته ولطافته ليصيب مخلصا تخرج منه وكان ذلك

الجوهر رطبا فلما حركته الرياح اشتد دورانه وزاد الدوران

في حركة الريح فقوي ودار ذلك الحب والثمر ٥ لم استطال بعض

الحب والثمر لكثرة الرطوبة وضيق الارحام والعلة في ذلك ان

المكان الذي انقلب فيه الغذا فصار نطفة ليتم منه خلقه سخنت النار

عليه في ذلك الماء لتجمع اجزاءه فيتم منه خلق لم يكن ثم مكان واسع تدور

فيه الريح فتدير ذلك الجوهر لضيق الارحام وامتلائها من الرطوبة فلما

والعلة بيانٌ

سخنه الحر لم تدر عليه الرياح فتستدير لكنه هرب من الحرارة فامتد

امامها واستطال فهذه علة الثمر والحب الطويل ٥

لم انفلق الحب والنوى للتذكير والتانيث

والعلة في ذلك ان الكون لا يكون الا بالولادة وان الولادة لا

تكون الا باجتماع الذكر والانثى ليكون من لقاح الذكر والانثى ولادة

فيتم منها خلق تام فلما انعدم الحس من النبات وقلت فيه الحركات لم ينفصل

كانفصال الحيوان بحسه وكثرة حركاته لكنه افترق بضعف حركته الموضع

التذكير والتانيث تتباين لقلة الحركة في اناثها وذكرانها فصار فرقين

في موضع واحد احدهما ذكر والاخر انثى فهذه علة انفلاق الحب والنوى ٥

لم صار الصمغ في الاشجار

لافراط اللين فيه والعلة في ذلك ان الصمغ انما ابتدا في اول ما

نشا ليكون ثمرة فلما ازدوج اللين باليبس وصار رشيا واحدا صار

هيولي للثمرة بطبخ الحرارة له واخذه القوة من كيان الشجر ليتم

منه خلق تام فيكون منه نطفة صحيحة فلم تقبل اللقاح فيكون

نشوه صحيحا لكنه لما ابتدا عرض فيه من كثرة اللين ما افرط عليه

فيه بحركات لم ينفصل بيانٌ

فلم يقو الحر على تسخينه فينقص رطوبته فيعتدل فيه اليبس فتكون
منه ثمرة تامة لكثرة لينه فصار كيموسا لزجا فطيرا لم ينضج فلم يقبله الشجر
فتكون غذا لها لتطبخه بقوتها وكيانها فتصيره دما فتطيره في
عروقها الى اعلاها فتكون نطفة تامة كتمام نطاف الحيوان والنبات
لكنها خرجت لكثرة رطوبتها وقلة اليبس فيها فلفظته الشجرة من جوانبها ولم
تقبله ودفعه الكيان الى خارج فسال متحللا ذايبا للحرارة التي اخرجته
فلما اصابه الهوا طارت رطوبته عنه فجمد فهذه علة الصمغ ويباسه
من الحيوان البلغم اذا لم يطبخه الكيان بقوته فينضجه حتى يكون دما
صافيا فتكون منه غذا الحيوان ليكون منه نطفة بل ضعف عنه الطباخ
فصار فطيرا لكثرة رطوبته ولم تقبله الاعضا فيأتلف بها فطيرته الحرارة
الى العلو فخرج بلغما ابيض فلما اصابه الهوا هربت رطوبته فجمد ابيض
فهذا يباسه ٥ واما علة الوان الصمغ فمن طبخ الحرارة له فان
اشتدت عليه الحرارة احمر وان اتصلت الحرارة بالرطوبة فتقاوما اصفر
وان اعتدل عليه الحر ابيض وما بين هذه الالوان فهو متولد منها
وكما قلت على الوانه كذلك اقول على شدة يبسه ولينه ان الرطوبة

واليبس لما اجتمعا دخل احدهما في صاحبه فان افرط عليه الطباخ بالحر
اقتبس من حر الطباخ ويبسه حرا ويبسا فقوي اليبس على اللين لحصره
فاشتد يبسه وان اعتدل عليه الحر انعقد فهذه علة يبسه ٥

لم صار الدهن في النبات

للحرارة والعلة في ذلك ان الما الذي ازدوج باليبس في النبات
تطبخه الكيان بقوته سخن الما بحرارة الكيان فاجتذب [illegible]
بالحر الذي فيه فبطن البرد وقام الحر مقامه فصار حار [illegible] على حل
يبس التراب بحره ولينه فحمله فاجنه في جوفه فغلظ واستمد من الحرارة
الى حره فقوي وذهبت رقته لتكاثف اجزايه بعضها على بعض فصار
لزجا وحال عند ذلك دهنا فهذه علة الدهن في النبات والحيوان ٥

قد اخبرت ان ابتدا الاشيا بالحركة وآخرها بالسكون فلذلك
جعلت اول حدود الفلك الحركة وآخرها السكون لان الحركة
هي للابتداء والسكون هو للانقضاء ووضعت ذلك من ابتداء حركته الى
انقضاء سكونه وجعلت فيما بين الابتداء الى الانقضاء حركات وسكون

الحر من النار بخار

قوي بماء

لكثرة عدد حدود الفلك وعلى قدر قوة الحركات وضعفها ولأني رأيت
الفلك اثني عشر حدًا مكونة من أربع قوى فاثنان منها ساكنان واثنان
متحركان ورأيت المتحرك من حدود الفلك هو الفاعل بالساكن ورأيت الفاعل له
الابتدا والمفعول من حدود الفلك هو الانقضا فقسمت الأربع قوى على اثني عشر
حدًا فصارت الاثني عشر حدًا مقسومة بنصفين نصفها ساكن ونصفها متحرك
ملبشات بالحركة من رأس الفلك وجعلت على أثرها السكون فتبع كل متحرك
ساكن ليتعدل القوى الأربع وتستقيم دوران الفلك فتكون من دورانه
المواليد ويعلم بعدد حركته وسكونه ما في العالم وينقلب أعلاه على أسفله
تظهر جميع الكيفيات ولأني قلت إن الفلك هو مدبر جميع ما في العالم فها أنا
قد أخبرت بعلة المتحرك والساكن من حدود الفلك وتكون المواليد
من الطبايع الأربع وجعلت ذلك متصلا غير منفصل ليكون ذلك
تمام العالم ٥

والآن أقول على الطعوم

الحلو والحامض والمر والمالح والحريف والقبوض والعذب
وكل قسم منها كانقسام الحلاوة في العسل والرمان الحلو والسكر
ويقال هذا أحلى من هذا وكذلك الصبر يقال هو أمر من المر ويقال

فابتدأت بالحركة صح

الأفسنتين دون المر في المرارة فعلى قدر اختلاف المزاج في
الطبايع اختلفت الطعوم وإنما اختلفت الطعوم لاختلاف المزاج في
الطبايع بالزيادة والنقصان فإن كثرت الحرارة ومازجت الرطوبة
باعتدال تولد من بينهما الحلاوة لما اعتدل وقبل الاعتدال فأما المر
فإنه حدث من إفراط البرد واليبس والمالح إنما كان بإفراط من الحرارة
واليبس في الطبيعة فصار عند ذلك مالحا وأما الحريف فإنه كان من
اليبس والحرارة الغالبة المفرطة الشديدة الإفراط فصار حريفا
ناريا وأما الحامض فإنما جاءت حموضته من البرد واليبس المفرد
وأما العذب فهو المعتدل الذي اعتدلت أجزاؤه وصارت أقساما
سوا وكذلك كل معتدل ألا ترى أن بالزيادة من الطبايع والنقصان
تمت الجواهر وكل جسد فمن الطبايع يكون وأما الطبايع الطعوم
فإنها حادثة عرضية عرضت في الأجساد من حركة الطبايع عند
الامتزاج في المواضع فإن أفرط الحر في موضع قلت البرودة فيه وإن
أفرطت الرطوبة قل اليبس لتولد البرد فكل يتولد بعضه من
بعض ويقوى بعضها ببعض ويتصل بعضها ببعض فعند اتصال

الحريف فانه كان صح

الطبايع بعضها ببعض تتم الخلقة وعند انتقاصها تتلاشى وتنعدم
وانما تنعدم الاشيا اذا انقضت المده ولم يكن نشو ولا زيادة فالزيادة
والنشو انما يكونان من الطبايع لان الزيادة تدل على النشو والنشو على
الكبر فاذا بلغ المده رجع في السبيل الاول فتلاشى ولم يبق منه شي
وكذلك جميع الخلايق يشبه آخرها اولها وهي في اوسط نشوها زايدة
والزيادة في وسطها عرض ٥ واعود ايضا في كلامي على الطعوم

ن وسطها

فاقول ان الحلاوة انما تولدت من البرودة والرطوبة باعتدالها
واتفاقهما فاعتدلت الرطوبة بالحرارة ولم يكن للحرارة افراط على الرطوبة فلما
ان تقاوما واعتدلا تمت الحلاوة وهكذا التفاح والعنب والكمثرى
والنخل فانه في بدي امره مر فاذا طبخت الشمس رطوبته نقصت
اعتدل فيه الحر لنقصان الرطوبة فبطلت المرارة عنه ودخل في سلطان
الحر وكل حرارة تتفق مع رطوبة يتولد من بينهما جوهر حلو وهكذا
قال الاولون ان الحلاوة من طبيعة الهوا وهو في طبيعته حار لين ٥
واقول ان ساير النبات وجميع ما يكون من الثمار انما ينقلب من
حال الى حال بالهوا وسلطان الشمس الطابخة للرطوبة التي في الكيان

130

وهي التي تنقل الرطوبة من شي الى شي وانما صارت الشمس اذا وافقت
الرطوبة مازجتها لان الرطوبة متولدة من الحر بديا كما قلنا في اعلى كتابنا
هذا فاذا غلب البرد على الشي اورث يبسا واذا غلب اللين اورث رطوبة
وان اليبس متولد من البرد فاذا غلب البرد اورث بردا واذا غلب الحر
اورث حرا واذا اجتمعت الاجزا باعتدال الوزن في الجوهر تم منها خلق
معتدل وكل طعم يكون حلوا فانما يكون من الحرارة والرطوبة اذا

والرطوبة بيان

اعتدلتا كل مر فمن البرد واليبس وكل حرافة فمن الحر واليبس المفرط
وكل عذوبة فمن الاعتدال ٥

اقول

لم صار الانسان يشتهي الحلاوه وتعجبه وليس هكذا المر اقول
انما صار هذا هكذا من قبل ان الانسان غالب عليه في طبيعته طبيعة
الهوا التي هي الحرارة والرطوبة فتتصل الحلاوة لاعتدال حرارتها ورطوبتها
باعتدال الحرارة والرطوبة الموثوقة في جوهر اللسان فيلتحما فيعجبه ذلك
من قبل اتصال الشكل بشكله لان في الحلاوة حرا ورطوبة فتتصل الحرارة
والرطوبة التي في جوهر الثمر بالحرارة والرطوبة التي في جوهر الفم والحلاوة
فيلتحمان ٥ واقول لم صار الفم يودي الطعم الى المعدة ولم لم يصر الاذن

والعين والأنف يؤدون الطعم الى المعدة. أقول ان الفم لا يشبه الأنف
ولا العين ولا الأذن من قبل ان العين انما تكونت بلطيف الحركة
فصارت معدنا للأنوار وتكونت الأذن بحركة دون حركة العين فصارت
تتصل بالأصوات وانفتح الأنف بحركة هي دون حركة الأذن فصار يتنسم الرياح
من الهواء والفم هو اغلظ واجسى من هذه الثلثة فلذلك صار اسفلها وهي علت
عليه [illegible] الاشياء من سوسها الصعود الى فوق وغليظها من سوسه
الانحدار [illegible] اسفل كما كتبت في اعلى كتابي فلما صار الفم اسفل هذه
الثلثة صار عنده للجرم ما غليظا ولذلك صار معدنا للاجرام الغليظة
وكذلك الدبر لما انفتح بحركة غليظة خرجت منه الأثقال الغليظة لأنه
اسفلها فصار معدنا لكل جاس ثقيل وكلما سفل من الأشياء كان أجسى
وأغلظ فلذلك تقبل الاشيا الغليظة لغلظ طبيعته فكل صاعد لطيف
وكل هابط غليظ فمن اجل ذلك سمينا الهابط ارضيا ثقيلا لتكاثف
اليبوسات والبرودات فيه وسمينا الصاعد روحانيا خفيفا
لرقة اجزائه وسرعة طيرانه فالأول هو الحر والأوسط هو اللين
والآخر هو البرد وعلى هذا تتم جميع الأشياء وجميع الخلائق هكذا تكون

وان لطيف ح

الانحدار الى اسفل ح

بانفصال الاول بالأوسط والأوسط بالآخر فما كان من الخلائق
من الاول والأوسط يسمى معتدلا وهذا هو خلق الانسان وما كان
من الأوسط والآخر يسمى حيوانا ونباتا فخلقة الانسان الحي الناطق
انما تركبت من الاول والوسط وخلق الحيوان والنبات من الأوسط
والآخر والاوسط هو اعدل الاشياء واما خلق الملائكة فانما كانت من
اول الأشياء لأن اول الاشياء هو اللطيف والانسان انما تكون
من اوسط الأشياء لأن أوسط الأشياء هو اغلظ من اولها واما
الحيوان فانه تركب من آخر الأشياء لأن آخر الأشياء هو اغلظ من
وسطها فاذا غلبت الحركة في الطبيعة الوسطى كان هنالك خلق معتدل
على قدر زيادة الحركة واذا هي غلبت في اول الأشياء كان هنالك خلق لطيف
يشبه الملائكة والأنفس واذا هي غلبت في آخر الاشياء كان هنالك
خلق غليظ يشبه الحيوان والنبات والمعادن فاما الطبيعة المعتدلة
فقد حق لها ان تسمى روحانية لاعتدال الأجزاء وكمالها فيها
واما الطبيعة القصيا فانها تسمى جسما غليظا ثقيلا لان اللطيف انما تكون
من أوسط الخلقة الى اولها والغليظ من اوسطها الى آخرها كذلك كان

والشياطين ح

ابتدا الخلق واما خلق الانوار فانما اضات واستنارت باجتماع
الحركة وكثرة اللطيف وقلة الغليظ فاجتمع هنالك نور تشبه ابار لان
النار مصفاه من ثقيل غليظ اعني بذلك الهوا والهوا اغلظ من النار لان النار
انما سميت نارا لما اقدحت من الهوا ولذلك قال فرسطوا وارساذوس محدث
العجايب ان الهوا احمر وزعم ان النار لا تحمر ابدا دون ان تتصل بالهواء
فعلة حمرة النار الهواء وعلة الهواء اللين وعلة اللين الرطوبة وعلة الرطوبة
الحر فجميع الاشياء انما خلقت من الحر الذي هو الجوهر الباقي وما كان سواه
فهو فان زايل وذلك ان الحركة انما كانت بدؤ التحركت بذاتها بلا محرك
فامتدت الى نهاية غايتها ثم وقفت فكان من وقفها خلق مختلف مثل
الكواكب والشمس والقمر والافلاك السبعة لان الافلاك انما استدارت
بقدر ما تكون فيها من الحركة وكل مدور فمن الحركة تكون على قدر
الزيادة والنقصان ولولا ان الشمس والكواكب مستديرة لما انارت
وذلك ان الاستدارة دليل على جمع النور وحصره وما كان مستديرا
من الاشياء فبعض اجزايه ممسك بعضا وبعضه متصل ببعض وليس
بينه خلاف فلاتصال اشكاله اتصلت به الانوار واضات ولولا ان

فعلة حمرة النار بيان

الاشياء بيان

الشمس مستديرة لما اضات وكل مدور حقيق بالنور وسرعة
الحركة وسارجع الى قولي الاول **ولم صارت الطعوم تسعة**
اقول انما صارت تسعة لعلة الثلثة اعني بذلك الاول والوسط والاخر
لان في الجنس الاول ثلثة وفي الوسط ثلثه وفي الاخير ثلثه فلذلك صارت
الطعوم تسعة ۝ فاقول ان الملوحة من اجتماع الحرارة والبرودة
واليبوسة اذا كانت باعتدال خرجت من المرارة الى الملوحة فالملح من
المر يكون والحريف من المالح يكون والحلو من المالح يكون والعذب
هو اعلى الدرجات والحلو دونه والمالح دونه والحريف دونه والحامض
دونه والمر دونه وانما صار هذا هكذا لان العذب هو اعلى الدرجات
لاعتداله وصار المر في اخر الدرجات لافراط البرد فيه وما البحر مر
وانما جاءت مرارته من تكاثفه وسكونه وتباعد الشمس عنه لان الشمس
هي المغذية للاشياء لان الما في طبيعته بارد رطب فاذا افرط الحر
عليه طير رطوبته فتولد فيه طبيعة يابسة تشبه طبيعة الملح فاذا
افرط عليه ايضا صيره مرا فاذا هو اعتدل فيه صيره عذبا والدليل
على ذلك ان الما يقبل النار لان الما انما تولد من النار وكل رطوبة

فهي موافقة للحرارة والدليل على ذلك ان الاناء اذا ملي ماء ثم سخن بالنار
اتصلت حرارة النار برطوبة الماء والتحما جميعا ولولا ان في الماء طبيعة من طبيعة
النار لما اتصل الماء بالنار ولا اختلطا جميعا حتى يصير الماء نارا وكذلك النار
انما تحيى برطوبة الماء ولولا رطوبة الماء لم تستتم ان تكون نارا وهكذا يكون
الطعم القابض اذا غلبت البرودة واليبوسة على الرطوبة قبضت اجزاء الرطوبة
والدليل على هذا ان العفص وقشور الرمان اذا صير احدهما في الفم
قبض اللسان ولا يقبضه ابدا دون ان ينشف الرطوبة وانما تنشف الرطوبة
بالبرد واليبس ولهذه العلة صار البارد اليابس هو الماسك للاشيا وان
الحار الرطب هو المري وان الحار اليابس هو المقبض وان البارد الرطب هو
المغري للاشياء لانه لا تكون ولادة ابدا دون ان تكون القوة
الباردة اليابسة تمسك النطفة في الرحم والرطوبة هي التي تغذو والحرارة
هي التي تقوي وتصلب الاشيا فبهذه الاشياء تتم الولادة ومن غيرها لا تكون
ولادة وقد يستحيل القابض من البرودة واليبس الى الحرارة واليبس
ويحول مرارة لذهاب البرودة منه وذلك مثل النخل في حمله اذا كان
في بدي امره كان باردا يابسا وكان طعمه قابضا مرا فاذا اعتدلت عليه حرارة

النار نقصت برودته فصار حارا وقد كان في بدي امره مرا فصار بتدبير
النار لما اعتدلت عليه حلوا ه وكذلك اقول على الحموضة انما تكون
اذا كانت البرودة فيه اقل منها في الطعم القابض واكثر منها في الحلو بل فيما
بينهما ولذلك صارت الحموضة يابسة في اللهوات لانها قريبة من الحلاوة
من قبل انها قاربت الحلاوة بالرطوبة ودخلت في درجة الاعتدال
فلذلك تقبله الطبيعة فاما الطعم الذي مثل طعم الخطمي فانما كان
كذلك لما سكنت الطبيعة ولم يكن ثم حركة مفرطة ولا فاعلة لا باردة
ولا حارة ولا رطبة ولا يابسة فلذلك صار لا طعم له من قبل ان
الطبايع لم يولد منها شي ولم يكن ثم مزاج ولا افراط شي على شي مثل
الحلاوة والحموضة وانما هو جسم ميت وكذلك كل ميت لا طعم له
وكل ما كان له طعم فهو حي متحرك وما لم يكن له طعم فهو يشبه الحجارة
لان الحجارة لا حياة لها ه وكما قلت على الطعم كذلك اقول على الالوان ه

الألوان

لم صارت العين تنظر الى الاشياء من بعيد ولا تسمع الاذن من بعيد
فاقول ان العين انما صارت هكذا لان العين فيها نور مضي يضي من
المصباح النير الذي في الانسان الذي هو الروح الحية فيتصل نور العين

الأذن ...

بنور الأنوار فيمتد وينبسط والأذن هي جسم غليظ لا تسمع الأشياء
إلا باصطكاك الأجرام وكذلك الأنف لا تشم الرائحة إلا بحركة
تصل إليه وتدافع شديد يكون في الهواء وكذلك الفم لا يجد الطعم حتى يتصل
بفمه ويحسه بلهواته وليس كذلك العين لأن نور الأنوار في البدن
هي العين **فأقول على اللون** الذي هو جنس
الأجناس إنما سميته جنس الأجناس لأنه تقسم الألوان إلى البياض
والسواد والحمرة والصفرة والخضرة والأسمانجوني فأما القديم
من الألوان فاثنان وهما البياض والسواد وهما جنسان قديمان ومنهما
تتركب الحمرة والصفرة والخضرة والاسمانجوني ومن هذه الألوان تتركب
جميع الألوان وذلك أنه إذا اجتمع اللون الأبيض مع اللون الأسود
تغلب الأسود على الأبيض فصار الأبيض إلى الصفرة والسواد فصار لازورديا
فإذا جامع الأصفر اللازوردي صار أخضر على قدر ما قل من اللازوردي
وكثر من الصفرة تغيرت إلى ما يشبه الخضرة وإذا كثرت الصفرة
وتراكبت حدث فيها الحمرة لأن الأنوار هي من اللون الأبيض وكل أبيض
فهو نور وكذلك جميع الأنوار إنما هي نور أبيض فإذا خرج النور

عن حد ...

عن حد البياض فعند ذلك يسمى ظلمة وكل أبيض فحياة وكل أسود
فموت وإنما تركبت الألوان في الأجساد بالزيادة والنقصان وعلى قدر
غلبة الطبائع واتفاق الحركات وإنما صارت الألوان لونين من أجل
الطبيعتين القديمتين اللتين هما الحركة والسكون فأما البياض
فهو الحركة وأما السواد فهو السكون وإنما لم يصر لونا واحدا لافتراق
الساكن من المتحرك وتباين كل واحد منهما عن صاحبه بلونه
والدليل على ذلك طبيعتا الليل والنهار فطبيعة الليل السكون
وهو السواد وطبيعة النهار الحركة وهو البياض وإنما اختلفت الألوان
باختلاف الطبائع الأربع لأن لكل طبيعة لونا ولولا أن الألوان
مختلفة لما عرف الليل من النهار ولا الثمار بعضها من بعض ولا عرفت
الكيموسات الأربع أعني الدم والبلغم والمرتين وإنما عرفت هذه
الأشياء لما اختلفت ألوانها لأن ألوانها تدل على صورها وإنما تقع
العين على اللون أولا فاللون هو الدليل على الشيء وهكذا تكون
الألوان في الأجساد فإذا غلبت البرودة مع اللين كان اللون أبيض
ويكون السواد إذا غلبت البرودة مع اليبوسة وتكون الحمرة

ما قبل

اذا اتفقت الحرارة مع الرطوبة مع اليبس وانما عرفنا ان هذا هكذا من قبل
طبايعها وان النار فيها ثلثة الوان حمرة وبياض وسواد فسوادها في
يبسها وبياضها في حرها وحمرتها متولدة من بين بياضها وسوادها وانما ابيضت
الاجرام اذا غلب الحر الرطوبة فهربت الرطوبة من الحرارة صار الجسم
رمادا ابيض واذا غلبت برودة الماء مع يبس النار اسود لمكان البرد واليبس
برد الماء ويبس النار مع اني قد اخبرت بعلة السواد في كتابي وان
الخشب الرطب اذا علقت به النار اظلمت ولم تصف لاجتماع برودة الماء
ويبس النار واذا كان قليل الرطوبة كانت النار صافية وانما تعلقت
النار بالرطوبات فاذا هربت الرطوبات انعدمت النار وتركت الاجساد
رميما والدليل على ذلك ان النار اذا احرقت الشي فافنت رطوبته
لم تحرقه ثانية واذا علقت بالشي وفيه رطوبة معتدلة اضاءت النار
وانارت لاعتدال الرطوبة التي ظهرت فيها واذا كانت الرطوبة مفرطة
اسودت النار واظلمت واذا كانت اليبوسة مفرطة على الاجرام لم تعلق
بها النار فمن هاهنا قلت ان النار انما تكونت من الماء لانها تحيى بالرطوبات ٥
فاما اللون الاصفر فانما تولد من غلبة البياض السواد واما الاخضر

ويبس النار

فانما يتولد

فانما يتولد اذا غلب السواد على الصفرة ٥ فاما الالوان المعتدلة فهي
متولدة من بين هذه الالوان لان بدء الخلق انما كان من طبيعة واحدة
تعرف بلونها فلما تولد البرد (اللين) من الحر عرف بلونه ولما تولد اليبس من البرد
عرف بلونه فهكذا كانت الطبايع وهي هكذا فاما لون النار فاصفر واما
لون الارض فاسود واما لون الهواء فاحمر واما لون الماء فابيض
فلما ظهرت الطبايع بالوانها عرفت بطعومها ولولا الطعم [illegible]ن ولادة
لان الطعم هو المتصل بالاشياء وهو العرض الذي يلزم العرض فطعم
النار المرارة والحرافة وطعم الهواء العذوبة والحلاوة وطعم
الارض الحموضة والمرارة فاذا اتصل الما بالارض حدث بينهما طعم
واذا اتصل الهوا بالنار حدث بينهما طعم فكثرت الطعوم بالنشو والزيادة
واختلفت الخلايق لاختلاف الجواهر فاما الالوان فقد بينت في كتابي
كيف تكونت من السواد والبياض اللذين هما اصل الالوان والالوان
كلها منها تركبت في الاشياء بالزيادة والنقصان فهكذا تكونت
الالوان في جبلة الاجسام ٥

أقول لم صارت العين

تقتبس الالوان قلت من قبل النور المطبوع في كيان العين

لم يكن

لما اقتبست النور ولكن باتصال الاشكال كان هكذا وكذلك قلت ان
الاشيا تقوي باتصالها باشكالها وتضعف عند لقاء اضدادها فاقول
ان الرطوبة تقوي بالرطوبة والحر يقوي بالحر ولولا ان في العين نو را
ما قبل النور وانما اقتبست العين النور واتصل النور بها للرطوبة
النورانية التي فيها كما اتصلت النار برطوبة الاجساد فكذلك اتصل
نور الشمس بنور البصر فحدث فيما بينهما لون منبسط فاضاء به الجسد

وكما قلت في الطعم والالوان كذلك اقول على **الروائح**

واقول ان الاتصال يصدم الالوان وان الطعم يحس باللهوات وكذلك
الانف انما يشم الروائح من الهواء ويحسها كما يحس الفم الطعم لان الانف
من شم الريح للاستنشاق وان ادراك الروائح بالاستنشاق الطف
من ادراك الطعم بالفم وكما قلت ان اصل الطعوم اثنان وهما المر والعذب
وهما قبل كل طعم واوله وانما تولدت الطعوم منهما بالزيادة والنقصان
وكذلك الالوان اصلها ابيض واسود وانما تولد كل لون من الحمرة
والصفرة والخضرة وغيرها منهما وكذلك اقول ان اصل الروائح طيب
ومنتن فالطيب منها للبياض وهو اصل للروائح والمنتن للسواد

وضعفت

وانما نعت ذلك على ابتداء الاشياء لان اول الاشياء انما كان حركة فتحركت فكان من نهايتها سكون فجعلت الحركة حرارة والسكون برودة فاذا
ازدوج بعضها ببعض تولدت منها الطبايع وكذلك جعلت الحركة في
الروائح طيبة والسكون منتنا فاذا ازدوج بعضها ببعض حدث
من بينهما الروائح المختلفة من الزهمة والتفلة على قدر الزيادة فيهما
والنقصان فاذا جامعت الطيبة المنتنة ودخل كل واحد منهما في
صاحبه فكانت الطبيعة اكثر تغيرت الطيبة عن حالها التي كانت
عليها وحدث منها ريح حادة لامتزاجها بالنتن وانكسرت رايحة النتن
وانقلبا عن كيانهما فتولدت من بينهما رايحة طيبة وذلك الامتزاج
الحرارة بالبرودة فاعتدلا فصار حارا لينا وصار في نسيم الهواء
فلما اتصلت رايحته بالانفس قبلته لانه لطيف روحاني فتشبهها
باللطافة ولان حياة الانفس انما هي بالهواء الذي تتنسمه الحيوان
فلذلك قبلته اذ اشبه النسيم بلطافته وانما يكون بعضها
اطيب من بعض على قدر ما امتزجت في الاجسام وعلى قدر المواضع
التي تكونت فيها فلذلك قويت وضعفت واذا جامعت العذوبة النتن
مع الطيب

امكان

مع انى أقول ان العذوبة حرارة والنتن برودة فاذا جامع الحار البارد

فكان من الحار اقل من البارد افرط البرد بنتنه فذهب بالحرارة وابطلها

وانكسر من نتنه بالطيب المازج له المتصل به فتولد من بينهما رائحة زهمة

لان النتن انما انكسر ولم يطب فذهب نتن البرودة بالطيب وذهب الطيب بالنتن

فتولد من بينهما رائحة زهمة على قدر الاجرام التى تكونت فيها واذا اتصل الطيب

بالنتن فكانا جميعا سوا تولد من بينهما رائحة ثقيلة غير طيبة ولا منتنة ولا

زهمة لتقاوم الطيب بالنتن ولاتصال بعضها ببعض وكل هذه الروايح

انما تولدت من هاتين الرائحتين وكما ان العقل لا يعرف الالوان الا بالابصار

ولا الطعوم الا بالذوق كذلك لا يعرف الروايح الا بالاستنشام وكلما ينال

انما يصل اليه بالحواس ويصير اليه بالتدافع وشدة الحركة ولان النفس

تجذبه بقوتها فيندافع من بين يديها حتى يصل اليه فتعرفه ۵ وكما

قلت على الروايح كذلك أقول على

الاصوات

فأقول ان الاصوات انما تكون بتدافع الهواء من اصطكاك الاجرام

بعضها ببعض حتى يصل الى الاذن فتقبله وانما قبلته الاذن لانها

ليست من لحم وانما هي غضروف وانما قبلت الصوت ليبسها فتشفته حتى

نزهة ش

أد[illegible] الى عصبة الدماغ واني قلت ان كل ناشف فيابس ۵ قد اخبرت

بعلة النبات المتكون من الطبايع الاربع بعد دوران الفلك وتقلب

الليل والنهار كذلك أقول على

الحيوان من بعد النبات

فأقول لاي علة تركبت الاجناس والصور من الحيوان والنبات من

الطبايع الاربع في بدي الخلقة بعد دوران الفلك ولا ان لا يتولد

منها خلق تام كما كان يتولد منها بديا وانما تكون الاشيا من اجناسها واشخاصها

مما تكون في بدي الخلقة والطبايع ثابتة على حالها لا زيادة فيها ولا نقصان

وقد نرى ان الطبايع اليوم يتولد منها البعوض والدود وكل دابة

ضعيفة ۵ نقول انما كان ذلك بديا في التركيب الاول من حركة

الفلك قبل تركيب الطبايع فلما تحرك الفلك ودار واختلط الغليظ

بالغليظ تكونت الطبايع من دوران الفلك وتفرقت الطبايع وهن

ضعاف في تفرقهن فحبس بعضها بعضا من دوران الفلك الذي اداره

فدخل بعضها في بعض فتولد من اجتماعها ثلث مواليد على تدبير

السبعة العلوية المدبرة للفلك فصار تحت الفلك سبعة على عدد

السبعة المدبرة ثلث مواليد واربع طبايع فاستتم تدبير السبعة

ادته بيع

النبات بيع

وتولدت المواليد من تلك الحركات المفردات فلما قوى الفلك وقويت
الطبايع بقوة الفلك وحصر كل واحد منها صاحبه أخذت في التعادي
وذهبت تلك الحركات المفردات فلم يكن بعد التركيب تركيب على مثل
ذلك التركيب الاول فصارت الاشيا تتولد على اجناسها واشخاصها واقول
ان كل مولود تولد من طبيعة واحدة من الطبايع اولا فهو الى اليوم
يتولد منها ايضا كما تولد اولا وذلك لضعف طبيعته وقلة الاضداد فيه
وانما صار لا يتولد اليوم مولود من اجتماع الطبايع الاربع لاختلافها
وتعاديها لانها لا تجتمع كما اجتمعت اولا فيتولد منها المواليد غير ان المجتمع
منها في بدى الخلقة من الحيوان والنبات فهو يولد منه لاجتماع الطبايع
فيه مولود مثله وذلك لا يكون الا بالتمسيه والتعفين حتى يتولد المواليد
وبعضها يكون من عرض في الطبايع بمنزلة البق وكلما تولد من طبيعة
بفعل طبيعة اخرى فانما تولد لضعفه كما ذكرنا وذلك ان الزبل يكون
فيه دود بلا ذكر ولا انثى وانما يتولد من طبيعة بفعل طبيعة اخرى
وكذلك الانسان الذي هو العالم الصغير وهو يشبه العالم الكبير
انما تكون بدأ من الطبايع فلما انقضى ذلك التركيب وذهبت تلك الحركات

138

لم يكون الانسان الا من الانسان وانما يتكون الانسان من
نطفة الانسان وهي نطفة صغيرة فيها قوى كثيرة فينشا منها ناس
كثير كما نشا بدءا من الطبايع أعني بذلك التركيب لانه لولا تركيب النطفتين
نطفة الذكر ونطفة الانثى كما تركب الحر مع اليبس فصار نارا لم تكن ولادة
فلهذا ينبغي أن يعلم من له أدنى عقل ان من قبل التركيب ولادة لا
تكون وانما تكون الولادة بعد التركيب بالتمسية والتعفين حتى
تختلط الاشيا بعضها ببعض ويدخل بعضها في بعض ولو كانت نطفة الذكر
مفردة بلا نطفة الانثى لم تتم ولادة كما انه لو كان حر مفرد بلا يبس
لم تكن نار ولو كانت الرطوبة مفردة بلا برد لم تكن ما وكذلك الارض
والهواء

والان اقول في دواب الماء

لم صار السمك أطول من الطير وأطول من جميع الحيوان في الخلقة
ولم لم يصر لها ايد وارجل كالحيوان ولم لا يختنق السمك في الماء
أقول انما لم يصر لها ايد وارجل لان طبيعة السمك مائية وليس فيها من
سلطان الهواء ولا النار ولا الارض شي وان الايدي والارجل
انما تكون بالحركات واذا جاءت الحركات أخذ بعضها سفلا وبعضها صعدا

وظهرت الأيدي والأرجل من تلك الحركات لاجتذاب الهواء إليه طبعه
واجتذاب الأرض طبعها فلما عدم السمك الهواء والأرض لم يكن له أيد
ولا أرجل فهذه علة عدم الأيدي والأرجل ٥ وأما علة طوله فإني
أقول إنما استطال وامتد بالحركة وذلك أن الماء لما أصابه الحر تحرك ولم
يكن ثم ريح تديره فتحرك أمامه فاستطال وإني قلت إن كل مدور
فإنما يكون بالهواء والنار فلما عدم جنس السمك الهواء لم يكن ثم جاذب
يرفع الطبيعة صعدا إليه وامتدت الخلقة كمثل جري الماء على وجه الأرض
ونقصت منه طبيعة الأرض والهواء والنار والقياس في ذلك أنك ترى
الحيوان إذا دخل في الماء وغاص فيه مات لطبيعة الهواء التامة فيه
لأنه يحتاج إلى استنشاق الهواء لأن له رئة وما له رئة ففيه طبيعة
الهواء والسمك لا يعيش في الهواء لأنه لا رئة له لنقصان الهواء وما لم
يكن فيه طبيعة الهواء لا رئة له لأن الرئة من قسم الهواء وهي تبث
الريح فالسمك يعيش في الماء ويموت في الهواء والحيوان يعيش في الهواء
ويموت في الماء وإنما صار السمك لا يختنق في الماء لأن الماء يدخل مع
الطعام فيصعد الماء فيخرجه من أذنيه ويبلع الطعام والحيوان لا يقدر

يخرج

أن [illegible] الماء من أذنيه فلا يزال يبلع الماء حتى يقتله ولأنه أيضا
يحتاج إلى استنشاق الهواء وكما أن النار إذا تأججت تفرق منها
الدخان يمنة ويسرة وإن كانت النار عند ذلك أكثر ما تكون
فإنها تطفى من كثرة الماء وإفراطه ويعيش بأدنى ماء هكذا الحيوان يعيش
بأدنى ماء ويغرق بالإفراط وكذلك النبات أيضا يموت بإفراط الماء
عليه والسمك إذا خرج من الماء مات لأنه ليس له في الهواء
ولا في الأرض نصيب كسائر الحيوان فيدخل الهواء في بطن السمك فيقتله
بحره لأنه ليس له رئة يتنسم بها الهواء فيعيش وكذلك الحيوان الذي
له رئة إذا عدم الهواء مات وخلقة السمك هي ما بين خلقة الطير
والحيوان لأنه لم يتم فيه جزء الهواء فيكون طائرا ولم يتم فيه جزء
الأرض فيكون كسائر الدواب فأشبه الطير لطيرانه من عمق البحر
إلى أعلى الماء وصار حيوانا لأكله النبات الذي يكون في الماء
فإذا قلت إنه بين الحيوان وبين الطير إلا أنه أقرب إلى الطير منه
إلى الحيوان للرطوبة المفرطة عليه لأن الرطوبة من جزء الهواء فلذلك
طار في الماء ولم يستكمل فيه جزء الهواء فيرتفع إلى العلو ٥

لِمَ صَارَ للسَّمكِ فُشُورٌ وبعضُهُ ليس لهُ فُشُورٌ

مِثلُ الرهان والجرّي وبعضُه له خزف صُلبٌ بمنزلة السرطان
والرقّ والتمساح والسلحفاة ٥ أقولُ ان علّة ما كان له عظام على
ظهره مثلُ السلحفاة فعلّتُهُ الهوآ والأرضُ وذلك انه يعيشُ في
الهوآء اذا خرج من الماء ويمشي على الأرض ويحسّ بمنزلة الحيوان وفيه
طبيعةُ الهواءِ والماءِ والأرض وذلك انّ الما لمّا حلّ غليظ التراب فاجتمعَ في
جوفه بقوّة الحرارة وتكوّنت الخلقةُ فاصابها الحرارةُ فدفعت الرطوبة
كلّ يبسٍ كان فيها فما ظهر منه خارجًا وافرط عليه اليبسُ بما استمدّ من
الحرّ واليبس فما كان على ظهره قطعةً واحدةً مثل السلحفاة فمن قلّة الرياح
عند اجتماع خلقته وما كان على ظهره شبهُ الفلوسِ فلكثرة الرياح
فيه عند اجتماع خلقته تبدّدت وصارت متباينةً واما الفشور
المدوّرة التي على السمك فانّ الفضول التي دفعت الطبيعةُ من داخلٍ
الى الخارج كانت الفضلة الخارجة رطوبةً فيها لطيفُ يبسٍ فقابلت
رطوبة الماء فاختلفت الرطوبةُ بالرطوبة ولم يكن ثمّ هوآ جاذبٌ
وتحرّكت عليها الرياحُ فالتفّت الرطوبة فاستدارت بحركة الريح

فكان مُدوّرًا وكذلك الفلوس في السمك هو بمنزلة الشعر في الحيوان
وانما دقّ عظم السمك وصغر لضعف الطبيعة الأرضيّة المتكوّنة في
خلقة السمك وكثرة الرطوبة وقربها من الهواء في اللطافة فلذلك دقّ وانما
كان عظم الظهر في السمك لانّ الخلقة لا تتمّ الّا به ولا يتركّب جسدٌ الّا عليه
وذلك انّ الما لمّا حلّ التراب في خلقة السمك فاجتمع في جوفه فلمّا اصابه
الحرّ تحرّك طولًا ولم يكن ثمّ ريحٌ فيدوّر ولكنّه استطال واستمدّ اليبس
المستحجر في الرطوبة من الحرّ يبسًا فاشتدّ فصار من ذلك عظم الظهر
فلمّا استتمّت الخلقة صار اكثر ذلك اليبس في عظم الظهر وما بقي من اليبس
صار في جميع اقطاره ٥ وأقولُ لِمَ صار السمك يبيض لانه لا رحم له ولا
ايضا مثانة ولا كليتين ككساير الحيوان لقلّة الجزء الارضي فيه وكثرة الرطوبة
وانما سمّيته حيوانًا بريا لاكله من نبات البحر وكثرة حركته وانما صار يبيض
لشبهه بالطاير ٥ لِمَ صار السمك الذي لا فشور عليه اسود وما له فشور
أبيض ٥ فاقولُ لمّا لم يكن له فشور فرطوبته غالبة قد سدّت
المراشح وحبست الفضول داخلًا فلم تظهر فاسودّ لظلمة الرطوبة المستحجرة
فيه وما كان له فشور فلاتّساع الثقب وقلّة الرطوبة وسرعة الحركة

وذلك كله انما يكون للزيادة والنقصان في ساير الطبايع ٥ لم
صار للسمك اذناب واجنحة اقول ان الحركة لما تحركت في خلقة السمك
فاخذت الحركة طولا فتولد من بين الحرارة والرطوبة ريح فسمت الى العلو
فخرجت من الجسم فنفذت هاربة من الجسم من موضع طيرانه ثم فيه الجناح
واما الذنب فان الحركة لما بلغت الى الراس فتكون رجعت راجعة حتى
خرجت من طرفه الاخر فمن موضع خروجها يكون الذنب فجملة هذا كله ان ما
كان منجلا فمن جهة الماء وما كان متجسدا فمن جهة التراب وما كان خفيفا فمن
جنس الهواء وما كان حارا فمن جنس النار وقد يعرف من له ادنى عقل ان
كل جسم يشبه الارض وكل رطوبة تشبه الماء وكل روح تشبه النار ٥
قد اخبرت بعلل دواب الماء التي تمت مقابل الكلاء في اول الخلقة ٥

والان اقول على الطير الذي هو مقابل الرياحين

لم صار بعض الطير يبيض وبعضه لا يبيض ولم صار لا يرى في
الرحم كما يرى في الحيوان ذوات الاربع ولم لم يصر للطير رحم ولا مثانة ولا قبل
كقبل الحيوان ولا بدان ولم صار بعض الطير يعيش في الهواء وبعضه يعيش
في الماء ٥ العلة في ذلك ان جميع هذه الاشياء انما تكونت من الطبايع

الاربع بالزيادة فيها والنقصان فلما تمت طبيعة الهواء في الطير
ونقصت في ساير الحيوان صار طايرا وارتفع في الهواء الغالب على
طبيعته فاجتذبه اليه فصارت يداه جناحين فصار طايرا بهما وارتفع
بالهواء والغالب في طبيعته وقل مكثه في الارض لنقصان الطبيعة
الارضية فيه وكذلك الطير الماء لما تمت فيه طبيعة الماء والهواء واستمد
بقوته رطوبة نقصت منه طبيعة النار والارض وتمت فيه طبيعة الماء
وقل مكثه في الهواء لان الماء يناسب الهواء برطوبته مثل البط وديك
الماء ودجاج الماء الغالب عليها في طبايعها الماء وانما لم يصر للطير رحم
من قبل ان ليس له فرج ولقلة الجزء الارضي فيه لان الرحم بارد يابس
وان ما لا فرج له لا رحم له وما كان له فرج له رحم وكذلك المثانة
والكلية فما كان له كلية فله مثانة وما لم يكن له كلية فلا مثانة له
وانما يكون الرحم لذوات الفروج والمثانة لذوات الكليتين لمكان
الجزء الارضي المركب في طبايعهم ٥ واقول ان الطير لا يبول
لانه لا حاجة له الى مثانة وكذلك اقول ان الزبل والبول مخرجهما
في الطير من موضع واحد ٥ واقول لم صار الطير يبيض لان اذنه

منقوبة وانما انثقبت اذنه لانه لا رحم له وكل شي مما يبيض اذنان
طيارا والا فله اذن وانما باض الطير لان طبيعته ارطب من طبيعة
الحيوان لان نطفة الطير تقع في الارحم فلذلك صار يبيض وصار قشر
البيضة هو الرحم في الطير وخلقة الطير في البيضة موجودة وانما لم
تتم الخلقة في الطير من غير بيض لضيق الموضع ولنقصان الرحم من طبيعة الطير
فلذلك تولدت العظام والراس والرجل وجميع الاعضاء في البيضة بعد
خروجها لان قشر البيض تشبه الرحم في احتمال اليبوسات والاعضا
الشديدة ولو تولد الطير بلا قشر بيض لكان هنالك هلاكه فقشر
البيضة هو الحايل بينهما ٥ لم صارت البيضة رطبة لغلبة الثلاث
طبايع عليها الماء والهواء والنار ونقصان طبيعة الارض فلما نقصت
طبيعة الارض وافرطت الثلاث الاخر صارت رطبة ٥ لم صار قشر البيضة
يابسا اقول ان الطبايع لما اجتمعت في خلقة البيضة فكان الغالب عليها
الرطوبة فلما اصابت الرطوبة الحرارة بطنت الرطوبة وظهر اليبس على
الرطوبة فاستمد من الحر يبسه فصلب فصار قشرا واقول ان قشر
البيض انما هو عرض لانه من طبيعة ارضية والطبيعة الارضية

ليست بموجودة في الطير ولذلك صار القشر لا يتولد منه شي لافراط
اليبس عليه ٥ لم صارت البيضة مدورة لغلبة الهواء على رطوبة
الماء وجمعه لها فلما جمع الهواء الماء حركته النار بحرها فولدت ريحا فتحركت
الريح في ذلك المكان ولم تجد مخلصا تهرب منه فدار في ذلك المكان
فاستدارت البيضة وان الغالب في طبيعتها الماء والهواء لان صفرة
البيض تشبه طبيعة الهواء وبياضها تشبه طبيعة الماء فمن هذين
يكون خلق الطير لا من غيرهما واقول ان الصفرة والبياض هما
النطفة والدم فاذا اصابهما حر التعفين حال البياض دما وحالت الصفرة
التي هي الدم فصارت نطفة بيضا وتكون غذا للبياض الذي حال دما فلما
استحجرت الصفرة في البياض انعقد البياض على الصفرة فصار عظما وانعقدت
الصفرة فصارت مخا ثم تركبت الصفرة على البياض فكان منهما اللحم والعروق
ثم تركب البياض على اللحم فصار منه الريش وانما ابتدا الانعقاد في
البياض لموضع اليبس وان الغالب على البياض نطاف الذكور
لموضع الشدة وكذلك العظام في جميع الحيوان الغالب على طبايعها نطاف
الذكور وذلك لا يكون الا بالتسبيه والحضانة وان الحضانة هي

المولدة والمحركة والمؤلفة والقابضة والباسطة والفاعلة في طبيعة
الطير فلذلك لم يصر للطير في النار حد معلوم ولا تمام مثل طبيعة الماء
والهواء وانما تولدت العظام من جزء الهواء ولطيف التراب المنحل في
الرطوبة فصار عظاما وانما تولد الريش من رطوبة الماء وجزء الهواء
وانما صار له ريش لاتساع المنافذ وانما اتسعت المنافذ لخروج البخار
وانما خرج البخار لعلة الحرارة التي سخنته وذلك ان النطفة لما
صارت في قرارها وكان فيها رطوبة أصابها الحر فهرب منها بخار فخرج
من جميع أقطارها فهذه علة الثقب وأما اتساعها فلرطوبة
النطفة لقلة الجزء الارضي فيها فلما أصابها الحر ولم يكن فيها يبس يحفظ
الرطوبة هربت الرطوبة بقوة الحرارة فخرج منها بخار كثير
فاتسعت المنافذ فهذه علة الريش وانما صار الطير يبيض ولا يحبل
مثل الحيوان للطف طبيعته وكثرة ولادته ولان الغالب عليه في
طبيعته النار والهواء مع اني قلت في كتابي هذا ان سعة الولادة
من القوة والقوة من اجتماع تمام الطبايع فاذا قويت الطبايع في
التعفين اتسعت الولادة واذا ضعفت في التعفين قصرت الولادة وان

143

التعفين في ولادة الحيوان انما كان لأن الحيوان اذا حمل أقام شهرا الى
تمام الخلقة لثقل طبيعته وغلظها وطول صبره على التعفين وانما صارت
ولادة الطير سريعة لان الغالب عليه في طبيعته الفاعلان وانما صار البيض
معلقا في الظهر لخفة هيولاه ولطافته وتحرك طبيعته فان المولود من اللطيف
الروحاني روحاني فلهذا كانت نطفة الطير متعلقة بالظهر ولم تكن
أسفل كطبايع الحيوان الغليظ من ذوات الاربع ولنقصان الطبيعة
الارضية فيه وتمام الهوائية

لم لم يصر للطير أسنان

لافراط الرطوبة ونقصان اليبس وانما صارت العظام في الحيوان اكثر
منها في الطير لكثرة البرد واليبس ولنقصان الرطوبة وذلك ان الماء
والهواء والنار لما اجتمعت في خلقة الطير لم يكن هناك شيء من
غلظ الارض فتولد منه العظام فتطرح الحرارة الى العلو فتكون منه
اسنان لكن تكون الطير بلطيف هذه الثلثة ولم يكن ثم غلظ فلذلك
لم يكن له أسنان وانما صار له منقار وعظام وعروق وانما كان
قليل من اليبس الموجود في الطبايع خفيا فلما أصابه حر الطباخ
دفعته الطبيعة بقوتها فكان منه الريش والمنقار والمخالب لان ذلك

اليبس كان ضدًا في الطبيعة وخلافًا بمنزلة القشر في البيضة ٥ لِمَ
لم يصر على ساق الطير لحم ليكون اسرع لطيرانه قد قلت ان الغالب
على طبيعة الطير جزء الهواء وان من سوس الطير الصعود الى العلو فلما تحركت
اجزاء الطير اخذ الهوا اجزاءه وطيره الى العلو بقوته فحمل ما كان في اسفله
الى اعلاه ولم يكن للارض فيه قسم فيجتذب منه كما اجتذب الهوا لانه
غلب عليه الهوا وطير ما كان في رجليه الى اعلاه فهذه علة دقة ساق
الطير ٥ لِمَ صار صدر الطير محددًا لا يشبه صدور الحيوان
انما ذلك ليستعين به على اختراق الهواء والعلة في ذلك ان الرحم الذي
تربا فيه الطير في بدي خلقته كان ضعيفًا فلما اجتمعت الطبايع التي تم
منها خلق الطير فاصابها الحر اخذ لطيفها في الصعود الى العلو واجتذبه
الهوا بطبيعته على ان يطيره في الهواء فلم يقو على الطيران لقلة حركته فصعده
من اسفل مما يلي الارض الى اعلاه مما يلي الهوا واجتذب يبس الارض منها
شيئًا فصار صدره محددًا لما اجتذبته الارض وطلع اكثره في اعلاه ٥
فهذه علة صدر الطير ٥ لِمَ صار للطير ريش يطير به في الهواء
العلة في ذلك ان الريش في الطير هو الشعر في الحيوان ولغلبة

الرطوبة وافراطها في طبيعة الطير وما حملت من لطيف اليبس المستحجر
في طبيعة الهواء فلما اصابه الحر هربت الرطوبة باليبس المستحجر
فيها حتى خرجت من المنافذ وانما اتسعت منافذه للحرارة الغالبة على طبايعه
فلما بدا بتكون الطير اصابه الحر فطار منه بخار من جميع اقطاره
لشدة الحرارة فثقب اجمع ثقبًا واسعة لكثرة البخار الطالع من شدة الحرارة
فلما ظهر الريش في الطير صار كالشعر في الحيوان ٥ لِمَ صار ساق الطير
دقيقًا طويلًا لقلة الجزء الارضي في الطير وليستعين به على الصعود
في الهواء ويكون له امكن عند ضمهما الى خلفه في حال الطيران ٥
والعلة في ذلك ان الطبايع التي اجتمعت في خلقته في المكان
الذي تولد فيه سخنها الحر واصابها الطباخ فاخذ كل شكل شكله
فاجتذب الهوا جزءه الى العلو واجتذبت الارض جزءها ولان جزء
الارض في الطير ضعيف قليل فلذلك دق ساق الطير لقلة اجتذاب
الارض له ولان ساق الطير من جزء الارض ٥ لِمَ صار للطير مناقير
ومخالب اقول ان الطبايع لما اجتمعت في خلقة الطير واجتذب
وازدوج بعضها ببعض واصابها حر الطباخ فصعد الهوا وحمل

من لطيف اليبس ما صعد معه ودفعته الطبيعة لانه لم يكن من
شكلها فسما الى العلو فظهر فكان منه منقارا واجتذبت الارض ما منه
بطبيعتها الى اسفل فظهر في اطرافه مخالب ٥ لم تعوجت المخالب
قد قلنا ان الهوا لما صعد صعد بلطيف الارض الى العلو فصار
منقارا وانما تعوج لليبس وانما يبس لما استفاد من حر الطباخ
ويبسه فلما ظهر يبس وتقبض فهذه علة المناقير ٥ وانما صار
المنقار للطير بمنزلة القرن للكبش وهو بمنزلة الاظفار في الانسان
والقرون في الطير هي المناقير وما لم يكن له قرن من الحيوان
ذوات الاربع فتم حوافر لان طبيعة الطير لما لطفت دفعت
الفضل صاعدا وطبيعة الحيوان ثقيلة غليظة اجتذبت الفضول
سفلا فصار منه حافر ولذلك قلت العظام في الطير وكثرت في الحيوان
ذوات الاربع لنقصان الطبيعة الارضية في الطاير وكثرتها في طبيعة
الحيوان واما المخالب فانها لما ظهرت لاجتذاب الارض لها
افرط عليها اليبس لبعدها من الرطوبة فتقبضت وتعوجت ٥
لم لم يحمل اسفل الطير لحما كثيرا لافراط الحر مع الهوا ونقصان

الرطوبة والارض لان الهوا اجتذب ما كان من طبيعة غليظة فطيرة
صاعدا فلذلك كثر اللحم في اعلى الطير وقل في اسفله ٥ لم
صار الطير يبلع الحب ويهضمه سريعا للطبيعتين اللطيفتين المتحركتين
لانهما يذيبان الحب بقوتهما وصار الحيوان يحتاج الى مضغ العظام
لليبس وللبرد الذي في طبيعته ولان طبيعة الطير اشد حرارة من
طبيعة الحيوان فلذلك صار الطعام ينهضم في قوانص الطير سريعا والقياس
في ذلك لو ان انسانا ابتلع حبة حنطة كما هي لم يغتذ بها ولم يهضمها
وكذلك الطير ان هو بلع الشي ممضوغا لم ينتفع به ولم تقبله طبيعته
لان قوته متحركة مسرعة لهضم الشي سريعا ٥ لم صار للطير
اذناب لاجتذاب اليبس له قد قلت ان الحركة لما تحركت في خلقة
الطير اخذت صعدا الى راسه لاجتذاب الهواء لها واجتذبت الارض
بقوتها قسما منها الى اسفل فرجعت الحركة سفلا فخرجت من ناحية
الذنب فلما طلع الريش صار له منه ذنب لان الذنب من جزء
الارض والراس من جزء الهواء ٥ قد اخبرت بعلة الطير المتكون
من الماء والهواء ٥ والان اقول على الحيوانات

ذوات الاربع التي هي مقابل الحبوب ٥ لم صار لجميع الحيوان اذناب
ولم يصر للانسان ذنب ٥ قلنا ان الحركه التي كانت في بدو خلق
الانسان انما كانت صاعدة وكانت جاذبة لاجزاء الطبايع صعدا بقوتها
ولم يكن في الحركة وقف واما الحيوان ذوات الاربع فانما صارت لها
اذناب من قبل ان الحركه فيها لم تكن صاعدة الى العلو فلما ان تحركت
الحركه في بدو خلقها ولم تكن ثم طبيعة الهواء الجاذبة الى العلو اجتذبتها
الارض بثقلها فاكبتها على وجوهها فصارت على اربع لافراط جزء الارض
فيها في وقف الحركة بنت فضول الهيولى فتكون الذنب وذلك
ان الحركه اذا كانت مستوية في مكان سهل كان طولها اكثر من عرضها
فاذا كانت في مكان مثلث كان ثم وقف للحركة في الزوايا المثلثه
فلذلك صار للحيوان اذناب وكذلك كل ما كان له ذنب بدء عن
مبسوطا والانسان لاعتدال حركته لم يكن ثم جزء ثاني ولم يكن ثم
وقف للحركه وانما صار للانسان الذكر والخصيتان التي بينه من قبل الحراره
واللين الغالبين عليه في طبيعته فاما في الحيوان ذوات الاربع فصارت
اذنابا فلما ابتدأت حركة الحيوان من الراس انتهت الى الذنب

فوقفت كونت هناك ذنبا فلما سفلت الحركه الى اسفل كان هنالك
الحافر او الاظلاف ثم تصاعدت صعدا فكان القرون والشعر على قدر
الزيادة والنقصان واقول ايضا انما تكونت الاذناب للحيوان
بدل الايدي لتذب عنها وتستر بها فروجها لنقصان طبيعتها لانه ليس
فيها شي من الجزء العقلي يدلها على منافعها ولذلك فعلت الاشيا
بذاتها وانما لم يصر للانسان ذنب لقلة حاجته اليه وارتفاع طبيعته
وللحركه الصاعدة في بدو امره فلذلك صار قايما فيما بين السماء والارض
وانما صار الحيوان يمشي على اربع لنقصان الهواء فيها وكثرة غلظ
الارض وصار الانسان يمشي مستويا لتمام الهواء وصار الطاير
يطير لنقصان طبيعة الارض فيه واستعلاء الهواء بالزيادة والنقصان
وكذلك جميع الخلق انما تكون من الطبايع الاربع ٥ لم
صار لبعض الحيوان قرون كثيرة ولبعضها قرنان ولبعضها قرن
في الوسط ولبعضها حوافر مشققه بمنزلة الغنم والبقر والظباء ومنها
مدوره الحوافر بمنزلة الحمير والدواب ومنها ما له اظفار بمنزلة
الاسد والنمر قد اخبرنا بديا ان القرون انما تكون من يبس

الأرض وكثرته في طبيعة الحيوان في المكان الذي تحركت فيه الحركة ونفذت
في تمام خلقه ظهر ثم قرن وذلك ان الطبايع الاربع لما اجتمعت بالمكان
والزمان الذي تم فيه خلق الحيوان ذوات الاربع ازدوجت ودخل كل
واحد منها في صاحبه واخذ كل شكل شكله كثر البرد في ذلك المكان
لضعف الحر فيه فولد يبسا مفرطا لطلوع اللين على ما قلنا في كتابنا
ان اليبس ولده البرد فقهر اليبس اللين بافراطه لشدة قوته في المكان
الذي هو فيه وانحدر الى اسفل لثقله وغلظ سوسه واعانته الطبيعة
الارضية لاجتذابها اياه بجوهرها الى اسفل فصار في ارساغه يبس مفرط
سمي ذلك اليبس حافرا فهذه علة ذوات الحافر ولنخبر
بعلة القرن الاعلى فاقول ان الطبايع الاربع لما اجتمعت في خلقة الحيوان
وامتزج بعضها ببعض فاجتمع الماء والهواء والنار على الارض فانحلت
الارض واستحنت في الماء ثم سخنتها النار فهرب الماء من النار واجتذبه
الهواء فاصعده اليه وحل الماء من غلظ اليبس فطيره الى العلو بقوة الحرارة
المحركة فلما صار الى الراس وطلع فيه اصابه الهواء فيبس فصار قرنا فعلى
قدر الحركة وقوتها في الموضع الذي تحركت فيه وما حمل الماء من كثرة الارض

وقلتها وعلى قدر قوة الحركة التي طيرت الرطوبة يتكون القرن
فان كان الماء حمل غليظا كثيرا من التراب بحركة شديدة ظهر قرن عظيم
بمنزلة قرن الابل وقرن البقر وفي المواضع التي تحركت حركة واحدة
اظهرت قرنا واحدا في الوسط ٥ **لم** صارت الحوافر مشقوقة
لاجتذاب اليبس قد قلت ان الماء حمل التراب وطيره الى الهواء فظهر ثم
قرن اجتذبت الارض شكلها الى اسفل فتكون منه حافر وانما انشق
لضعفه من قلة رطوبته وافراط اليبس عليه عند نقصان الرطوبة ٥
لم صار في الدواب ذوات الاربع مخالب مثل الاسد والذيب
والنمر لليبس وذلك ان الطبايع لما اجتمعت في خلقة الحيوان ذوات
المخالب فاجتمع بعضها ببعض واشتدت عليها الحرارة ولم يكن ثم فضل
رطوبة تطير الى العلو فيطير غلظ الارض معها فيكون لهم قرون فلما اصاب
اليبس حرارة النار قوي اليبس على طبايعه واعانته الطبيعة الارضية
عند قلة الهوائية فاجتذبته الى اسفل بطبيعتها فلم تدعها الحرارة ان
تجذب اليبس كله فيصير حافرا للطافة النار في طبايعه لكن اجتذبت
الارض منه على قدر قوتها فاحدرته الى اسفل فلما طلع صار مخالب

وانما تعوج على قدر ما افرط اليبس فيه فتقبض فهذه علة المخالب وان المخالب
حارة يابسة وذلك ان اليبس لما حللته الحرارة واجتذبه اليبس
قبل اليبس من الحر حرا فصار حارا يابسا ولذلك صار في اطراف المخالب
السموم بمنزلة المخلب الموجود في ذنب العقرب لانه لا يكون سما ولا
تم الا في ذلك المخلب ولولا ذلك المخلب لما تم السم في العقرب فعلة المخالب
الحر واليبس وعلة جسم العقرب البرد والرطوبة وكذلك اقول ان الطبايع
لما اجتمعت في المكان فافرط فيها اليبس كان هنالك عظام كثيرة غليظة
زايدة في البدن ظاهرة بمنزلة الفيل لانه ارضي ثقيل وانما طال خرطومه
لكثرة عظامه وغلظها كما ذكرنا ان اليبس ضد اللين فلما افرط اليبس في اسفله
هرب اللين صعدا الى راسه وامتد خرطومه ولانا قلنا ان الانف
من قسم الحرارة واللين فلما افرط الجزء الارضي في اسفله واشتد افراط الحركة
هرب اللين الى اعلاه فظهر من مقدمه فطال خرطومه لشدة الحركة وكثرتها
والدليل على ذلك ان اكثر حركته بخرطومه وكذلك اقول ان المكان الذي
افرط فيه اليبس مع الرطوبة واصاب منافذ ينفذ منها الى الهواء كان
هنالك شعر وصوف من سلطان الحركة لما اجتمعت مع الرطوبة وافراط

اليبس تولد ايضا وبر **وأقول** ان القنفذ انما صار فيه
شوك لما امتزج الحر باليبس وظهر من المنافذ بمنزلة البخار الصاعد من
القدر لان هنالك رطوبة فالتقت الحرارة وتحركت الحركة المدبرة
للأشياء فظهرت من المنافذ فلما أصابها الهواء جفت فصارت شوكا وأقول
ان علة كل صاعد الخفة والرقة وكل هابط البرد واليبس وعلة كل
متفرق الحر وعلة كل مجتمع البرد فمن هذه الاربعة يتكون جميع
الخلق اذا اجتمعت وما كان فيها الحركة مميزة بلا افراط وكان فيها اتفاق
خلق ثم الانسان وفي المكان الذي كانت فيه الحركة مفرطة تكونت
المنكرة وفي المكان الذي كانت فيه الحركة ناقصة تكون ثم الحيوان
وفي المكان الذي كانت فيه الحركة لطيفة صاعدة تكونت فيه الافلاك
والنجوم السبعة والاثني عشر فمن الحركة تكونت الأشياء بواسطة
الهيولى وان كل شيء انما كان من جنسين من جنس الحركة ومن جنس
السكون فمن جنس الحركة تكون كل متحرك وكل نير مضيء ومن جنس
السكون تكون كل مظلم جاسي بارد وكل جسم ميت ثقيل فمن هاتين
الطبيعتين تكون جميع الخلايق من الحركة والسكون فالحركة

ح هكذا خلق الانسان

هي النفس والسكون هو الجسد ولولا ان السكون من الحركة تكون لما
اجتمع الحي والميت ابداً وذلك ان الميت انما خرج من الحي واليه انجام انهما جميعاً
مختلفان ولولا اختلافهما لما ولد من بينهما مولود ولولا اتفاقهما لما اتصلا
فعلة خلق الملائكة والانفس والانوار وحركة الفلك وكل حي متحرك وكل
فاعل من الحركة كان وكل جاسي جرمي ترابي ثقيل فانما تكوينه من البرد
وهو السكون هكذا خلقت الخلائق فاما المواليد فانما حدثت من الذكر
والانثى فالذكر هو القديم والانثى هي المتولدة من الذكر مثل آدم وحوا
فالذكر هو الفاعل والانثى هي المفعولة فاشبه الذكر الحركة الفاعلة
بالاشياء واشبهت الانثى السكون المنفعل من الاشياء فجميع الخلق انما
كان من هذين ففي المكان الذي كانت فيه الحركة زايدة كان جسما روحانيا
لطيفا يشبه الملائكة والانفس وفي المكان الذي كانت الحركة فيه ناقصة
وكان السكون مفرطا كان هناك جسم ثقيل يشبه الحيوان وفي المكان
الذي كانت فيه الحركة معتدلة والسكون معتدل ايضا مع الحركة جزئين
متساويين كان هناك خلق الانسان لان الانسان اوسط الخلايق
وفي المكان الذي كانت فيه الحركة والسكون مختلفتين غير مؤتلفتين كان

هناك خلق المعادن والنبات وكلاهما فاعلان ومنهما ابى هولا الخلق
وجميع الخلق متولد منهما وانما يقع الفنا على ما كان الغالب على طبيعته السكون
الا ترى انه في بدي امره مولود وانما تولد من الحركة وتولدت منه اشيا
بعد توليده فتلاشت لانها لا تشبه طبيعة الحركة طبيعة السكون لان
طبيعة الحركة هي الحياة وطبيعة السكون هي الموت والموت هو الفنا والحركة
هي البقا والبقا هو الزيادة فمن الحياة تولد الموت فالموت عارض في الحياة
لان الموت انما كان في بدي امره متولدا من الحياة والحياة تدعا ابا والموت
يدعا ابنا والحياة تدعا فاعلة والموت يدعا مفعولا فعلة فناء الخلق
السكون وعلة حياة الخلق الحركة الحية بذاتها فهكذا تكون
جميع الاشياء وانما ابتداؤها حركة واخرها سكون وهكذا كان
ابتدا الفلك انما كان خلقه بديا من تصاعد الحركة واجتماع الرطوبة
فمنه تكونت النجوم في الافلاك ودارت الافلاك بالحركة فعلة تكوين
الحركة الحياة فالحياة والنور شي واحد فمن لم تكن فيه حياة فلا نور
فيه ومن كانت فيه الحركة ففيه الحياة ومن كانت فيه الحياة ففيه النور
واما طبيعة اليبس والرطوبة فهما فعلان من فعل الحركة والسكون

وانما تولد اليبس من البرد وتولد اللين من الحر فاتصلا جميعا وائتلفا واختلفا
وانما جا اختلافهما من قبل ان الحركة تولد منها اللين الذي يشبهها وتولد
من اليبس السكون الذي يشبهه وانما كانا اثنان حر وبرد تولد منهما
لين ويبس اثنان منهما حيان واثنان منهما ميتان فمن اجتماع هذه الاربعة
تكون الخلايق فبعض الخلايق تكون من الحياة وهي الحركة وبعض الخلايق تكون
من السكون وهو الموت وبعض الخلايق تركب من الحياة والموت ٥
لم صار بعض الحيوان ياكل الحشيش وبعضه ياكل اللحم وبعضه
ياكل الحب فالاسد والذيب والكلب وما اشبه ذلك انما غذاوه
اللحم والانسان يغتذي باللحم والنبات والطعوم المختلفة وبعض الطير
ياكل اللحم وبعضه ياكل النبات وبعض السمك ياكل السمك وبعضه
ياكل نبات البحر ٥ اقول في المكان الذي غلبت فيه الحركة
تكون ثم قوة فاعلة مذكرة متحركة تشبه القوة التي في الاسد اعني
بذلك الصرامة والشدة والاقدام لان اكله اللحم انما هو من اقدامه
وصرامته بالطبيعة الحارة التي فيه وكذلك الذيب انما يقدم على الشدة
لهذا وكل ما اكل من الحيوان اللحم فانما اقدم عليه لشدته والشدة

150

انما تكون من قوة الحرارة وهي القوة المذكرة في الطبيعة ولو كان جميع الحيوان
ياكل اللحم ولا يغتذي الا به لاكل الحيوان بعضه بعضا حتى يبلا شي
كله وانما صار كل الحيوان لا ياكل اللحم لانهم لم يتولدوا كلهم من الطبيعة المذكرة
اعني بذلك الحركة التي هي الحرارة وانما تولدوا من الحركة والسكون فاي
شي من الحيوان كانت فيه الحركة اكثر من السكون اكل اللحم وما كان
فيه السكون اكثر من الحركة لم ياكل اللحم وانما صار الانسان غذاوه اللحم
والنبات لانه مركب من الحركة والسكون جميعا جزين بالسواء فلذلك
صار غذاوه الحيوان والنبات ولو كان الانسان غذاوه النبات ولا يغتذي
باللحم والاشيا المختلفة لما تم للانسان زرع ابدا ولخرب الفلك وانعدمت
الاشيا ولتلاشت فعلة ما اكل من الحيوان اللحم القوة الفاعلة وهي مذكرة ٥
وعلة ما اكل منه الحشيش القوة المفعولة وهي موثثة والقوة الفاعلة
هي التي تقدم على الاشيا بسلطانها والقوة المفعولة تضعف عند لقاء
الاشياء وانما صار الانسان يغتذي من بين الخلق بجميع الاشياء التي تغتذي
بها من الحيوان والنبات وطاير السماء ودواب الماء من قبل ان فيه الة لعلم
الخلايق فسلطانه اعظم وقدرته انفذ في جميع الخلايق لان جميع الخلايق

وانه اوسع خلقه من الحيوان كله وان جميع الخلق انما هو خلقهم من ابتداء
روحه الى تمام جسده وصار مركبا من تمام الطبايع وجميع نظام الخلق
فصار فيه من كل الخلق وصار اتم الخلق فلذلك صار مسلطا على الخلق
بالقوة والحيلة والقدرة لانه تام الطبايع وجميع الاشياء متفاوتة
في طبايعها لاني رايت الطبايع لم تجتمع باعتدال في مخلوق سوى الانسان
الا ترى انه يحتال للطير فينزله من الهواء ويخرج دواب الماء من قعر
البحر ويحتال على دواب البر فيوثقها رباطا فيقتل منها ما شاء ويستحيي منها ما شا
ويفكر فيما مضى فيذكره ويروي فيما بقي فيدبره ولم يفعل ما فعل بطبايعه وانما
فعله بالطبيعة الزايدة التي هي الروح الحية العاقلة الناطقة لانه لو فعل
الاشيا بطباعه لفعلت الحيوانات مثله من قبل ان الحيوان قد يفعل اشياء
اشيا مما يفعلها الانسان لانه يشبهه في بعض حالاته ويضعف عند قوته
وحيله فلذلك قلنا ان الانسان هو اقوى الاشياء لما قد صار فيه من الجزء الحي
الفاعل لاي علة لم يكن جميع الخلق خلقا واحدا
بل صاروا مختلفين بالصور والجواهر اقول ان كل الخلق في
بدي الخلقة انما تكونت من الحركة وكان في آخر الحركة السكون فالسكون

ضد الحركة فاختلفا وتضادا فلتضادهما تولدت الطبيعتان الحرتان
فيما بينهما فلاختلاف الطبايع اختلف الخلق ولاتفاقهما اتفقوا ولولا ان جميع
الخلق انما تكونوا من شي واحد لما اتصلت الاشيا فتركبت ابدا ولكن علة
اتصالها علة ابتدائها لان السنخ واحد وانما جا الاختلاف من الحركة فلما
تحركت الحركة كان انتقال الحركة بذاتها وجدت الاختلاف عند سكونها
وقد ترى ان الساكن من الاشياء غير المتحرك وان المتحرك من الاشياء غير الساكن
فكل ما كان له جسم فجسمه من السكون وما لا جسم له فمن الحركة
وكذلك اقول ان الطبايع الاربع انما تتصل باشكالها فالشكل هو القريب
من الشي لانك اذا جمعت بين الحر والبرد كان هنالك ضد مختلف فاختلف
الخلق لاختلاف الطبايع فصارت اجناسا لا يشبه بعضها بعضا في
الفعل والنشو والزيادة والنقصان فجميع هذه الاشيا متولدة من
الطبايع الاربع والطبايع الاربع انما تولدت من الجواهر الاربع
والجواهر الاربع انما تولدت من الحركة والسكون والسكون انما
تولد من الجوهر الكريم الذي هو الابتدا وهو الحركة فجميع الخلق من ذوات
الانفس انما هي من قسم الحركة وسلطانها وما كان ميتا فمن سلطان السكون

وانما اختلفت الاجناس والصور على قدر الحركة وزيادتها في المكان او نقصانها
فثلثت بعضا وطولت بعضا ودورت بعضا على قدر هيبة المكان تر ذلك
ان الحركة لما تصاعدت صعدا فبلغت نهايتها في صعودها انحدرت سفلا
ورفعت ما كان سفلا الى العلو فتكونت منه الاجسام الناطقة وغير
الناطقة من الكواكب والملايكة والافلاك والانوار فجميع ما في الكواكب
والشمس والقمر فمن نور الحركة كان وقد يحق لنا ان نسمي الحركة نارا وان
نسمي النار حياة لانها نور وكذلك النور هو منور جميع المظلمات وكل
منور للمظلمات فهو محييها وان احياها فهو لا محالة فعلها وهو الفاعل
للاشياء وما كان سواه فهو مفعول ٥ قد اخبرت بعلة الاجناس
الثلثة من المعادن والنبات والحيوان والان اقول على

علة الانسان الذي هو اتم الحيوان طبعا

واحسنه منظرا واعلاه خطرا وجوهره اقدم الجواهر واعدلها فلذلك
صار مسلطا عليها ٥ فاقول لم صارت خلقة الانسان مستوية ولم
صار راسه في السماء ورجلاه في الارض كانه العالم الاكبر في
الاعتدال فاقول انما صار هذا هكذا لاجتماع الطبايع الاربع فيه

باعتدال طبيعة النار وطبيعة الماء وطبيعة الهواء وطبيعة الارض
فاجتذب النار والهوا اشكلهما فرفعا راسه الى العلو واجتذبت
الارض والما اشكلهما وهي رجلاه فاحدراه الى السفل فانتصب معتدلا
فلاعتدال الاجزاء لم يفرط بعضها على بعض فلم يفرط الهوا فيطيره
الى العلو كالطير ولم تفرط الارض فتجذبه بقوتها مكبة على الارض
كالحيوان ذوات الاربع لكنها اعتدلت فيه فصار منتصبا راسه في
السماء ورجلاه في الارض وصار اعدل الحيوان واتمهم طباعا وما سواه
من الحيوان ناقص ٥ لم صارت الحيوانات تفعل الاشيا بطباعها
والانسان يحتاج الى تعليم لنقصان العقل من الحيوان وكماله في الانسان
فامكنت الانسان الحيلة لتمامه فطلب العلم بالتفكير والحفظ ولم يمكن
ساير الحيوان لان الانسان يعمل الاشيا بطباعه وحركته فلما لم
يمكنه ان يدركه بالحركة ادركه بالعقل والحيلة وليس كذلك ساير
الحيوان لان الحيوان انما يتحرك بالحركة والانسان بالذات للطافته
واعتداله والان احتجنا ان يوجد هاهنا نفسان فاقول ان الانسان
له عينان وان هذه العين لا تبصر الا بعين اخرى وذلك بقوة تفتح وتضم

فهي المنيرة فلما رأينا ان هذه العين مركبة علمنا اذ كانت ثم عين اخرى ان
وجودها بلا تركيب خلافا للمركبة وذلك اني رأيت قوة العين تبطل
وتبقى عين سفذ في علوم السماء فالعين هي القوة والقوة هي الفاعلة ولا
تكون القوة الفاعلة الا مفعولة فالقوة الفاعلة هي اقدم من القوة المفعولة
وبين القوة الفاعلة والمفعولة خلاف لان القوة المفعولة جسم والقوة
المفعولة لا جسم لها فاذا كانت القوة المفعولة جسما مركبا فالقوة الفاعلة
جسم غير مركب وانما قلت جسما لوجوده واني رأيت الان الانسان انما هي
مركبة من جزء غليظ وروح حية متحركة وهذه القوة ليست بموجودة
في الحيوان لان قوى الحيوان متلاشية مثل اجسادها والدليل على ان
انفس الحيوان تبطل اعني بذلك كل الخلق غير الانس اني قد رأيت مولودا
يكون بلا مجامعة ذكر وانثى ولا تربية وعلى مثل ابتدائه في التركيب
يكون بطلانه لاني قلت في كتابي ان انفس الانس انما كانت من الحركة
الاولى التي هي الجوهر القويم الذي يكون منه جميع الخلق وان الاشيا
اذا انتقضت عادت الى ما ركبت منه فلهذا قلت ان الحيوان اذا انتقض
تلف وان الانسان اذا انتقض عاد الى جوهره فلذلك قلت ان انفس الحيوان

تبطل ولا يبقى غير نفس الانسان ورأيت انفس الانس عاقلة بالذات
وليس هكذا ساير الحيوان في العقل وذلك لاعتدال طبيعة الانسان
وحسن مزاجه وانما صار الانسان خالدا لانه اجتمع بالاعتدال
وتكونت فيه لاعتداله الروح الحية الخالدة وذلك ان الانسان مركب
من ضدين مختلفين من الجسم والروح فالجسم يشبه الطبايع الاربع
المنتقضة والروح تشبه الحركة الفاعلة بالطبايع وذلك ان الحركة
اقدم من الطبايع وانما الطبايع بالحركة فروح الطبايع الحركة
وروح الانسان النفس الحية القايمة بالحركة واقول ايضا ان الانسان
فيه ضدان ضد النفس للجسد وضد الجسد للنفس وفيه صنفان
صنف يقيم الجسد اعني بقوام الجسد قوة الشهوة التي انما تكون
من قوة الطبايع الاربع اعني بذلك الغذا الذي انما يكون بالقوة
واجتماع الاطعمة المختلفة وما اشبه ذلك من الشهوات وصنف
اخر مانع فلما رأيت الحركات في الانسان صنفين مختلفين احدهما يدعو الى
الشهوة والاخر مانع علمت ان المانع هو ضد الممنوع وان كان ضده
فهو لا محالة خلافه وان كان خلافه فلا محالة هو اقدم منه او بعده

وسل الخبر بعلته وانه اقدم منه فاقول ان المانع من الشهوات هو
اقدم من الممنوع والدليل على ان الشهوات انما تكون من قوة الطبايع
الاربع وان الانسان انما اختص بالطبيعة المانعة التي هي الروح الحية
وان البهايم انما خلقت انفسها من الطبايع الموجودة ولذلك تتلاشى وتفنى
لاني رايت الحيوان اذا هو اراد الشي لم تكن ثم قوة مانعة ولم يكن ثم خلاف
مانع تخبر ان الطبايع ليس فيها غريب فلما رايت في الانسان طبيعة مانعة
استدللت بانها غير انفس الحيوان وانها اقدم في لطافتها وخلودها واني
رايت الحيوان اذا هم بالجماع لم تكن ثم قوة مانعة فعل ذلك علانية
غير سر ولم تحتج الى ساعة معلومة ولا استتار ونعلم ان الانسان
لا يفعل هكذا من قبل القوة المانعة التي هي الطبيعة الكريمة في ذاتها
التي تنسب الى الطبيعة الالهية فان كانت طبيعة الالهية فلا محالة هي
خلاف طبيعة الحيوان المنتقضة المضمحلة وقد صحت النفس لوجودنا ضدها
بانها مخالفة لانفس الحيوان وان كانت تشبهها في الحركة والانتقال
وما اشبه ذلك فان خلافها في الطبيعة والسنخ والخلود ٥
واقول ان جميع الحيوان قد تعبد للانسان وليس يفعل هكذا بعضه لبعض

فتعلم ان ههنا قوة قاهرة ولولا ان طبيعة النفس الكريمة التي
الانسان لما وثقت بالطبايع الاربع الغليظة لامتنع من البقاء في
الارض ولارتفع في العلو لحب الخلود ولو لم يبق على الارض لخرب
الفلك ولكن الانسان انما تكون من اجتماع الطبايع المختلفة فيه ولولا
انه خص بالطبيعة الكريمة لكان اضعف من كثير من الحيوان واحقر لما
قد نرى من قهرها له وخضوعه لها ونراه في بعض الاوقات مجنا وفي
بعض الاحيان عزيزا رفيعا فلا ننسب الذل والهون والوهن الى الطبيعة
الكريمة الالهية بالشي الذي يشبه الطبايع الاربع لانه مشارك في
الاربع الطبايع مخالف لها بالجبلة والهمة ليست من الطبايع الاربع ولو
كانت من الطبايع الاربع لكان لجميع الخلايق همم وفكر ولكن صيرت الهمة
في الانسان ليعلو على ساير الحيوان وانما شبه بالحيوان وصير
ضعيفا لئلا يتكبر ويدعي الربوبية فحق لنا ان نسمي الانسان قويا
ضعيفا لما نرى فيه من الاختلاف والاتفاق وان نظرت في خلقة
الانسان بفهم وعلم علمت انه شي لا يشبه الاشيا والاشيا كلها موجودة
فيه وانما صار الانسان مخالفا لجميع الاشياء بقوة العقل التي خص بها

وان
ولانهاية عزيزة ولان جميع الحيوان ناقص عن العقل والتمام والتمام انما
هو للانسان لا للحيوان فلذلك صارت طبيعته معتدلة الا ترى قيامه
في الهواء معتدلا يخبرك ان الهوا قد غاصت فيه اشكاله اولا ترى الى ثباته
على الارض يخبرك ان جزء الارض ثابت فيه اولا كيف تنفذ فكرته في الاشياء
البعيدة يخبرك ان الطبيعة التي فيه روحانية لطيفة ولهذا سميت
الانسان العالم الصغير وانما سميته صغيرا لانه محصور في العالم الكبير
تلابمه عناصره وتجيبها لاتصال شكله باشكالها وانما اصابه الموت
من قبل انه شبيه بالنبات لانه اذا استكمل وبلغ النهاية انقطعت عنه
مادة الاغذية فعند ذلك انتقض تركيبه وعند انتقاض تركيبه كان
انفصال الاشياء اعني بذلك انفصال القوة الحية من الطبايع الاربع فتجزا
الانسان وتلاشى فلحقت رطوبته بالرطوبات ويبوسته باليبوسات
وحرارته بالحرارات وبرودته بالبرودات فعاد الى السنخ الاول
والطبيعة الاولى وفارقته الحياة وعند ذلك انعدم الانسان ولم يبق
منه شي فيا عجبا من افاعيل الطبايع ان القوي الحي الناطق المتكلم المبين
المهين المتواضع الشبيه بالاله الذي هو اعلى الحيوان كله كيف ينعدم

ويتلاشى هكذا هذه الاشيا انما كانت باجتماع الطبايع واتصال
قوة بعضها ببعض وتداخل بعضها في بعض واقول ان الانسان هو من
لطيف الطبايع من يبس الارض وبرد الماء ورطوبة الهواء وحر النار فتكون
الانسان من هذه الاشياء المتضادة الى ان صار شيا ممزوجا من جميعها وصار
معتدلا بالحركة التي هي روح الحياة ومن قبل ان تحل الروح فيه لم
تكن لطيفا بل كان جرما غليظا وكان شبيها بنهاية اعني فاما لان
اوله شبيه بنهايته واوسطه شبيه بخلوده ولذلك فضل الفيلسوف
اوسط الاشياء وسمته الجوهر الخالد لاستكمال الاشياء فيه ولانه دليل
على الاول والاخر هكذا تكونت في الانسان الطبيعة الحية الباقية الخالدة
التي لا يشبهها شي من الحيوان مما هو خلافها من الطبايع الغليظة
ولا من الاشياء الجرمية الترابية فاول الانسان النطفة ساكنة لا متحركة
واخره التراب ساكن لا متحرك واوسطه الحركة التي هي النشو والزيادة
والحياة وفي اوسط امره سمي حيا وانسانا لان في اوسطه اجتمع الطرفان
واتصلا بالروح الحية الناطقة ٥ **واقول** ان النفس لا وزن
لها وانما هي بمنزلة النار اذا كانت في جسم الحديد عرضا كان او طويلا لم

يكن لها فيه وزن وانما يعرف انها نار بفعلها لان النار تغوص في الاشياء
وتنفذ باللطافة وليس لها وزن معلوم وانما تكثر على قدر كثرة
الاجرام لانك تراها في المصباح جزءا صغيرا وليست كذلك في الحطب
الجزل والجزء الاول الذي في المصباح وان كان صغيرا والاخر الذي
في الحطب الجزل وان كان كبيرا شي واحد وانما يكثر على قدر اختلاف
الرطوبات لان حياة النار بباطنها وهو روحها الذي يمسكها وان باطنها هي
الرطوبة ولولا ذلك لما حييت بالرطوبات ولا قويت في الهواء وان النار
انما تكونت من الحر واليبس والبرد واللين فاستجن البرد واللين في
باطنها فصار روحا لها ولو قلت ان النار انما انقدحت من رطوبة الماء لكنت
صادقا من قبل اني رايتها تطفا وتهلك بالاشياء اليابسة وانما تقوى
بكل ما كان رطبا كذلك النفس الحية في الانسان لانك ترى الانسان
في ابتدايه صغيرا والنفس الحية فيه فاذا هو نشا وزاد لم تنش النفس
معه ولم تزد بل انما زاد البدن المركب من الطبايع الاربع وانبسطت
النفس فيه بمنزلة النار التي ذكرت انها تتسع في الاجرام الكبيرة بلا
زيادة في وزنها ومن اجل ذلك سميت النفس روحانية خالدة من قبل

اني رايت نقض التركيب والفساد انما يكون في الاجسام ذوات الاجرام
وما كان له وزن فلا محالة يكون منتقضا وما لا وزن له فلا انتقاض له ولا
فساد فمن هاهنا قلت ان النفس خالدة والجسم ميت والنفس حية روحانية
والجسد طبعاني غليظ ٥ لم صار الحيوان كله يفعل الاشيا بغير تعليم
والانسان يحتاج الى تعليم اقول ان الحيوان انما تركيبه من الطبايع الاربع
وليس في الطبايع الاربع خلاف من غيرها كمثل الانسان الذي فيه النفس
المخالفة للطبايع لان انفس الحيوان واجسادها من الطبايع تكونت
وكذلك تلاشت وانما فعل الحيوان الاشيا بغير تعليم من قبل انه ليس في
طبايعه ضد ولا مانع يمنعه فلذلك عمل الاشيا بطبايعه وانما فعل الانسان
الاشيا بالاثنين ذات الحيوان الموجوده في الطبايع وذات النفس الحية الخالدة
وذلك ان الانسان اذا احب ان ياكل وقالت النفس لا تاكل كان قوله
اكل حركة الطبايع لان الطبايع من شانها الغذا والشهوات وقوله لا
تاكل من قبل النفس الحية التي تشبه الباقين وانما صار الانسان
لا يفعل الاشيا الا بالتعليم من قبل اختلاف الاشياء فيه فصارت الطبايع
اذا ارادت ان تفعل الشي منعها النفس الحية بذاتها وكذلك النفس الحية

اذا همت بالشي منعها الطبايع بذواتها فلاختلافها احتاج الانسان
الى التعليم الى شي بعد شي لكي يمتزج بالنفس وبالجسم فيعتدل فيه ويقبل
العلم وذلك ان الانسان ربما هم بان يكون الها وربما هم بان يكون
حيوانا وربما احب ان يكون خالدا وربما احب ان يكون فانيا
واختلفت فيه الشهوات لاختلاف الطبايع والنفس الحية المتحركة وانما
صار الانسان يحفظ من قبل انه يعلم الاشيا بالاجزا جزا بعد جزء
فصار فيه راسخا وانما قبل الاشيا وحفظها بالنفس التي هي جوهره لذاتي
الاصلي فصار الانسان احفظ من جميع الحيوان واحتاج الى التعليم لاختلاف
الاشيا فيه كما ذكرت وذلك اني رايت الانسان فرحا حزينا فالحزن ضد
الفرح فهذان الضدان ليسا فعل جوهر واحد بل جوهران وكذلك
الانسان انما يقوى بالاشياء المولفه من الاغذية التي تشبه الطبايع الاربع
ويفرح بالاشياء اللطيفه المركبه من الاصوات (الالحان) المختلفه الروحانيه التي تشبه
النفس كما ان الحيوان يطرب من جهة الشي لا لعقله وانما طرب الانسان
للالحان المولفه لاتصالها بالزمان (بالنفس) فاطربته ولذت له فيحق ان يسمى الانسان
حكيما وقد قال بعض الاولين ان لجميع الناس من الربوبية قسم وانما فعل

الملك ذو السلطان المتعالي الاشيا التي لا يقوى عليها غيره لزيادة الربوبية
فيه وفعل الانسان الضعيف الشي الخسيس لنقصان الربوبية فيه وذلك
اني رايت الانسان اعلى من جميع الاشياء من قبل انه يفعل الاشيا بالذات
وبغير الذات فاما قسم الربوبية الذي في الانسان فهي قوة العقل وقوة
العقل تخالف جميع ما في العالم ولم ار في العالم شيا له عقل الا الانسان
ومن هاهنا سميته اله العالم

لم استدار راس الانسان

انما كان هذا من (قبل) ارتفاع الحركة وقد نرى الشي اذا تحرك بحركة الهواء
ثم كانت الحركة صاعدة كان آخر الحركة تدويرا لان الحركة انما ابتدأت
صاعدة من اسفل الى فوق وطالت الهيولى فلما بلغت النهاية انقلعت
وتدورت بالحركة فاستدار راس الانسان وهكذا كان خلق النجوم من
النار التي صعدت من اسفل فضربت قبة الفلك فدورته ثم طالت النار
وانقطعت فدارت بحركات الرياح فمنها خلق الكواكب والشمس والقمر
فعلة تدوير الكواكب والشمس والقمر من علة طول الحركة لان الشي اذا
طال واشتدت عليه الحركة استدار فلهذا اشبهت راس الانسان بقبة
الفلك لانه يشبهه ولذلك سميته العالم الصغير وانما صار في

راسه سبعة ابواب على مثال السبعة الكواكب المدبرة للفلك و كذا
هذه الابواب هي مدبرة للعالم الاصغر وتؤدي عنه ويجذب اليه جميع الاشياء
فهذه علة انفتاحها وانما صار الانسان شبيها بالخالق من قبل انه يخلق
الاشيا ويكون منه اشيا لا تكون من غيره ۞ لم اسودت حدقة العين
قد قلنا ان السواد احتراق والعلة في ذلك ان العين لما تهيأت
واجتمعت دارت عليها الرياح فحركتها فاستدارت وصعد اللطيف بسوسه
الى العلو وكان النور اللطيف فيها نارا فلما سخن ذلك النور بحرارته
ما يليه من الجرم تباعدت الرطوبة عما حوله بسخونة الحرارة عليه فلما قلت
الرطوبة الدافعة حر النار عن الموضع قوي الحر عليه فاحرقه فاسود
فهذه علة سواد العين فصار ذلك السواد هو حفظ ذلك النور
ببرده كما يحفظ فلك زحل زحل ۞ لم ابيض ما حول السواد
من العين للبين والعلة في ذلك ان الحر لما حمل على ما حوله من الجرم فسوده
ارتدعت الرطوبة الى خلفها هاربة من حر النار فكثرت في موضعها واعتدل
عليها الحر لكثرة رطوبتها فابيضت بحرارة النار ورطوبة الماء فهذه علة
بياض العين ۞ لم صار الحيوان والانسان متقبا اجمع لطيران

الرطوبة والعلة في ذلك ان النطفة لما خرجت من معدنها فوقعت
في قرارها وكانت قريبة العهد بالخروج من معدنها فهي كثيرة الرطوبة
فلما استقرت في الرحم لاستهاجر الكبد وحر الزبول الذي في المعدة سخنها
فطارت منها فضول رطوبات من جميع اقطارها فصارت بخارا دقيقا وكان
ذلك الجوهر رطبا ضعيفا فنفذ فيه البخار خارجا منه لهربه من الحرارة فثقب
كل ما نفذ فيه البخار فصار منافذ للشعر فهذه علة الثقب ۞ لم صار في
الراس من الثقب اكثر من اسفل لكثرة الحركة والرياح والعلة في ذلك
ان الخلقة لما انعقدت في معدنها واخذ كل شكل شكله وقاربت لتتم
كان لها اعلى واسفل وكانت في معدن الرطوبات فحركتها الحرارة فما كان
من لطيف الخلقة طار الى اعلاها كما كانت الخلقة في العالم الاكبر كما ذكرنا
ان اللطيف من سوسه الصعود الى العلو فلما صعد اللطيف الى العلو تهيأت
المواضع للتمام والحرارة دايبة لا تفتر تحركت الرطوبة بحرارة الحركة
فطارت الى اعلاها كعادتها فوجدت المواضع قد رقت فنفذت فيها فخرقتها
وانما تهيأت المواضع ورقت لكثرة تدافع اللطيف الى العلو وشدة
حركته فلذلك رقت المواضع فلما جاءت الحركة القوية خرقت ما كان رق

فنفذت فيه فهذه علة الثقب التي في الراس ٥ **لم صار في**
اسفل الحيوان ثقبان لشدة التدافع والعلة في ذلك ان الحرارة لما
حركت الرطوبة بدورانها عليها ولدت رياحا كثيرة فدافع الريح الى
العلو بطبيعته واشتدت قوته لضيق المسلك الذي حصره وحركتها الحرارة
بقوتها فمرت سامية الى العلو في طرق شتى فنفذت من راسه فصارت
ثقبا على ما ذكرت وانحصر بعضها في قفاه فلم تجد مخلصا تنفذ فيه فرجعت منحدرة
الى اسفل لكثرة تدافعها وشدة قوتها فنفذت فيما كان متهيئا للخرق فنه
فهذه علة الثقب السفلى وانما تهيأت الثقب السفلى كالثقب العلى وقد اخبرت
كيف تهيأت الثقب العلى وذلك ان الصورة لما ابتدأت تتم كانت رطوبة وانعقد
اعلاها فكان ضعيفا فلما اصابها الحر تحركت الرطوبة بالحرارة من اسفل الى فوق
فلما لم تجد مخلصا تنفذ فيه رجعت الى اسفل متدافعة هكذا كان البخار
صاعدا وهابطا فتهيأت المواضع العلى (العليا) والسفلى من كثرة الحركة فلما كثر البخار
واشتدت الحرارة لقوة الحركة وضعفت المواضع دفع الحر البخار فنفذ منه
فخرقه فهذه علة الثقب العليا والسفلى ٥ **لم خرج الاذن والانف**
للحركة قد قلت ان البخار طلع الى الراس فنفذ فثقب وكذلك اقول ان

ذلك البخار لما اصابه الحر حمل من غلظ التراب فاصعده الى العلو فلما
صار الى العلو الاذن والانف خرج بالحرارة الدافعة فظهر اذن
وانف كما ظهرت الثمار في الاشجار وانما لم تظهر في العين كما ظهر في الانف
لان البخار الذي صعد الى العين كان لطيفا حارا ولم يكن فيه رطوبة فيكون
فيه نبات ولانا قلنا ان سبب النبات الرطوبة واما الفم فانه
افرطت عليه الرطوبة وقل فيه اليبس فصار ضعيفا فلما اصابته الحركة
خرقته خرقا واسعا فلما نبا بين الانخراق لم يبطل الموضع وانما
تكسرت الاذن فصار فيها عوج لموضع اليبس وذلك ان البخار كان قد
حمل من غليظ الارض شيئا كثيرا فلما اظهرته الحرارة واصابه الهوا
ذهبت رطوبته فافرط عليه اليبس فشنجه ٥ **لم صار**
الشعر في الحيوان قد قلت ان الشعر في الحيوان بمنزلة الشول في النبات
والعلة في ذلك ان الحرارة التي الفت التراب والما في الحيوان ليكون منه غذا
الحيوان فلما اشتدت حرارة الكيان على ذلك الغذاء لم ينضج فيصير دما
يغتذي الحيوان فيكون به حياته فلما طبخه الكيان بحرارته طارت منه فضول
رطوبات كانت في الغذاء ظاهرة فحملت تلك الرطوبات من لطيف التراب

المستجن فيها على قدر قوتها وشدة هربها من النار وطارت الرطوبات
في جميع اقطار الجسد فلما وصل ذلك البخار الى الجلد عرض فيه اليبس
لبرودة الجلد ولان الجلد بارد يابس وتباعد الحر لمكان البرد الذي عرض فيه
وقوي اليبس لظهور البرد فبطن اللين بظهور اليبس ووجد في الجلد منافذ
متثقبة كما قد قلنا فنفذ فيها وفيه رطوبة فلما اصابه برد الهواء يبس فهذه
علة خروج الشعر ○ لم اسود الشعر للاحتراق والعلة في
ذلك ان تلك الرطوبة واليبس لما ائتلفا وصارا شيئا واحدا مستجنا احدهما
في صاحبه فلما اصابهما حر الكيان اجن ذلك الما اليبس في جوفه فاصاب
ذلك اليبس قد بطن في الماء متغوثا به هاربا من حرارة النار فظهر الما
على وجه اليبس لئلا تتلفه النار بحرها ويبسها فكان يقاتل النار عنه فلما لم
تقاوم الرطوبة الحرارة هربت من بين يديها لاحقة بالمنافذ الى الهواء فلما
عرض فيها البرد بطن الحر فقوي اليبس بظهور البرد وظهر على اعلاه
فصار اسود لما احرقته النار بحرارتها فهذه علة سواد الشعر ○
لم ابيض الشعر للحرارة واللين والعلة في ذلك ان اللين لما كثر
في المكان واصابه الحر متصاعدا الى المنافذ اتسع ذلك المكان

باليبس الذي عرض فيه ولان فصار مسلكا واسعا لورود الرطوبات
على اليبوسات الى المنافذ ليكون ذلك غذاء للشعر فلما اصاب اللين
ذلك اليبس لان اليبس بتلك الرطوبات وكثرت عليه الحركة فسخن
البرد بحرارتها فلما اجتمع على الشعر تدبير الحر واللين والحا عليه فكثر
للترطيب والحركة والحرارة ذهب سواد الاحتراق ويبس البرد بالحرارة
والرطوبة فصار ابيض فهذه علة بياض الشعر ○ لم صار الشعر
في الراس اكثر منه في ساير الجسد لعلة المنافذ وذلك ان النطفة
لما وقعت في قرارها سخنها الحر بقوته فطار منه بخار لطيف الى العلو
فنفذ في اعلاه الذي هو راسه واني قلت ان اللطيف من سوسه الصعود
الى العلو فلما صار ذلك اللين بخارا صار لطيفا وسما الى العلو فخرج
من راسه الى الهواء فثقب الجلد لخروج البخار وصار منافذ للشعر فلما
اصاب فضول الطبايع الحر طار الى العلو كما طار البخار الاول فلما وصل
الى الجلد برد ونفذ فيه فصار الشعر في الراس اكثر منه في جميع
الحيوان ○ لم صار الشعر قصيرا جعدا لليبس والعلة في
ذلك ان اليبس اذا غلب في المواضع ضاق الثقب لتقبيض اليبس

لذلك وانا قلنا في كتابنا ان اليبس من شوسه الانقباض والتضايق
فضاقت المنافذ لتقبض المواضع واشتدت حركة البخار وكثر تدافعه
لخروجه الى العلو في تضايق المنافذ فلما وصل الى الجلد حال شعرا فلشدة تدافعه
حدث فيه الجر ولشدة جره حدث فيه اليبس فرجع منقبضا منكسرا
من ضيق المنافذ وشدة التدافع فتجعد فهذه علة الجعودة والقياس في ذلك
ان النبات اذا كان نابتا في الارض اليابسة القليلة الماء كانت تلك الارض
ضيقة المنافذ وشدة التدافع فتجعد فهذه علة لكثرة اليبس فيها فاذا طلع
طلع قصير القامة فتجعد من شدة يبس الارض لم صار الشعر سبطا
للرطوبة والعلة في ذلك ان الرطوبة اذا اعتدلت في موضع لان يبس
ذلك الموضع واتسعت المنافذ للين اليبوسة ولم يكن لخروج الشعر تدافع
شديد وكثرة حركة وتضايق لرطوبة الموضع وسهولة الخروج فيخرج
من منافذ واسعة لانحلال اليبس ويكون غليظا طويل القامة لكثرة غذائه
من الرطوبة ويكون سبطا لاتساع منافذه وقلة تدافعه وحركته فهذه علة
الشعر السبط والقياس في ذلك ان الارض الكثيرة الرطوبة لا بافراط يكون
زرعها طويلا سبطا لم تناثر الشعر لكثرة الملح وكثرة الرطوبة

والعلة في ذلك ان المعدة اذا كثر فيها الملح واجتمع مما تولد من الماء
والطعام فاصابته رطوبة الماء حللته فاذا اصاب الماء حرارة الكبد طارت
الرطوبة من الحرارة بالملح المحلول فيها المستجن الى العلو الذي هو القبة على
العالم (الصغير) فطارت الرطوبة من منافذ الشعر الى الهواء وبقي الملح الذي حللته
الرطوبة في اصول الشعر فيحرقه فيتناثر الشعر لكثرة الملح فهذه علة الملح والقياس
في ذلك ان الارض اذا ذهبت رطوبتها وكثر ملحها صارت سبخة لا ينبت
فيها زرع الا احرقته بملوحتها والعلة الاخرى من قبل الرطوبة فاني
اقول ان الحرارة اذا كانت مفرطة هيجت رطوبات المعدة للصعود الى الراس
فاذا اصاب ذلك البخار المنافذ فتحها فذهب اليبس فلم تقو على امساك
الشعر فتناثر الشعر من كثرة الرطوبة وكذلك الارض اذا كثر عليها الماء حل
يبس الارض فاضعفها فلم تقو على امساك النبات فوقع وعلة اخرى من
قبل الاحتراق فانا نقول ان الدم اذا هاج حمل لطيف المرة السوداء فيجنه
فيه كما تحمل الريح التراب في الهواء فاي مكان بلغ اليه ذلك الدم من الجسد
وانقطعت عنه الحرارة لفرط غلبته يبس المرة السوداء فالتبه واستعلى
اليبس على ذلك المكان فافسده وذهب بقوته فلم تثبت فيه روح لذهاب

الغذاء عنه والمادة التي بها قوامه وحياته منتاثر الشعر فهذه علة ذلك
والقياس في ذلك ان الشعر الارض الكثيرة الرياح الكثيرة الغبار القليلة الما
الشديدة اليبس لا تنبت فيها زرع لافراط يبسها عليه ٥ لم لم يخرج
في الراح واسفل الرجلين شعر لليبس والشقق والعلة في ذلك ان النطفة
لما صارت في الرحم سخنها الحر من جوانبها فهربت الرطوبة من الحرارة خارجة من
جميع الجسد وطار اكثر الرطوبة الى العلو لسوسه فكان ما طار من الرطوبة
الى العلو بدفع النار عن نفسه العلو لا تفسده فيبست الجلود لقلة الرطوبة
فيها فردت وتشققت فصارت منافذ الكف واسفل الرجلين متشققة طولا لبس
كسائر منافذ الجسم فلم تنبت فيها الشعر لتشققها وقلة الرطوبة لان فضول البخار
لا تصل اليه لبعد موضعه فاذا وصل اليه شي تشققه اليبس بقوته فهذه
علة ذلك والقياس في ذلك ان الارض اذا كثر يبسها تشققت فلا تنبت
فيها زرع لتشققها وكثرة يبسها ٥ لم لم تنبت في العين شعر لانها مالحة
لم لم تنبت في الاذن شعر لانها مرة ٥ لم لم تنبت على الانف شعر لانه دهين
لم صارت الاظفار في اطراف الاصابع لنفي الاعضا لها والعلة في
ذلك ان الاظافير من شكل الغضاريف فلم يفرط فيها اليبس فتكون عظاما

ولم تتكاثف اجزاوه وتقارن الرطوبة فتكون غضروفا لكنه لطف فلم يكن عظاما
وقل فلم يكن غضروفا وقل فيه الحر فصار باردا ولم يكن له شكل في المكان
الذي كان فيه فيمازجه كما قلنا ان الاشيا تتصل باشكالها فتدفعها كل عضو عن
نفسه لانه لم يكن من شكله فيأتلف به لكنه كان على خلافه فلفظته الجوارح
والاعضا فكانت في دفعها اياه محركة له فقوي تحريك الجوارح له على التحرك
فمر مندفعا حتى صار الى اقصى الجلود في اطراف الاصابع وفي اطرافها الاعصاب
فاجتذبته لشبهها به لان شكلها البرد واليبس الذي هو من شكله فلما ظهرت
الاظفار في الهوا يبست فهذه علة الاظفار ٥ لم ابيضت الاظفار العلة في
ذلك انا قلنا في كتابنا ان السواد احراق الحرارة اذا جامعت الاشيا ولم
تظهر الاظفار بشدة الحرارة كظهور الشعر فتسود من الاحتراق لانها
لم تكن رطبة تهرب من الحرارة بل ظهرت لدفع الاعضاء لها ولفظها اياها حتى
صارت الى اطراف الاعصاب بلين الدفع لها وقلة الحركة فهذه علة بياض الاظفار ٥
لم لم تخرج للصبي لحية لانه ليس له نطفة ٥
لم لم يكن له نطفة لقلة الحر فيه ٥ لم قل الحر فيه لكثرة الرطوبة ٥ لم
خرجت اللحية قلنا للنطفة ٥ لم كانت له نطفة لشدة الحرارة

وتمام قوتها والعلة في ذلك ان النطفة انما تكون من انقلاب الدم وانما
انقلب الدم فصار نطفة لشدة سخونة الحر وكثرة الحركة فابيضت وذلك ان
النفس اذا تحركت حركت الطبايع لاتصالها بها فسخنت الطبايع بحركتها واشتدت
حرارتها وحركت كل طبيعة من الطبايع قسمها من البدن وجميع اجزائها
بحركاتها فاضطربت جميع الاجزاء بخروج النطفة وبلغت الحرارة الى جميع اقطاره
فخرجت النطفة بشدة الحرارة المفرطة والحركة من بيوت منازل النفس وفيها
شكل جميع الاعضاء سامية الى العلو متحدرة الى قرارها فيكون من شدة تلك الحركات
واستعلاء تلك الحرارات طيران تلك الرطوبة التي لم تقدر الحرارات فيما
مضى على تطييرها لضعف الحرارة في المكان الذي تولدت فيه فلما قوي الجرم
تكاملت الاعضاء وقويت اشتدت الحرارة فيها فلكثرة حركتها وشدة قوتها
استخرجت ما استخرجت من النطفة وطيرت بحرارتها تلك الرطوبات
الدقن والعذارين فلما صارت الى المنافذ ظهرت منها فسالت شعرا
فهذه علة اللحية ٥ لم لم يصر للصبيان اسنان لكثرة الرطوبة ٥
لم كثرت الرطوبة لقلة الحرارة ٥ لم قلت الحرارة لضعف الجرم ٥ لم ضعف
الجرم لقرب الخلقة ٥ والعلة في ذلك ان الرطوبة لما كانت على الصبيان

اغلب من الحرارة لم يكن للعظام قوة ان تستمد من الغذاء الى جوهرها فيكون
منه ربوا فيخرج منه فضول ولم يكن للحرارة قوة على ان تطير ذلك الغذا الى
العلو فيكون منه اسنان لضعفها ولانتفائها ولانها كانت باطنة لم تظهر
قوتها فهذه علته ٥

لم كانت الاسنان في الفم

للحرارة واللين والعلة في ذلك ان الاسنان هي نبات نبت
واصلها كان غذا العظام وذلك انه لما انعقدت العظام بشدة حر النار وقويت
اشتد عليها اليبس فاستمدت الى نفسها من الغذاء لشدة حرارتها ما تكون
منه فضول من بعد غذائها على قدر قوتها فلما وصل ذلك الغذا الى العظام
فصيرته العظام في تركيبها فاغتذت به وبقيت منه فضول من بعد غذائها
قد كانت تهيأت لتكون عظاما فلا اكتفاء العظام بما قد كانت اغتذت به
لم تقبله ودفعته الحرارة بقوتها فرقا هاربا من الحرارة مستجنا في
الرطوبة حتى صار في الفم الذي هو معدن الرطوبة فطلع نابتا فلما اصابه
الهوا جمد فصار منه اسنان والقياس في ذلك الما اذا حل التراب فاستجن
التراب في الماء واشتد عليه حر النار اقتبس التراب اليبس من النار بجوهره
وبطن اللين لظهور اليبس عليه فصار مستجنا في باطن الارض لمكان الحرارة

فاذا اصابه الهوا احمر فصار حجرا ٥ لم صارت الاسنان متفرقة لاختلاف
خلقتها والعلة في ذلك ان البخار الطالع من حر النار الذي في من اسفل الى
فوق كان فيه فضول جميع الاعضاء المختلفة ولم يكن من جوهر عضو واحد
ولا طبع واحد لانه كان مجتمعا من طبايع مختلفة فلاختلافه لم يأتلف
فيكون شيا واحدا لكنه تباين بالحركة التي حركته فاختلف على قدر
طبايعه وكذلك الاسنان مختلفة النبات ٥ **لم** صارت الاسنان
العليا نابتة الى اسفل لاجتذاب اليبس لها بطبيعته والعلة في ذلك
ان اللطيف الذي وصفنا المنبتي لكون عظاما لما اصابه الحر حملته الرطوبة
باعانة الهواء حتى صار الى العلو مستبخنا في الرطوبة فلما لم يجد مخلصا
في العلو ينفذ فيه فيكون قرنا ولم يصادف شكله فيمازجه وكثر فيه
الحر من شدة تدافعه فقوي اليبس فيه بما استمد من الحر على اصحابه فاجتذبه
الى اسفل بجوهره فرجع منحدرا الى الفم فتدلى فلما ظهر للهواء جمد ٥
لم ابيضت الاسنان ولم تسود للحرارة واللين والعلة في ذلك ان
الاسنان انما تكونت في الفم الذي هو معدن الرطوبة للحرارة الفاعلة
بالرطوبة فلما اصاب الاسنان حر النار ورطوبة الماء ابيضت بالحرارة

164

والرطوبة والقياس في ذلك الكتان الذي يبيض بالحرارة والرطوبة والحركة ٥
لم وقعت الاسنان لكثرة اللين والعلة في ذلك لما كثرت الرطوبة في
اصول الاسنان ضعف اليبس عن امسال الاسنان لمقام الرطوبة
وغلبتها عليه وانا قلنا في كتابنا ان اللين ضد اليبس فلما لم تكن لليبس
قوة على حصر الاسنان وامساكها سقطت فهذه علة سقوط الاسنان
والقياس في ذلك النبات الذي تمسكه الارض فما اعتدلت عليها الرطوبة
فهي تمسكه وما افرط عليها الماء خلطها فصارت طينا فعجزت عن امسال
النبات فسقط ٥ لم سقطت الاسنان للرطوبة ولم تثبت للحرارة
واليبس والعلة في ذلك ان الحرارة واليبس لما افرطا في المكان
فما اخرجت الحرارة من غذاء الرطوبة ايبسه اليبس بقوته وافراطه ولم
يكن بخارا كما قلنا فتطير الحرارة الى العلو فيكون منه اسنان وانا
قلنا في كتابنا ان علة نبات الاسنان من فضول غذاء العظام فتلك علة
الاسنان ٥

واقول ايضا على الربش

انما تكون من اتساع المنافذ وانما اتسعت المنافذ من شدة تطاير
الرطوبة بالحرارة فاتسعت المنافذ فصار فيها ربش وكذلك النقب في

الحيوان ذوات الشعور انما ثقب باعتدال من الحر فصار ثقبا وسطا صار
في منافذه شعر وكذلك اذا ضعفت الحرارة صار البخار ريحا فنفذ من الجلد
فصار فيه ثقبا ضيقة صار ما طلع في تلك المنافذ صوفا لضيقها وكذلك
اقول على الوبر ان منافذه اضيق من منافذ الصوف فهذه علة الريش ه
والصوف والشعر والوبر ه وكذلك القول على **الوان الحيوان**
واختلافها وقد قلت في علة الالوان في بدي امرها وكيف تكونت
الالوان بعضها من بعض وكيف امتزجت واختلطت وكذلك تكونت البلقة
في الحيوان ذوات الاربع والطير من اختلاف تمزيج الطبايع وتولد بعضها من
بعض على ما وصفت في اعلى كتابي والسلم ه والان اعود الى
علة الانسان اقول لم انفتحت الاصابع لليبس
والعلة في ذلك كما قلت في انفتاح الورق في النبات . اقول ان الخلقة
انما تهيأت فصار لها اعلى واسفل صارت مسدسة وصار لها حدود
فلبعد الحدود عن معدن الرطوبة يبست وليبسها عرض فيها البرد
فصارت الحدود باردة يابسة ولم يصل اليها من البخار ما يرطبها ولكنه
افرط عليها اليبس فشققها فصارت مشققة سمي ما بين الشقوق اصابع

فهذه علة انفتاح الاصابع العليا والسفلى ه **لم صار الذكر**
في الانسان خارجا الى بر الاعتدال الانسان وانتصابه قائما
راسه في السماء ورجلاه في الارض واتصاله بقوة اللين والعلة في
ذلك ان الذكر هو اطراف اعصاب مجتمعة في خلقة الذكر طبيعتها
البرد واليبس وان فعل البرد واليبس التشنج والانقباض بتداخل الاشياء
بعضها في بعض وان الحرارة واللين ضدهما وسوسهما التحليل لليبوسات
فلما كانت الحرارة واللين في الذكر اقوى منهما في الانثى لموضع اللقاح فلكثرة
الحرارة سخنت البرودة ولكثرة الرطوبة لانت اليبوسة فلانت الاعصاب
وبطل البرد واليبس المفرط عليها فاسترخت وتدلت منحدرة فهذه علة الذكر
في الانسان ه واما علة الذكر في ذوات الاربع من الحيوان فان علتها ان
الارض لما اجتذبتها اليها فكبستها على وجوهها مع اليبس المفرط في
طبايعها وباجتذاب الكليتين له ببردها ارتفع وسكن والدليل على ذلك
انه متى سخنت الكليتان جاءت الحركة من سخونتهما واني قلت ان السخونة حركة
فاذا سخنت الكليتان بطل البرد بالحر وذهب السكون بالحركة استرخى
الذكر وكما قلت على الذكر كذلك اقول على **الرحم** في الاناث

اقول ان الذكر هو الانثى والانثى هو الذكر ولكن العلة هي التي خالفت بينهما
فانثت المؤنث وذكرت المذكر فالارحام في الاناث هي للذكور في الذكران
وذلك ان الارحام اعصاب مجمعة طبيعتها البرد واليبس الذي هو في طبع
المراة مع يبس العصب الذي هو الرحم وبرودته فاجتمع اليبسان فقوي
اليبس في الرحم بالافراط ولم يدخل عليه من اللين الذي هو ضده ٥
فلينه فيسترخي كاسترخاء الذكر لكنه قوي اليبس بافراطه حتى وصل الى
باطن طبيعته فظهر اللين هاربا من اليبس ولانا قلنا ان اللين هو روح
اليبس فلما ظهر اللين تحركت الرياح فاجتذبت صعدا لسوسها فحركت الرياح
الرحم بقوتها واجتذبته الكليتان والطحال بيبسهما وبردهما فارتفعت
الارحام منقبضة فصارت ذكورا مقلوبة مستجنة وسميت تلك الذكور
ارحاما فهذه علة الارحام ٥ وكذلك اقول على **ثدي المراة**
انما هو كثدي الرجل وانما ظهر للشهوة فعلى قدر الشهوة من المراة
للرجل على قدر كبر ثديها وكذلك الرجل اذا بلغ الشهوة ظهر ثديه
كما يظهر ثدي المراة مع اني قلت ان الرحم لما ارتفع باجتذاب الطحال
والكليتين له صار اللين هاربا مندفعا من اليبس الى العلو ولم يقدر ان

يصعد الى العلو لما كان فيه من غلظ الثقل فعجز ان يصعد الى الراس
فظهر في الثديين مقابل الرحم فلذلك صار الرحم معلقا بالثديين فاذا
اصاب الرحم حرارة المعدة والكبد طار ما كان فيه من رطوبة الى
الثديين فحركه فيسترخي الثدي لكثرة الحركة وشدة الشهوة لان المراة
رطبة رخصة فظهر الثدي لرطوبتها مع كثرة الرخوصة ٥ **لم**
ابيض شعر الانسان من بين الحيوان انما كان هذا من كثرة الرطوبات
في الانسان واختلافها وكثرة الاطعمة المختلفة فعلى قدر اختلافها تولدت
فيها الرطوبات والفضول فدفعها الطبيعة ظاهرا فابيض الشعر بلين الطبيعة
وحرها كما تولدت في مبدى امره فعاد الى الذي ركب منه في اول امره لان
اول الانسان كان نطفة تشبه الماء وانما نشا بالحرارات فال اخر امره فلاشي
كما لاشي في بدي امره اعني بذلك النطفة اذا وقعت في الرحم فتركب منها
الانسان وتم تلاشت النطفة فلا نطفة وكان خلقا حادثا يسمى انسانا
ولا يقال له نطفة وكذلك اخر امره يتلاشى حتى لا يكون انسانا وكذلك
نري جميع الخلق انما نري بدي امرها من لا شي ثم تكون شيا ثم بعد الشي
يتلاشى الشي فلا شي وكذلك الانسان يشبه الحيوان في الشهوة والغضب

والحركة ويشبه النبات بالنشو والزياده ويشبه المعادن بالاتصال

والانفصال وهو اتم الاشياء كلها لانه عاقل يعقل الاشيا بالذات فمن هاهنا

تسلط الانسان على ما في العالم فلا شي اعظم من الانسان ولا اعجب تركيبا منه

وانما في الانسان ولا شي من قبل حاجته الى الطبايع الاربع لان الطبايع المركبه

في الانسان انما تكونت من الطبايع الاربع واتصلت بها فاختلفت عليه على قدر

اختلافها وتمت فيه على قدر تمامه وزادت فيه ونقصت على قدر دوران

الفلك وعلى قدر نحس الكواكب وسعدها وحركة الهواء واختلافها وانما يكون

اختلاف الهواء على قدر اختلاف الكواكب والحركة فكذلك الانسان كلما اعتدل

الزمان والطبايع اعتدل الانسان وكلما نقص نقص الانسان ولولا ما في الانسان

من الطبايع الاربع لكان خالدا ولو لم تكن فيه الروح الحية لكان من الطبايع

شبيها بالحيوان ولم يكن يسمى انسانا فهو اليوم لما اجتمعت فيه الطبايع سمي ربا

يفعل الاشيا بالجزء الموثوق في جميع طبيعته وبه كان مركبا من جميع الخلق ٥

وارجع في قولي على صفة الخلق واتصال بعضه ببعض كما وصفت في اعلى

كتابي ٥ اقول ان قوة العقل تكونت في كل انسان لتمام طبايعه

فاما افعاله فليست الا في ذوي العلم والحكمة فلذلك قلت ان النفس

هي نقية برية من الآفات وهي معدن العلم والحكمة ما كانت سليمة لم

يدنسها الجسد بغلظه فهي تقبل كل علم وتجذبه بطبيعتها لانها

تاشوقة تشتف ما كان من شكلها من اللطيف فتتصل به فاذا تغلب الجسد عليها

من كثرة المادة التي تمد الجسد من الغذاء والشهوات غلبت الطبايع على النفس

بغلظها لانها ضدها فحجبتها عن ان تقبل العلم وتقتبس الحكمة فحينئذ يكون

الانسان شبيها بالبهايم التي لا علم لها ومن اجل ان راس طبيعة الانسان

النفس وان النفس هي صافية نقية من الاعراض ينبغي ان يتبع فضايل

النفس في الحكمة والعلم ولا ترد شهوات الجسد ٥ واقول ان النفس هي خير من

الجسد وان النفس تستعمل الجسد وتحركه لان الانسان ما دام حيا فهو متحرك

بنفسه فاذا سكنت حركته فانما سكنت لخروج نفسه فلهذا قلت ان النفس

خير من الجسد ولو لم تعلم فضيلة النفس على الجسد الا من قبل حياة الجسد بها

والموت وانتقام التركيب لخروجها لكان كافيا مع اني قد وضعت في كتابي

دايرة الفلك وبينت كيف تكونت الاشيا ولم اتصل الخلق بعضه ببعض ٥

وارجع الى قولي واقول على اتصال الخلق بعضه ببعض وان الاشيا

كلها انما كانت من نقطة واحدة فاختلفت تلك النقطة بالحركات فتباين

الخلق باختلاف الحركات وصاروا شتى افرادا متباينين متشابهين باتصال
طبايعهم فأقول ان الانس ذو الانفس شركا للتى لا انفس لها من
البهايم والمتفكرة المعقولة وهي الملايكة فاتصل الانسان بالحيوان فأشبهه
في لحمه وشعره ودمه وفي التحرك والانتقال والاشتهاء والغضب
والحس والتنفس ففي هذا يشترك الانسان وما سميت من الحيوان
ويتصل الانسان بالمعادن التى لا انفس لها بانتقاض الجسد وفي تمزيج
الاربع الطبايع التى ركبت من اجسادها وهي النار والهواء والماء
والارض ويشترك الانسان والنبات في القوة الطاعمة وهي القوى الاربع
التى هي الناشفة والنامية والمغيرة والدافعة وفي الاغتذاء والولادة في
والتربيه ويشترك الانسان والمتفكرة المعقولة التى لا اجساد لها في
التفكر وابلاغ الفضايل والعلم فمن اجل ذلك قلت ان الانسان اوسط
الطبايع المعقولة والمحسوسة بما قد شارك كل طبيعة مما قد سميت
وفصلت في كتابي ه وأقول ان الطبايع الاربع لما امتزجت ائتلفت
واختلط بعضها ببعض وأثرت عليها الحركات وتباينت باختلافها وانفصلت
فاختلف الخلق وعرف بعضه بعضا فصارت امزاجا مختلفات شتى من جوهر

واحد باختلاف تركيب الطبايع بالزيادة فيها والنقصان وعلى قدر
المكان الذى كانت فيه الحركة والزمان الذي تمت فيه واختلاف الحركات
والموازين فتباينوا وعرف بعضهم من بعض وبايتلاف الجوهر الاول أشبه
بعضهم بعضا وأقول ان الانس ذو الانفس الحساسة متصلة بما لا
يحس من الموات المظلم من الشعر والظفر والعظام ولذلك قلنا ان
الانسان مركب من الحركة والسكون فالسكون هو الموت والحركة هي
الحياة وأقول ان المعادن متصلة بالنبات والنبات متصل بالبهايم
والبهايم متصلة بالانسان والانسان متصل بالملايكة وذلك ان التى لا انفس
لها مثل حجارة المغناطيس التى تجذب الحديد بطبيعته فلذلك أشبه
النبات لان النبات هو ناشوق يشتاق لنفسه الغذا ولذلك سمى
النبات ناشوقا من قبل القوة الناشفة ويتصل النبات بالبهايم التى
تنبت في البحر لانه يحس كما تحس البهايم فلذلك صار وصلا بين الحيوان
والنبات ه قد اخبرت باتصال الخلق بعضه ببعض وكيف تكونوا من
الطبايع الاربع وأقول ان كل ما هل من الخلق قبل ان يتم جسد
الانسان فانما تكونوا للانسان وذلك ان الخلق كلهم دخلوا في خلقته

ويكون من ابتداء روحه الى تمام جسده وذلك لسعة سوسه وكمال طبيعته
واقول ان الحركة التي ابتدات انما كانت روحه وانما تحركت لتكون منها جسده
فكلما تحركت الحركة تم منها خلق على قدر حركتها ولم يزل الخلق يتم خلقه بعد خلقه
فلما استتمت كمل بعد كمل جسده فصار اطولهم ولادة لاعتدال طبايعه ونمائها
وصار جسده مركبا من جميع الخلق كلها فروحه هو اللطيف الاول التي هي الحركة
الاولى فلذلك صار اعدل هولاء الخلق اجمعين وصار مسلطا عليهم يجوز فيهم
حكمه ويعمرهم باعتدال وهم له مسخرون ولما تكونت الخلقة المتفكرة والحسية
لم يكن بينهما وصل حتى تم الانسان فصار جامعا الذين للخلقتين وصلا لما
فاتفقت الخلقة وتقارب شبه بعضهم من بعض واقول ان الانسان لما صار
وصلا بين المتفكرة والبهايم كان فيه التفكر كالمتفكرة وكان فيه الشهوة
والغضب كالبهايم وان نفسه متصلة بجسده وغليظه متصل بلطيفه
فان اتبع شهوات جسده فقد قوي غليظه على لطيفه وظلمته على نوره
وصار مثل البهايم واشبهها وعد منها لانه موافق شكلها في الشهوات
والغضب وان اتبع فضايل النفس ولم يقرب الشهوات قهر لطيفه غليظه
وصار روحانيا سماويا وصار في كيان المتفكرة التي لا غلظ في تركيبها

فان اصل طبيعة المتفكرة هي اجتناب الغلظ واعتزال الشهوات والترف
عن الغضب وذلك هو اشرف طبايعها واقول ان الانسان حين تكون لم يكن
ليموت ولكنه تكون للخلد لانه كان صافيا روحانيا لا عرض فيه فلما
عرضت فيه الاعراض ظهر الغلظ على طبايعه وجات الاضداد للثقل
الذي حدث في تركيبه فصار مركبا من اللطافة والغلظ وانما اتبع الفضايل
بلطيفه واتبع الشهوات بغليظه فلما اتبع شهوات الجسد اصابه تغير الاجساد
وانتقاصها ولو اختار فضايل النفس اصابه الخلد واقول ان الانسان
وان كان يموت لغلظه فان فيه قوة ان يكون خالدا وذلك ان الانسان
مركب من غليظ ولطيف وان ثقله عرض فيه وجوهره اللطافة والصفا
وان غليظه الفنا ولطيفه البقا وانما عرض فيه الثقل والغلظ من اختلاف
الطبايع في تركيبه وظهورها عليه فقهر اللطيف وجا الاختلاف والتضاد
فوقع العدم والفنا وان اتصلت طبايعه واعتدلت ظهر لطيفه فبطن
الغليظ فيه عدم الموت فلذلك قلت ان في الانسان قوة الحياة وقوة
الموت وهما اللطيف والغليظ فكما قبل الموت بغليظه كذلك قبل الحياة
بلطيفه ومن اجل ان جسد الانسان مركب من الطبايع تصيبه ما تصيب

الطبايع من التغيير والهراقة والقطع فان هذا النهج الذي سمينا هو للجسد
لانه يتغير من اختلاف الطبايع ويفرغ وان الحي لا يزال يهراق من نحو القوة
الدافعة وعامة القوة الدافعة هي بينة ومهلحقى من الرشح وسنقول في
تفصيل ذلك حتى نبينه ونفصله بعد ما قلنا فيه فان كل شي يفرغ من
الجسد فلا بد له من ان يسد مكانه والا هلك الحي من هراقة التفريغ لان
الذي يفرغ انما هو يابس ورطب ولطيف فمن اجل ذلك احتاج الى طعمة
يابسة ورطبة والى لطيف للنفس فانما الطعام للطبايع التي ركبت منها
الاجساد وانما يطعم شبهه ويتداوى بما خالفه وانا نطعم احيانا بعض
الطبايع الاربع كما هي مثل الماء واحيانا مخلوطة كالشراب والزيت وساير
الاطعمة المختلفة وكذلك ايضا ننال الهوا حتى نستنشقه واحيانا نخالط
طعامنا وشرابنا وكذلك ننال من النار ما نسخن به واحيانا نخالط
طعامنا وشرابنا وان طبيعة النار تدخل في كل قليل وكثير فاما
الارض فلا ينالها جسدنا ولكن ننال ما يخالطها ويختلط به ويكون منها فانه
يكون منها الطعام وكثير من الحيوان ينالها كما هي بجسدها كالعصافير
والحمام والحجل والافاعي وكذلك اقول انه لم يكن للانسان جلد غليظ

كجلود البقر وما اشبهها من الحيوان ولا شعر طويل على جلده كشعر المعز
وغيره ولا صوف كالضان ولا وبر كوبر الجمال ولا قشور كالحيات والحيتان
والاصداف كبعض ما يكون لدواب البحر ولا ريش كالطير فاعتزل ذلك كله
عنه لا عند الله ولصورة الحسن والجمال وان الانسان افضل في الحسن
من ساير الحيوان فلذلك يحتاج الانسان الى اللباس لتمام ما نقص من
طبيعته عن طبايع ساير الحيوان فجعل له بحيلته الكن ليسكن فيه ويتحرز
به مما يوذيه بطبايعه وعلم الطب بفطنته لشفا ما اعترض جسده من دا
من نقصان الطبايع او زيادتها ومن اجل ذلك احتاج الانسان الى الطعام
والشراب ليسد ما فرغ منه ويحتاج الى الغطا لانه ليس من طبيعته ما يغطيه
ويحتاج الى الكن من اجل الامطار والحر والبرد ويحتاج الى الطب لما يحس
به من الاوجاع فانا لو لم نحس بالم ولم نالم لم نحتج الى الشفا وقبلنا قبل ان
نعلم بالذي يصيبنا ٥ واقول ان الانسان متفكر يموت ويقبل العلم وانه حي
لانه صميم ذو نفس حساسة وانما قلت انه متفكر لا ميزه مما لا تخلد
وقلت انه يقبل العلم من اجل ان علمه بالتعليم ولانه يقبل التعليم ولا ميزه من
الحيوان الذي علمه بغير تعليم ٥ والخلق كله مختلف منه ما يكون

لنفسه ومنه ما تكون لنفسه ولغيره فأمّا الذي تكون لنفسه فهو
الانسان المتفكر الحيّ العالم واما الذي تكون لنفسه ولغيره فالذي
لا يتفكر وما لا نفس له ومن اجل ان الانسان هو اعلى الطبايع كلها جوهرا
انما تكون لنفسه ولم يتعبد لشيء من الخلق لكمال طباعه وتعبّد الاشيا
لنقصانها فينبغي الا نحدها اذ كان اتم منها وصار مسلطا عليها لا يعجزه ولا يغلبه
ولكن ذلك حين يقتصد ويترك الشهوات ويبرأ من اعمال الجسد الغليظ التي
هي الشهوة والغضب ٥ وكما قلنا ان جميع الخلق انما تكون للانسان كذلك
أقول ان الاشيا ايضا تكون بعضها لبعض فكان بعضها لبعض سببا وذلك
انها لم تكون من اجل انفسها انما تكون بعضها لبعض فالارض انما تكون
للنبات وكذلك اقول ان أسباب النبات لم تكون لطبايعها انما تكون
من اجل النبات وان اسباب النبات هي الامطار والرياح اللواقح وكذلك
أقول ان سبب الامطار حركة الرياح وسبب حركة الرياح حركة الفلك
والشمس والقمر والكواكب والشمس والقمر والكواكب انما تكون من اجل
النبات والنبات انما تكون من اجل الانسان والبهايم وان البهايم التي
لا احلام لها والتي انما غلبها حركة انفسها الطبيعيه ونظرها تحت

الارض والتي خلقها وشبهها للتعبد انما تكون من اجل الانسان
والانسان فيه شبه كل شيء فلذلك يعرف كل شيء واقول ان في
الانسان القوة المتفكرة والتي لا تفكر لها وكذلك اقول ان التي لا تفكر
لها هي متعبدة للمتفكرة فاما المتفكرة في الامر والناهي والاشتهاء
والغضب مامور للحاجات التي ارادها المتفكر اذا كانت طبيعة الانسان
صافية فاما اذا كان الذي لا يتفكر يامر المتفكر حينئذ تتغير المراتب وتنقلب
الطبايع وابت البهايم ان تتعبد لنا وانما تكون الذي لا يتفكر متعبدا
للمتفكر وبيان ذلك ان كثيرا من الحيوان هي لخدمة الانسان من الحوامل
والعوامل والطير ودواب الماء ما ياكل الناس منه ويتلذذون
به ولعل قايلا يقول ان بعض هذه الاشياء لم تكون للانسان لانها تضره
وانما جات المضرة للانسان باجتراء الاشياء عليه وانما اجترات عليه
حين تعبد الذي لا يتفكر المتفكر وهو الاشتها والغضب فتسلطت
اذذاك على المتفكر واجترات عليه الاشيا لانه صار في طبايعها وهو
ضدها فلذلك اضرت به فاما اذا كان المتفكر فاهرا الذي لا يتفكر لم تضره
الاشيا ولم تعتد عليه ورجع الى الجوهر الاول الذي ابتداه وهو ان

الذي لا يتفكر متعبدًا للمتفكر فمن يطيق ان يحصي فضايل الانسان وقد
صار وصلا بين ما يموت وبين ما يخلد وبين المتفكر والذي لا يتفكر فان
عمل بعمل المتفكرة عد في المتفكرة وان عمل في الشهوات عد فيمن لا يتفكر
وان عمل في ابطال الموت واظهار الحياة صار خالدا فمن عمل بعمل المتفكرة
وابطل اعمال من لا يتفكر عد في المتفكرة وهو ائم الخلايق طبلغا يقطع
البحور ويصعد في السماء ويهبط في الارض ويبلغ الاطراف ويعلم
حركة النجوم ومسافة ما بينها ويتعبد ما يغيب عنه بامره ودرايته وكتابه
ويبلغه ما كان غايبا فمن يستطيع ان يحصي فضايل الانسان ۞ قد
اخبرت بعلة العالم الاكبر وما يكون فيه من النبات والحيوان
والمعادن ۞ **وانا قايل في النفس وواصف**
اختلاف الحكماء فيها لان الحكما اختلفوا في النفس اختلافا شديدا
وذلك للطافتها ودقة كيانها ۞ فاقول ان ابو فورس ووطورس
ان النفس جسد فتوافقوا في هذه الكلمة ثم اختلفوا في صميم النفس واما
اصحاب الاسطوان فقالوا ان النفس دم واما اسق فقال انما هي ماء
واما سارق فقال انها نار وقال ان الذي نرى من شعاع الشمس اذا دخلنا

في البيوت نار يعرج بعضها في بعض فتكون نفسا واما فرامرطوس
فزعم ان النفس عامة وافراد فاما النفس العامة فبخار من رطوبة واما
انفس الحيوان فمن بخار النفس العامة الخارج ومن بخار الاجساد الباطن
واختلف ايضا هولاء الذين زعموا ان النفس جسد فقال بعضهم انما النفس
صميم خالدة وقال الاخرون ان النفس ليست بجسد ولا صميم ولا
خالدة وقال بانس ان النفس تتحرك من نحو طبيعتها لا يحركها شي حركتها
دايمة واما فيثاغورس فقال انما هي عدد يتحرك من نحوها وقال لاطوس
هي صميم معقولة تتحرك بتوفيق من طبيعتها واما ذكوسي فقال هي ابتدا
حركة جسد في طبع ذات ما فيه قوام الحياة واما دسكونس فقال
هي توفيق امتزاج الاربع طبايع السخونه والبروده والرطوبه واليبوسه ۞
والان نبين ان عامة هولا الذين اختلفوا في النفس يزعمون انها صميم
فاما طركوس ويركوس فكانا يقولان ان نفس كل شي واحدة غير انها تقسم
في الاجزاء بالزيادة والنقصان واما قطربوس بل الانفس كثيرة
شتى لكل شرح نحوه فمن اجل انهم اختلفوا كما قصصنا في هذا الكتاب
ينبغي ان ابينه وافصله وابدا ببعض اقوال الذين قالوا انها جسد وسيكفيني

في كل شي فاما الذين اختلفوا فان امرسوس معلم بطليوس ودمرون
قالا ان الاجساد من سوس طبيعتها ان تتغير وتفترق وتنفصل الى اجزاء
لا عدد لها فمن اجل ذلك تحتاج الى ما يجمعها ويضمها ويملكها وليس شي يملكها الا
النفس لانها تحييها وتجمعها فان كانت النفس كما يقولون جسدا تحتاج الى ما يجمعها
ويضمها ولان كل فهي جسد ذي طبيعة تحتاج الى ذلك فان كانت جسدا فلا
تحتاج كما يقولون الى ما يجمع اجزاها ويولف بين المتباين منها كالذي ذكرنا
حتى ينتهي الى نفس ليست بجسد فتلك هي التي تجمع بين اجزاء الجسد كما قلنا
وان كانت كما تزعم اهل الاسطوان لها حركتان احداهما خارجة من داخل
وهي التي تطعم والاخرى تدخل من خارج فاما ما كان خارجا من داخل
فهي التي تعظم الجسد واما ما كان من خارج فهي تضمه فقلنا لهم اخبرونا
ما هذه الحركة التي تذكرون واي شي يحركها فان كانت من قوة شي فما هذه القوة
وما اصلها وان كانت القوة من عنصر فانها محتاجة الى ما قلنا في شان الاجساد
وان لم تكن عنصرا وكانت شيا تربى في العنصر فانه اذن شي ويكون
ذلك الشي اما جسدا واما عنصرا فان كان احدهما فقد احتاج الى ما يحركه
واما ان لا تكون عنصرا ولا جسدا فقد بطل قولهم وان قالوا ان كل جسد ذو ثلاث

مسايف من اجل ان النفس متداخلة في الجسد وان النفس اذا كانت
ذات ثلاث مسايف فهي اذن جسد وانا نرجع في ذلك اليهم فنقول ليس
كل ذي ثلاث مسايف متداخله جسد فان المكان والصورة كل واحد
منهما على حدته ليس واحد منهما الجسد ولكن يكونان في الاجساد من الاحداث
فكذلك النفس اذا كانت على حدتها فليست ذات مسايف من اجل
ان الجسد ذو ثلاث مسايف واقول ايضا في جواب ما قالوا ان كل جسد
تحركه من داخل ومن خارج فما كانت حركته من خارج فهو جسد وما كانت
حركته من داخل فهو جسد ذو نفس فان كانت النفس كما يزعمون جسدا
وكانت حركتها من خارج فانها جسد لا نفس لها وان كانت حركتها من داخل
فانها ذات نفس ولم يصب هولاء الذين قالوا ان النفس نفس اخرى والنفس
غير النفس فقد تبين ان النفس ليست بجسد وقال سقراطيس فيما
قال اصحاب الاسطوان ان كانت النفس تاكل فانما طعامها شي ليس بجسد
وانما طعام النفس العلم وليس شي من الاجساد طعامه الا الجسد
فلذلك لا تكون النفس جسدا فان كانت لا تاكل جسدا فكل اجساد الحيوان
تاكل الجسد فهذا قولنا للذين زعموا ان النفس جسد ٥ واما الذين قالوا ان

النفس دم او بخار لانه اذا فارق الجسد الدم او البخار كان ميتا فان
ناسا اجابوهم في ذلك بغير صواب فقالوا لهم كان ينبغي في قولكم اذا هرق
بعض الدم ان تروا ان بعض النفس قد هرقت فان اشباه الاجزاء القليل منها
والكثير سوا فان الما ما قل منه او كثر يقال له ما وكذلك الورق
والذهب وكل شي لا تختلف اجزاوه وكذلك ما بقي من الدم على مثل ذلك
فان كان الدم نفسا فقد بقيت نفس في الجسد وان كان قد هرق بعضها ولكن
لا نقول ذلك ولا نرد عليهم هذا الرد ولا نراه ولكنا نقول لهم ان كان كما
تقولون ان الدم نفس ونحن حقيقون بان نقول ان كل شي فارق الحي فمات
فهو نفس فان البلغم والمرتين والكبد والدماغ والقلب والمعدة
والكليتين والامعا اذا فارق شي منها الحي مات فقد كان حقهم ان يجعلوا كل
واحد مما عددنا نفسا على حدته ونقول في نحو اخر ان كثيرا مما لا دم له
ذوات انفس من دواب البحر مثل الصدف والسراطين واشباه ذلك من حشرات
الارض فان كانت اشيا تكون ذوات انفس لا دم لها فقد تبين لنا ان الانفس
ليست بدم واما الذين قالوا ان النفس ما لانه لا حياة لشي الا به فانا نقول
في ذلك انهم تخالف ما قالوا اشيا كثيرة فاول ذلك انهم لا يستطيعون العيش

بغير طعام فان كانوا صادقين فانا حقيقون ان نعد كل طعام على حدته نفسا
ونقول في ذلك ايضا ان كثيرا من الحيوان لا يشرب الزمن الطويل فانها اذا
تبقى حية لا انفس لها مثل العقبان والحجل وكثير من الطير فالهوا اذا احق
ان يقال فيه نفس من الماء ومن ساير ما عددنا لانا نعيش حينا بغير ماء واما
الهوا فلا حياة لنا الا به ولا ساعة ولسنا نقول هو نفس ولكن كثير من الحيوان
لا يستنشق الهوا مثل الذر والنحل وكل شي ليس له رية وكثير من دواب البحر
وكثير مما لا يستنشق الهوا او يعيش بغير الهواء واما فلذيس من اصحاب
الاسطوان وكرسيبوس فانهما قالا قولا لسنا نصمت عليه حتى نقول فيه فاما
قلديس فزعم ان النفس جسد فان الولد لا يشبه الوالد في الجسد فقط
ولكنه يشبهه في التهيج والسمت والعلم فان الشبه انما هو للاجساد وليس
لشي سواها فلذلك نقول قلنديس ان النفس جسد وهذا وهم في
قوله ان الشبه لا يكون في شي ليس بجسد فان الشبه يكون في العدد يشبه
بعضه بعضا فان الشبه يشبه الاربعة والعشرين لان الستة يزيد من الاثنين
الاثنين والثلثه والاربعه والعشرين يزيد من الاربعه والستة فكانوا في الاربعة
للاثنين في الضعف وكذلك توافق الستة للثلثه وان العدد ليس

بالاجساد وكذلك اشكال مقادير الارض يشبه بعضها بعضا اذا كانت
متفقة وهم يوافقونا في هذا وقال ايضا فلندبس لا نجد شيئا يلبس بجسد يصيبه
ما يصيب الجسد ولا جسد يصيبه ما يلبس بجسد فانا نجد النفس يصيبها ما
يصيب الجسد من الامراض وفي الجراح ويصيب الجسد ايضا ما يصيب النفس
واذا فرحت النفس احمر الوجه وهو جسد واذا ماتت او حزنت اصفر
الوجه فلذلك نقول ان النفس جسد ونقول ايضا فيما قال فلندبس ان
الذي ذكر انه ليس غير ذي جسد يصيبه ما يصيب الجسد فهذا الاشياء
والغضب بغير الاجساد واما كرسينوس فقال انما الموت فراق ما بين
النفس والجسد ولا يفارق الجسد ما ليس بجسد فان كانت النفس تلابس
الجسد وتفارقه فهي اذن جسد فاما قول كرسينوس ان الموت فراق
ما بين النفس والجسد فقد صدق واما قوله ان الذي ليس بجسد لا يلابس
الجسد فقد اخطا حين جعلها عامة فاما في خاصة النفس فقد صدق ولا انا
نجد اشياء تلابس الجسد وليست بجسد كالحمرة والبياض وقد صدق
في ان النفس ليست تلابس جسدا فانها لو لابست الجسد لصقت به
لانه لا يستطيع كل جسد يلتصق في كل جسد فلذلك لا يستطيع ان

يكون كل جسد ذا نفس ولو كانت النفس تلابس الجسد كانت جسدا فلا يستطيع
ان يكون في كل ولكنا نرى النفس يكون في الجسد الذي يكون فيه كله فقد
تبين لنا ان النفس لا تلابس الجسد وانها ليست بجسد واما من قال ان
النفس ليست بصميم فسنجيبهم على ذلك فان ذيكوس كان يقول ان النفس كتوفيق
الالحان والاوتار واساس وهو ينازع سقراطيس مثل ذلك ايضا سوا
وقال ونركوس وبياس النفس شبه توفيق الالحان وشبه الجسد بالمعزف
فيستعين بعضها ببعض فنحن ننقض قول هولاء كما نقضه ابطلوس في مصحف
قدوس واول ما نقول في ذلك ان العلم انما هو التذكير من اجل
ان العلم تذكير كانت النفس قبل ان تخلق الاجساد فان كانت النفس كما
يقولون مثل توفيق الالحان فلم تخلق اذن قبل الجسد ولكن كانت بعد ما
خلق فان توفيق الالحان يكون بالاوتار بعد ما يكون الذي فيه تركب ونقول
ايضا ان النفس تخالف الجسد وتملكه وان التوفيق لا يملك الاوتار ولا
تخالفها فلذلك ليست النفس كتوفيق الالحان ونقول ايضا يكون التوفيق
بالزيادة والنقصان في رفع الصوت وخفضه فاما النفس فلا تزيد ولا
تنقص في صميم اجزاء النفس فلذلك ليست النفس كتوفيق الالحان ونقول ايضا

ان النفس تقبل الفضيلة وخلافها واما التوفيق فلا تستطيع ان تكون
توفيقا وخلافا للتوفيق فلذلك ليست النفس كتوفيق الالحان وتقول ايضا
ان النفس تقبل الفضيلة كل واحد مما تخالف على حدته فاما توفيق
الالحان فهو شي يري في الصميم وذلك الشي هو شي على حدته واما الصميم فهو
شي اخر فلذلك الصميم ليس كتوفيق الاوتار واما ان نقول ان
النفس تقبل التوفيق فليس ذلك بالذي يجعلها توفيقا لانا ندرك فضيلة النفس
اذا عملت الفضايل ولا نسمي النفس فضيلة واما قرطاس فلم يقل في شان النفس
شيا بتة اما كان ترجم من كتاب السر والكنه فقال ان النفس تمزيج
تبع في ذلك قول لاطس فنقول ان كانت النفس تمزيجا كما تقول فقد تبين ان
النفس ميتة ولو لم يكن يقول ان كل نفس تمزيج غير انه كان يقول ما كان
من اجزايها غير متفكر فانه تمزيج فاما في المتفكر فكان لا يستطيع التمزيج
ان يكون نفسا فان من ذلك ان كل جسد ذي نفس او غير ذي نفس انما هو
من امتزاج الطبايع الاربع فان من تمزيجهم تكون الاجساد وان كانت النفس
تمزيج الاجساد كما يقولون فانه لا يكون من الاجساد شي ليست له نفس
لا الحجارة ولا الخشب ولا الحديد اذ كانت النفس تمزيجا فان قالوا ما نقول ان

يقول جم

كل تمزيج الاجساد نفس ولكن بعضها فليخبرونا اي التمزيج هو الذي يعمل للحيوان
نفسا فانه لا يذكرون من التمزيج شيا لا نجده في الاجساد التي لا نفس
لها فانه قد قال مما ذكر من التمزيج ان التمزيج تمزيجان فاما احدهما فهو التمزيج
الموافق واما الثاني فهو التمزيج الذي لا يكون موافقا من زيادة الطبايع
ونقصانها فمن ذلك يكون السقم وكان يقول لاطس ان تمزيج الانسان
انما هو من الموافقة فاما ساير الحيوان فان امتزاجها على غير اتفاق
في الزيادة والنقصان في استزاجها وشدتها وكان يقول برقوس انا
لا نجد فيما لا انفس لها التمازيج التسعة وكان يقول ارجانس ان
كانت النفس تمزيجا فانا نجد التمزيج تتغير في كل صنف من الثلثة وفيما
يأكل فيستغير النفس اذن وليست النفس اذن واحدة وان كانت
تتغير في كل حين تكون احيانا نفس اسد واحيانا نفس شاة واحيانا
نفس شي اخر وكان يقول مرطوس ان كانت النفس تمزيجا والتمزيج
انما هو من ايتلاف على صورة فان الصورة تكون في الشي فتفارقه ولا
تبلي الصميم اذا فارقته الصورة فكان حق الجسد ان كانت النفس صورة
ان لا يبلي اذا فارقته النفس فبذلك نعلم ان النفس ليست تمزيج ولا صورة

فانهم لا يستطيعون الآن يقولوا لا بد أن يكون في الحي بعض ما
يخالف كما نرى في النار لا بد من أن تكون في الدواء فاما التمزيج فبغيره
دواء الأطباء وقال أيضا كل الجسد حس فاما النفس فلا حس فلذلك
النفس ليست بجسد وأقول ان التركيب الجسد من لحم وعصب وعظم بامتزاج
الطبايع الأربع الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وانما هي الصحة وهي
توفيق الطبايع وحسن الجسد مع حسن اللين فان كان تمزيج الصحة والقوة
هي الأنفس فقد كان يحق الانسان الا يمرض ولا يضعف ولا يكون غير حسن
ما دام حيا ولكن الانسان لا يكون حسنا ولا صحيحا ولا قويا وهو حي
فلذلك ليست النفس تمزيجا وقد سأل قوم في زمان قسطنطين كيف
تكون في الانسان الفضايل والشر من نحو تمزيج الجسد كما يكون ناس من تمزيجهم
صحاحا ومراضا وكذلك يكون من الناس جبنا من كثرة المرة السودا
ويكون ناس آخرون لهم جراة من نحو كثرة الدم ويكون ناس آخرون
حلما من نحو كثرة البلغم وان كان ناس يحجزون انفسهم من هذه الشرور بحسن
التاديب فانهم يملكون بتاديبهم التمزيج وقد تبين لنا ان المالك
والمملوك شي فكذلك النفس والتمزيج شي ولكن الجسد آلة النفس

لان الجسد اذا اعتدل باعتدال التمزيج اعان النفس على الخير الا ان
تفسد النفس بادب السوء وان لم يكن تمزيج الجسد باتفاق فانه
يمنع فضايل النفس وحينئذ تغالب النفس بالتضاد لما لم تتفق
فينبغي ان يتعاهد التمزيج بالاتفاق لئلا تغلب عليه الاضداد ومثل
ذلك المعزف والذي يضرب به فان الذي يضرب بالمعزف اذا لم يتعاهد ترفيق
اوتار المعزف وتقويمها فسد عمله فكما ينبغي ان يتعاهد اوتار المعزف
وتقويمها ينبغي للنفس ان تتعاهد الجسد في التفكر وحسن التاديب
لانه كما لا تقوم المعزفة ولا تستقيم لصاحبها الذي يريد منها اذا
اختلف اوتارها كذلك النفس وتمزيج الجسد اذا لم تتعاهد النفس
الجسد واما دبوس فانه كان يقول انما النفس في الجسد كهيئة البصر
للحي او لتمام الحي وكان يقول ان النفس لا تستطيع ان تكون بغير جسد
وليست بجسد ولكنها للجسد وفي الجسد وينبغي لها ولا تستطيع
ان تكون وحدها فقيل له انما سميت النفس وصيرت منها المتفكرة
وكنت حقيقا ان تسمي النفس كلها جميعا ولا تاخذ اضعف اجزائها وكان
يقول ايضا ان النفس قوة الحياة وان لم يكن في الجسد النفس بان كان

كما تقول فقد كان يحق الذي يقول فيه قوة الحياة ان يكون جسدا قبل ان
تكون فيه قوة الحياة فلا يستطيع ان يكون جسدا قبل ان يكون
فيه قوة الصورة فان العنصر ليس بجسد مصور وانه لا يستطيع ما لم
يكن مصنوعا ان يكون له قوة يصنع بها شيا فان كان انما قوة الجسد
مبتدعه فكيف يكون قوة الجسد حياة وهي في اشيا اخرى فان الشي
يكون في الشي يكون قوة ولا يعمل به كهيئة البصر فان البصير اذا
نام لم يعمل ببصره وفيه البصر واما النفس فلا يستطيع من كانت
فيه الا ان يعمل فان النايم لا يعدم عمل النفس لانه يطعم وهو نايم
من قبل القوة الطاعمة ويتغذا ويتنفس ويحلم وذلك بيان
الحياة فمن هنالك نعلم انه لا يستطيع ان يكون في شي قوة الحي
وليس بحي فان عمل الحياة هو الذي بين النفس وليس بين النفس شي
سوى ذلك لان الحياة من النفس والجسد ميت لا حياة فيه وانما
حياته من النفس وكذلك قول من قال ان الصحة في الجسد كهيئة الحياة
في النفس وهو كذب لان الذي يقول ذلك ليس يعني حياة النفس
وانما يعني حياة الجسد ولكنه لا يدري ما يقول لان صميم الجسد

يقبل ما خالف من الصحة والمرض فاما صميم النفس فلا يقبل ذلك لان
النفس لا يقبل الحياة والموت كما يقبل الجسد الصحة والمرض ولكن انما
يقبل الموت والحياة صميم الجسد فلذلك لا يستطيع النفس ان يكون
صميما ولكن انما النفس صميم لا يتحرك في نحو طبيعتها ولكن انما الحركة
تحركت فيها من قبل الجسد وكيف امكنه القول ان يقول ان النفس لا يتحرك
ويحرك الجسد لان الحس يحرك ولا يتحرك وهو يحركنا فانه لا يحرك
شيا لا حركة له وانما يحرك ما كان من طبيعته الحركة فان كان الجسد
يتحرك على حدته دون النفس ولم يقل ان شيا يحركه ما لا يتحرك ولكن
لا يستطيع الذي لا يتحرك من طبيعته ان يحركه ما يتحرك فمن اين يكون للجسد
الحركة الا من قبل النفس لان الجسد لا يتحرك من نحوه ولكن النفس هي
حركة بدو وبنا فاما بدو الحركة فهو حركة لما يتحرك واما البنا فحركة ما كانت
له طبيعة الحركة وان كانت النفس كما يقول طليس لا يتحرك ويحرك الجسد
كهيئة الحس فانه شبهها وقال ان الحس لا يتحرك وهو يحرك فكذلك النفس
فان كان كما يقول فهي اذن حركة بالطبيعة فمن اين للاجساد بدي الحركة
فان قالوا انما حركة الاجساد من الطبايع لان بعضها خفيف وبعضها ثقيل

فقد اخطوا لان الخفة والثقل لو كانا حركة لم يزالا عاملين ابدا الا بطلان

لانه ليس شي من الخفيف والثقيل الا يسكن اذا صار الى طبيعته فلا يتحرك

فلذلك لا تكون الخفة ولا الثقل سبب بدء حركة ولكنها الخفة والثقل

الى الطبايع فان كانت الطبايع كما يقولون فان الخفة والثقل لا يتفكران ولا يحسان

وان كانت الخفة والثقل لا تحس ولا تفكر فان الاجساد كذلك وان كانت النفس

كما يقولون انها تحدث فيها حركة من اجل الاجساد وانها تحرك الاجساد من

نحو طبايعها فقد كان ينبغي للجسد ان يتحرك وان فارقته النفس وانه لو كان

كذلك كان الجسد حيا بغير نفس وهذا هو الكذب والباطل ويقال لم

لم يصب منها ان كل شي يتحرك من طبيعته يتحرك مجسما وما يتحرك مجسما فان له

طبيعة حركة وقد بطل قول من قال ذلك لانا نرى السما تتحرك من طبيعتها ولا

تجسها الحركة وقالوا ان كل شي يتحرك من طبيعته يعود الى ان يسكن من

طبيعته كهيئة النار والتراب وقد ابطلوا ان السما والشمس والقمر والكواكب

تتحرك من طبايعها وليس تعود الى ان تسكن من طبيعتها لانها لو سكنت كان

ذلك بلاها وكل شي دايم الحركة لو عاد الى السكون بلي فكانه مما قد تبين

لنا من شان النفس ومما ذكرنا انها ليست بصميم ولا شي مما يتحرك وان سبب

فانها ليست بجسد واما سمودوس فانه كان يشبه كل شي بالعدد فكان

يجعل حد النفس اعدادا تتحرك من نحوها واتبع في ذلك قول سقراطيس

ولم يكونا يقولان ان النفس عدد ولكنهما كانا يقولان هي مما يعد

ويقولان ان النفس هي التي تعدل الاشيا بعضها ببعض ويكون كل شي بعدد

فلذلك النفس من العدد وقد قالوا مع ذلك ان النفس تحرك من نحو طبيعتها

فاما الذين قالوا ان النفس تحرك من نحوها فقد صدقوا واما الذين قالوا انها

من العدد فلم يصيبوا لان العدد كم والنفس صميم فلذلك لا تكون

النفس عددا ونقول ايضا ان النفس صلة واما العدد فليس بمتواصل

فليست النفس اعدادا ونقول ايضا ان العدد شفع او وتر واما النفس

فليست بشفع ولا وتر ونقول ايضا ان العدد يزيد وينقص في الزيادة

والنقصان واما صميم النفس فليس يزيد ولا ينقص ونقول ايضا ان النفس

تتحرك من نحوها وان العدد لا يتحرك من نحوه واقول ان العدد ما دام

واحدا فلا يستطيع ان يتغير واما النفس فانها واحدة وان لها قوة

متغيرة تكون جاهلة بعد ما كانت عالمة وتكون صالحة بعد ان كانت

طالحة فليست النفس اذن عددا واما ابرميوس فحد النفس صميما غير

جسد وجعل سبب عملها كهيئة سبب الجسد فجمع في قوله حقا وباطلا
فأما قوله ان النفس صميم غير جسد فقد صدق واما قوله ان سبب خلق
النفس كهيئة سبب الجسد فانما اخذ ذلك من قول طيليس وقد اختلف
قول ابرميوس وانا اقول ان كل شي يشبه الجسد يبلى ويموت وانما هو
احد امرين اما ان تقول كما قال اصحاب الاسطوان ان قوة النفس كهيئة الجسد
واما ان تقول هي صميم غير جسد فان قلنا هي صميم غير جسد فلا تقول
ان قوة النفس كهيئة قوة الجسد فان تجعلها جسدا كهيئة انفس البهايم ثم ليس
لها معقول قد اخبرنا بعلل النفس وما تكلمت فيها الحكما والآن
اقول كيف تجمع النفس والجسد الذي لا نفس له فان في التماس ذلك موونة
وشدة على العلماء وكيف بالجهال ٥ قال رجل من الحكماء ان العقل
شي سوى النفس وذلك من اغلق امر لان كل شي تجمع في تقويم صميم
واحد يختلط وكل شي يختلط يتغير ولا يبقى على ما كان قبل ذلك وسيستبين
لنا في امر الطبايع الاربع انها اذا اجتمعت تكون منها شي سواهن فكيف تجمع
النفس التي لا جسد لها وهي صميم على حدتها في جسد وتكون جزءا من الحي وتحفظ
صميما غير مغيرة ولا بد من احد امرين اما ان تجمع النفس والجسد وتعين

بعضها بعضا كهيئة الطبايع فان كان كذلك فان الاجساد التي هو فيهما من
الاربع المبتدعات لا تكون اجسادا حتى تتغير الجسد بالمبتدعات واما
اللواتي تلصق كما يلصق الشي بعضه ببعض او يمتزجن كالطلاء والماء فان
قلنا ان النفس تلصق بالجسد فقد اخطانا لانه قد تبين مما ذكرنا قبل
ذلك في قولنا ان النفس لو التصقت بالجسد كما يلصق الشي بعضه ببعض
لم يكن الجسد كله ذا نفس الا الذي يلصق بعضه ببعض شي واحد وان
قلنا ان النفس تمتزج بالجسد كما تمتزج الطلا والما لم نصب ايضا فان امتزاج
الطلاء والماء بعد ان يختلطا لا يكون ما خالصا ولا طلا مع انه يكاد يكون
شيا ان امتزاجهما كهيئة الالتصاق وان كنا لا نستطيع ان نبلغ علم ذلك
من اجل دقة اختلاطهما فانك ان صبغت الاسفنجة في الزيت ثم جعلتها
في الطلاء والماء الممزوجين نشفت الما وحده وبقي الطلا فاما الشي الذي
يتحد كهيئة النفس والجسد ولا تستطيع ان يفرق كل واحد منهما على
حدته ما دام متوحدين فان كانت النفس والجسد لا يتوحدان ولا يمتزجان
ولا يلتصقان فلاي شي هذا الذي النفس والجسد حيا واحدا واما
قول ملاوس فمن اجل هذا السبب الذي ذكرنا لم يكن يسمى الجسد

والنفس حيا ولكنه كان يقول انما النفس تعلو الجسد كهيئة اللباس
واللابس وفي هذا الوقت قلت انه لا يستطيع ان يكون كاللباس
ولا تشبه شيا واحدا فاما النفس والجسد فيقال لهما جيا واحدا وقد
فسر هذا القول وبينه بلاحس معلم امرسوس فقال ان المعقولة طبيعة
تستطيع ان تتوحد مع ما يقبلها من الاجساد كهيئة امتزاج الاجساد التي
يغير بعضها بعضا وتبقى بعد ما توحد طبيعتها لا يتغير كهيئة الذي يلتصق بعضه
لبعض فاما اتحاد الاجساد التي تكون من طبايع شتى فلابد ان تتغير الطبايع
من اجل انها تغيرت الى جسد سوى الذي كانت قبل ذلك وتكون من الطبايع
الاربع الاطعمة ومن الاطعمة تكون بالدم ومن الدم يكون اللحم وساير
اجزاء الجسد وتكون في المعقولة اتحاد ولا يتبعه تغير فان طبيعة الصميم المعقولة
لا تتغير ولا تهلك من اجل انها خالدة والنفس هي حياة فلو انها تتغير حتى
تكون في الجسد لم تكن ولما كانت النفس اذا انتفع الجسد ان لم يكن
جسدا ينال منها الحياة فلذلك وصفت في كتابي هذا ما وصفت من امر
النفس وقلت ان النفس لا تتغير وان تحدث مع الجسد لان صميم المعقولة
لا تتغير ولا نصيبها بلى في الجسد الذي تتحد معه فان هنالك يبين

لنا ان النفس تتحد مع الجسد ولا يغيرها الجسد وبيان ذلك ان النفس
توجد في الجسد لا يهيجها ما يهيج الجسد من الاوجاع وبيان ذلك
ان النفس لا تتغير في الجسد عند النوم لان النفس كانها تفارق الجسد
في النوم وتتركه كالميت الا بما يبقى في الجسد وهو كهيئة البخار ليلا
يهلك الجسد فاما النفس فانها تبقى وتعمل عملها في النوم وهو الرويا فانها
تكاد تعلم ما هو كاين وان النفس تفكر وحدها فتعلم علم طبايع الاجساد
من غير ان يشاركها الجسد ولو انها كانت جسدا لم تدخل في الاجساد
وتعلم طبايعها ومن اجل ان طبيعة النفس لا تتغير بتغير الجسد الذي
اتحدت فيه من تحركها واما النفس كشبه الشمس والجسد كشبه الهواء
فلما دنت الشمس من الهواء ازداد الهواء استنارة وتغير ويوجد في الهواء
نورها ولا تتغير الشمس فمن اجل هذا الذي قلت تتحد النفس في الاجساد
ولا تتغير واقول ان شكل النفس خالف شكل الشمس لان الشمس
جسد وهي محدودة تحتاج الى مكان وتمنع ضوء الشمس ان يكون
في مكان اجساد اخر وكما ان نور الشمس محد كذلك يكون نور النار
في الحطب او فيما كانت فيه فانه يمنع نورها ان يكون في مكان اخر

وليس كذلك النفس لانها ليست بجسد ولا تحل في مكان ولكنها تدخل
في كل شيء من الجسد فتنور الجسد كله واجزاءه لان الجسد لا يملك
النفس ولكن النفس تملك الجسد وليست النفس في الجسد ولكن الجسد فيها
ومن اجل انها معقولة ولا تمنع الاجساد النفس ان تدخل في كلها
وتكون فيها ولا تستطيع مكان ان تحدها وتمنعها ان تدخل فيه او
تخرج منه فانها في كل مكان معقولة وبيان ذلك حين تفكر النفس
وتعقل لانها ليست لها جثة ولا اجزا متجسدة فلذلك لم تحتج الى مكان
يحصرها ويحبسها وكيف يستطاع ان يحاط بالذي لا اجزاء له وهو الطف
اللطيف او يحبس في مكان لان المكان هو للاجساد دون الجثة فان حد
المكان هو المنتهى الذي يحيط بها يحاط به فلو ان رجلا قال ان النفس اذا
تفكرت الاسكندرية كانت بها او ارمينيه كانت بها او الصين كان لاحدها
في مكان ولكن لا يقال ذلك ولا يكون فان ذلك لو كان حقا لم تستطع
ان تكون النفس حين تفكر ذلك المتفكر في المشرق او في المغرب في
حفظه ولكنا نقول انما نذكر المكان الذي تفكرت فيه ولا تكون فيه ٥
قد اخبرت بعلة اتحاد النفس في الاجساد وانا قايل في الاجساد ٥

أقول ان كل جسد انما تركب من الطبايع الاربع ثم تكون
منه الحيوان ذوات الدم من الكيموس الذي هو الدم والبلغم والمرة
السودا والمرة الصفرا فاما الحيوانات التي ليس لها دم فمن الثلاث الطبايع
البلغم والمرتين ويكون فيها مكان الدم حركة من حركة الهواء تسمى
روحا وأقول ان اول ما تكون من الطبايع الاربع الكيموس الذي
سميت ويكون من الكيموس اجزا الجسد واعضاوه التي يقال لها المتشبهة
الاجزاء واني شبهت المرة السودا بالارض والبلغم بالماء والدم بالهواء
والمرة الصفرا بالنار وكل هذه الاربع الطبايع انما هي يابس رطب وحار
وبارد فاما موناليس فكان يقول ان اجساد الحيوان انما تكون من الدم وحده
لانه من هناك يطعم ويغذا كل اجزاء الحي فيكون منه تربيته وا ما
لاوس فكان يقول انه لا يستطيع ان يكون من طبيعة واحدة العظام الجاسية
وامثالها وانما تكون الاجساد من الكيموس المتولد من الاربع الطبايع
فيتولد من الكيموس اجساد الحيوان فما كان من الاجساد جاسيا فهو من
الكيموس الغليظ وما كان منها لينا فهو من الكيموس اللين ويكون
احيانا في الدم الكيموس المتولد من الاربع الطبايع وبيان ذلك انه اذا فصد

العرق سال منه الدم فاذا خلط بذلك الدم الما اعتزل عنه البلغم وبقي
الدم وحده ويتبين لنا ايضا ان في الدم المرة السودا اذا كان الما اسود وكذلك
الدم اذا كان اصفر فمن قبل المرة الصفرا واقول ايضا ان الحيوان بعضه متشبه
الاجزاء وبعضه غير متشبه الاجزاء فاما المتشبه فهو الدماغ والقشرة التي تحيط
بالدماغ والعصب والمخ والنخاع والعظام والاسنان والغضاريف والقشرة
التي تكون في العظام والظفر والشعر واللحوم وعروق الدم والعروق النابضة
والجلد والدم الخالص والبلغم والمرة السودا والمرة الصفرا والعصب التي تكون
بين المفاصل واما غير المتشبه الاجزاء فالاعضا ويسمون غير المتشبه الاجزاء
ما اجتمع منه وما تفرق اسما واحدا يكون في اجزايها وجماعها فمنها الصدر
والايدي والارجل وساير ادوات الجسد ويقال لها غير متشبه الاجزا من
اجل ان اجزا الراس لا يقال لكل جزء منها راس كما يقال لاجزاء العصب عصب
واجزا العروق عروق واجزاء اللحم لحم واقول في متشبه الاجزاء انه من
غير متشبه الاجزاء وان الراس من عصب ولحم وعظم واقول ان ما افترق من
متشبه الاجزاء وما اجتمع جمعه اسم واحد يكون في اجزايها وجماعها
واقول ان لغير متشبه الاجزاء اسما شتى لا يجمع ما اجتمع منها وما تفرق وليس

كل حي يجمع اداة الجسد فان بعض الحيوانات نقصت خلقتها فمنها ما لا
رجل لها كالحيتان والحيات ومنها ما لا راس لها كالسرطان وكبعض
الحيوان الذي في البحر فان اعينهم تكون في صدورهم لانهم ليس لهم رووس ومنها
ما لا رية له وهو الحيوان الذي لا يتنفس ومنها ما ليس له مثانة مثل الطير فلا
يبول واما ذوات الاصداف فقد عدمت اكثر الحواس ويكون في بعض
الحيوان اشيا يظن الناس انها ليست فيها كما ظن قوم ان ليس للابل مرة صفرا
بل لها مرة في الامعاء لا ترى فاما الانسان فان له الحواس كلها تامة محكمة
واشكال الحيوان شتى بعضها تكون ثديها في صدورها وبعضها في بطونها وبعضها
بين افخاذها ويكون لبعضها يدان ولبعضها اكثر من ذلك وانما كثرت الايدي
والارجل على قدر الحركة المحركة لذلك الجوهر في المكان الذي يدفعه فلذلك
كثرت وقلت قد قلت في الاجساد المتولدة من الطبايع الاربع والان

اقول على الطبايع الاربع

الارض والما والهواء
والنار وهي على هذه المراتب التي سميت من انها لطيفة وغليظة صاعدة
وهابطة وهي الاجساد التي ليست مركبة ولا مختلطة وكل واحد منها
له قوة على حدته فاما الذي يحس ولم يكون منها شي فهو غير مختلط فيما قل

وكثر وان لكل طبيعة قوة لان احدهما تاتلف مع الاخرى والاخرى تختلف
فاما الارض فطبيعتها اليبوسة والبرد واما الما فطبيعته البرد واليبس
واما الهوا فطبيعته الحر واللين واما النار فطبيعته الحر واليبس ولا
تستطيع ان تكون من طبيعة من شكلها حتى تكون لها عنصر لان القوى
الاربع لا ترى حتى تكون في صميم فلذلك لا بد من ان تكون لكل طبيعة جسد
غير مركب وتكون قوتها منه وهي الحر والبرد والرطوبة واليبس وان هذه
الاربع قوى تغير الصميم فاما سائر القوى فلا تستطيع ان تغير الصميم لان البياض
اذا اقترب من الجسد لا يغير كل الجسد الذي اقترب منه فيجعله ابيض كما تغير
الحرارة الجسد كله اذا اقترب منه وكذلك البرودة وسائر الاربع فاما ما
كان من القوى سوى هذه الاربع قوى فلا تستطيع ان تغير الجسد وكذلك
الطبايع الاربع قواهن مختلفات لان النار تخالف الما من اجل ان طبع الماء
بارد رطب وان النار حارة يابسة وطبيعة الهواء حارة رطبة وطبيعة
الارض باردة يابسة فمن اجل اختلاف الطبايع لا تاتلف بعداوتها حتى
تدخل فيها ما يولف بينها فالارض والهوا مختلفان والما هو الذي يولف بينهما
لان الارض باردة فشاركها الما بالبرد وان الهوا رطب فشاركه الما

بالرطوبة فلذلك الف بينهما لشبهه بهما وكذلك اقول ان الذي
الف بين النار والماء هو الهوا وهو حار رطب والما رطب فشارك
الهوا النار بالحرارة وشارك الما بالرطوبة فلذلك ائتلف الما بالنار
لان كل طبيعة تشارك الطبيعة الاخرى بقوة وتخالفها بقوة اخرى
كما ان الما بارد رطب فشارك الارض بالبرودة هابطا وشارك الهوا
بالرطوبة صاعدا وكذلك الهوا يشارك الما بالرطوبة هابطا وتشارك
النار بالحرارة صاعدا وتشارك الارض باليبس هابطا والارض تشارك
الما بالبرودة صاعدا وتشارك النار باليبوسة هابطا وانما صارت الطبايع
مشتركة في الصعود والهبوط لتكون كهيئة التدوير فلذلك انعطفت
اطراف الطبايع وهي النار والارض كهيئة اربعة رهط يمسك بعضهم بايدي
بعض وكذلك اقول ان النار اذا فارقتها الحرارة تكون ارضا وكذلك
اقول ان الطبايع الاربع تحفظ بعضها بعضا لئلا تفنى وتعدم وكذلك
تختلط بعضها ببعض فيقوى كل واحد منها بصاحبه وذلك ان الارض
اذا انحلت كانت ما والما اذا دخل في الارض واختلط بها كان ارضا
واذا اخرج من الماء بخار كان هوا والهوا اذا اجتمع وغلظ كان

ماً واذا ايبس الهوا كان نارا والنار اذا طفيت وعدمت اليبوسه كانت
هوا لان الهوا انما هو من طفي النار وهو الدخان ومن بخار ما سخن من رطوبه
الماء فمن اجل ذلك تبين لنا ان طبيعة الهواء من الماء والنار لان الما
اذا سخن والنار اذا طفيت تكون لكل واحد منهما قوة غير قوة النار والماء
وقوة الهواء حارة رطبة ولكن تبرد بمجاورة الماء والارض حتى تكون
ماً وتسخن بمجاورة النار حتى تكون نارا وما كان منه في الجانب الاعلى تسخن
بحر النار فتكون نارا وما كان منه على الجانب الاسفل تبرد ببرد الماء
فتكون ماً من اجل انه سريع التهيج لان الهوا اسرع شي انصرافا من طبيعة
الى غيرها ولذلك قال هرمس المثلث بالحكمة ان قوى الهوا قوتان احديهما
القوة التي تكون من البخار الذي يكون من رطوبة الماء والقوة الاخرى
دخان تكون من طفي النار فاما الدخان فحار واما قوة البخار فرطبة
ولكنه بعد ان تفارق المكان الذي تولد فيه يبرد ويغلظ فتكون ماً
وكذلك اقول ان الاجساد كلها انما هي من اختلاط الطبايع الاربع فما كان
منها من طبايع الحيوان والنبات فاني اسميها اجسادا ذات طبيعة
فمن اجل ان اجسادها ليست ملصقة بعضها الى بعض لكنها ممزوجة

بعضها ببعض قد تغيرت فصارت اجسادا سوى اجساد الطبايع التي منهن
كانت فاتحدت الطبايع واختلطت حتى لا يستطيع احد ان يميز بعضها من
بعض على حدته لا يميز الارض على حدتها ولا الما يميزه على حدته و لا
الهوا يميزه على حدته ولا النار يستطاع ان يميز على حدتها وان كان الجسد
هو شي واحد من هذه الطبايع الاربع وانما تتحول الاجساد الى الطبايع
من بعد ان تبلى فلذلك تبقى الطبايع ليست الطبايع ولا تزداد ولا
تنقص فمن اجل هذا اقول ان نشو الشي انما تكون من شي آخر
فاما قرطاوس فقال ان لكل طبيعة ثلثة حدود اما النار فلها
لطافة وحركة وحرارة واما الارض فهي مخالفة لها في هذه
الثلاثة لان طبعها البرد والثقل والسكون فمن هذه تكون
الارض والنار والارض مختلفان وانما اختلفا في هذه الجواهر فاما
في جواهر القوام فان النار مشاركة للارض باليبوسة ومن اجل ذلك صار
هاتان الطبيعتان في الطرفين فان الارض في احد الطرفين من اجل انها اسفل
الطبايع والنار في الطرف الاخر من اجل انها اعلى الطبايع وساير الطبايع
في الوسط اعني بذلك الما والهوا وان الهوا انما هو متولد من الماء

والنار وكذلك الما متولد من الارض والهواء واقول ان الطبايع مختلفات

فالارض والما من سوسهما الثقل هابطان الى الاسفل والهوا والنار من سوسهما

الخفة صاعدان الى العلو واقول ان الطبايع الاربع اثنان منها صانعان

واثنان مصنوعان فالهوا والنار صانعان والما والارض مصنوعان ولذلك

قال نومارس ان مع هذه الطبايع جسدا اخر خامسا ويعني بذلك الجسد الفلك

السماوي الذي بحركته وتدبيره تاتلف الطبايع وكان لا يعد السما من الاربع

طبايع وكان يجعلها جسدا على حدته واما برقوس فقال ان السما انما هي من

الارض والنار من اجل انها ترى وتحس وانه لا يستطيع شي ان يرى من دون

ان يكون فيه من النار ولا يحس من دون ان يكون فيه من الارض شي واما

الذي قال لو ان الطبايع انما هي طبيعة واحدة اما نار واما هوا واما ارض واما

ما فانما يكفينا ان نقول لهم لو ان الخلق تكون من طبيعة واحدة اذن لم يمرض

احد من اجل انه ليس له طبيعة اخرى سوى الذي فيه تغيره او تصرفه الى المرض

ولو انه كان مريضا كان شفاوه من شي واحد ولكن كان من اشيا كثيرة فلذلك

لا نقول ان الانسان من طبيعة واحدة وكذلك قال ارسوس ان الطبيعة

واحدة وهي الما غير ان ساير الثلاث طبايع تكون من الماء اما ما كان من الماء

عكرا فيكون منه ارض واما ما كان من الماء كالبخار فيكون منه هوا

وما كان منه ارق من البخار فيكون نارا وكذلك قال انكسمنس ان

الطبيعة واحدة وهي الهوا غير انه تكون من الثلاث طبايع وقال اخرون

ان الطبيعة واحدة وهي النار غير انه تكون منها الطبايع الاربع ويلد بعضها

بعضا الى ان تقولوا انها اربع طبايع فلذلك لا بد ان تكون الطبايع

اربعا اما الجسد فانما هو طبيعة للنفس وتجري على قوة النفس لتقوى

عمله وقوته لعمل النفس ولان لا يمنع الجسد من نحو النفس ان تعمل عملها تاما

لان النفس لعطيت من الجسد اجزا خاصة على نحو كل قوة منها لتعمل بها

عملها وان ذلك سيبين لنا من بعد هذا القول لان النفس انما هي كهية مجامعة

المراه لان النفس هي التي تشتهي والجسد هو الذي يعمل والمراة التي بها

يعمل كهية العنصر والجماع هو العمل وتمييز القوه للنفس هي ثلثة التوهم والفهم

والذكر فاما التوهم فهو قوة من النفس يعمل بالمحسات واقول ان التوهم وهو

الضارب جزء من النفس يتوهم والتوهم هو الضرب والمتوهم المضروب كهية

المجس فاما الحس فهو البصر واما المجس الضارب واما المجس المضروب فهو

الهوا واما الاهاويل فهو تهييج لا تفكره النفس ولا يهيجه شي بعد ا

شان التوهم على موضعه وقد قال في ذلك اصحاب الاسطوان قولا لم يصيبوا
فيه قالوا في التوهم والمتوهم والاقاويل كما قلنا غير انهم جعلوا المتوهم
المضروب لحالة وكان ذلك الخطو فيه وانما جعلوه كالظن وليس كذلك
وان الحس والتوهم كالحاضر والغايب فما دام حاضرا فهو الحس فاذا غاب
كان توهما اما المحس فيرى الحاضر على نحو طبيعته واما المتوهم فهو في مقدم
بطن الدماغ وفيه روح من النفس وانما ابتداوها من العصب اللين وفي
ذلك العصب ايضا روح وكذلك المحسات والحس واحدة وهي قوة من النفس
به تعرف النفس كل شي يحس والمحسات خمسة وهي البصر والسمع
والاستنشاق والمذاق والجس فاما ما كان جاسيا من الاجساد فيحس بالجس
واما ما كان متلونا فيحس بالبصر وما كان من لطيف ريح الهواء فيحس
بالاستنشاق بالانف وما كان من تدافع الهواء فيحس بالسمع لان الصوت
انما هو تصادم واما ما كان طعما فيحس بالمذاقة وانما تعرف كل محس ما
يشبهه من الطبايع ولذلك قال قوم ان المحسات اربعة كهذه الطبايع
كما قالوا من اجل ان البخار اغلظ من الهواء والطف من الماء فلذلك جعل له محس
وهو الاستنشاق لان البخار اغلظ من الهواء وارق من الماء وبيان ذلك ان

المزكوم يستنشي الهوا ولا يستنشي البخار من اجل انه اغلظ من
الهواء ومدة الزكام يسد سبل البخار الى الدماغ فلا خلاص اليه ما دام
صاحب الزكام مزكوما فلذلك كان الاستنشاق محسا خامسا من قبل
ان طبيعته بين الهواء والماء ولكن لا يفوت الحس شي مما يستطاع ان يعلم
وكان الذي اخطو في ذلك الاستنشاق انه [illegible] زيادة على الاربعة التي
وافقوا بالطبايع وانما اخطوا في الاستنشاء من قبل الطبايع لانهم قالوا الطبايع
اربعة لكل طبيعة ما يشبهها فاخطوا في الاستنشاء عند ذلك فاما
الحس فليس يتغير ولكنه يعرف التغيير فان التغير انما يكون في المحس المضروب
ويكون علمه من قبل الحس الذي من قوة النفس وذلك ان العين اذا
نظرت الى ما يختلف من الالوان لم تتغير ما يختلف من الالوان والسمع على
نحو ذلك ونجد ناسا غير مصيبين يقولون شي يقبل ما يحس وليس ذلك كما
قالوا فانهم جعلوا الحس محسا وتركوا الحس فاسقطوه فاما نحن فانا نجد
الحس روحا عاقلا من النفس من سافي اياه ونجد ناسا يصيبون الحس
ايضا من قوة النفس انه يعرف المحسات ويجدون بان المحس قوة تقبل حس
المحسات فاما طرموس فقال ان المحس مشتركة فيها النفس والجسد

فان القوة من النفس وان الطبيعة من الجسد وكلاهما من خارج ثم
يصير الى التوهم وكل حس لا يعمل الا بطبيعته وقال اموس ان قوى
النفس مختلفة كادم وحوا والمقابلة ومنها روسا نامر فاما ما كان منها
متعبدا من الحيات الضوارب وهي الحركة والاصوات وهي اسرع شي اجابة
للمتفكر فانا اذا تفكرنا في شي واردناه كاد تفكرنا وحركتنا يكونان جميعا
عند العقل والفهم وهو الهيج الذي يكون من الغضب والاشتهاء فاذا ظفر
العقل كان ذلك توفقا واذا عصي كان ذلك خلافا وتكون من
الطبيعة اشيا غير متعبدة للعقل والفهم كالقوة الطاعمة والغذاء والولادة ٥
قد اخبرت بعلة التوهم الذي هو قوة من قوى النفس والان

اقول في الفهم

فاما بيان الفهم فما كان من علم
الامور وعرفنا طبيعته ومقتضاه فانه يشارك التوهم ويكون
شان الفهم والتوهم فيما اشتركا فيه من ذلك خلافا فيما يتوهم الرجل مما
يريد وفيما يتذكر ويفهمه من الاخبار واما علة الفهم خاصة فهو فهم
المفهوم والفضايل وعلم جميع [جوامع] الامور واسباب كل علم والا ...ثمار
والاخبار ويكون ايضا من الفهم شان الرويا فيما يرى الرجل انه كاين

وموضع الفهم وسط بطن الدماغ وفيه روح من النفس ٥ قد اخبرت
بعلة الفهم واخبرت بانه قوة من قوى النفس والان اقول على **الذكر**
لاستتمام قوى النفس فاقول ان قوة الذكر انجاد تفرغ فيه النفس ما
عملت من التوهم والفهم واذا لم تكن النفس ذكورا لم تكن للذكر
فيها قوة ولا انجاد يمسك ما بلغها من عمل الفهم والتوهم وتكون النفس
ذاكرة فتكون فيها قوة الذكر وهو الانجاد ولعلها الا تعمل فاذا عملت
كان فيها قوة ذلك العمل فالقوة انجاد الذكر وهي بدو الذكر والتذكر
فاما ديوخانس فقال ان الذكر امساك ما لحس النفس وتتوهم وقد
اخطا في ذلك فترك الفهم وجعل الحس كانه فلم يكن ذلك كما قال فيه
واما ارطاوس فقال ان الذكر امساك ما تحس النفس وتتهم واخطا فيما ذكر
من الحس وما ذكر من التوهم وقال انفورس ان النفس تقبل المحسوسات
المضروبات فيكون ذلك ظنا وقال ان النفس تقبل المعقولات من نحو
العقل فيكون عقلا وتحفظ تماثيل ما ظننا او علمت لحينئذ يقال للمرء
انه لذاكر فجعل انفورس العقل والمعقول مكان الفهم والمفهوم ولم يصب
بذلك لان العقل شي والفهم شي لانا نذكر ما كان من الحس من نحو ما

احسسناه ونذكر من المفهوم من نحو ما فهمنا قبل ذلك فاما المعقول فانه
لا نذكرها من اجل شي احسسناه قبل ذلك او فهمناه ولكنا نعلم المعقول
ونسمع به فنعرفه من طبيعتنا بقوة الذكر لما قد كان واما المعقول فليس شي
يكون ثم ننساه ولكن هو دايم ابدا فلذلك لا نقول انه تذكر ولكن نعلم
المعقول حين يكون فلذلك لم يصب انقورس حين زعم ان حد الذكر حفظ
حس وعقل ولكن كان يقول هو حفظ توهم وفهم فاما التذكر فانما يكون
بعد ما نسينا المذكور واما التذكر فانما هو للذكر ينسى ثم يعود واما
النسيان فهو عدم الذكر فما كان من نسيان الى زمن كثير فهو تذكر حين
يتذكره صاحبه فيذكره وما كان منه دايما ابدا فهو النسيان الخالص
وعلم تذكر الاجزاء الذي ليس من نسيان المحسات ونسيان المفهومات
ولكنه في اصل الطبيعة مغروس كقولك ان السما حق فتصدق بذلك وتعرف
بين الحق والذكر في هذه المنزلة ان العقل ليس ينسى ولا يشك وان هذا تذكر
واما المتوهم فهو الذي يعلم المحسات ويذهب بعلمها الى الفهم واما الفهم و التفكر
اذا اقبل لا علم المحسات من التوهم وعلماه فانهما يدفعاه الى الذكر وموضع
الذكر موخر الدماغ وفيه روح من النفس وانا ذكرنا في كتابنا ان مكان

المحسات مقدم الدماغ ومكان الفهم وسط الدماغ ومكان الذكر موخر
الدماغ فلا بد لنا ان نبين من اسباب ذلك ما نعلم به ما في اخر
الدماغ وما في وسطه وما في مقدمه من هذه القوى فانا نرى اذا
اصيب مقدم الدماغ منع ذلك عمل المحسات وبقي الفهم والذكر سالمين
فاذا اصيب وسط الدماغ منع الفهم عمله وتبقى المحسات على طبيعتها
فاذا اصيب بطن الدماغ المقدم ووسطه بطل عمل الفهم والمحسات
جميعا فاذا اصيب موخر الدماغ فانما يبطل الذكر وحده ولا يصيب
الفهم ولا المحس شي ولذلك قال ابو زعر الحكيم انه راى رجلا قد اصابه
الموم فكان ياخذ بيده اشيا يسميها باسمايها ثم يقال اصنع بها كذا او كذا
فيصنع بها ما يقال له قال ابو زعر فلذلك عرفت ان محساته صحيحة
لمعرفة الشي الذي ياخذ بيده ويسميه وانما اصيب فهمه ولو كان فهمه
صحيحا ما فعل ما فعل وزعم ايضا ان ناسا اخذهم الموم فكانوا
يرون اشيا تخيل اليهم انها حق وليست بحق فكان فهم اوليك صحيحا
ومحساتهم مصابة من اجل ان الوجع كان في مقدم الدماغ وكان وسطه
صحيحا فمن هنالك ذكرت اماكن التوهم والفهم فانه من نحو مكان الشي

يعلم ما الذي اصيب بعد ان كان صحيحا فان لكل شي عملا معلوما

كهية الرجلين فانهما اذا اصيبا لم يستطع الحي ان يمشي قد اخبرت

بعلة الذكر واتممت قوى النفس الثلاث وانا قايل في البصر

اقول ان البصر قوة من النفس تحس بها المحسوسات المصورات ولذلك

قال ابو نحس ان البصر شعاع يخرج من العينين فيرى ما ينتهي اليه من

الاجساد كهية الايدي التي تحس بها ما لمست من الاجساد واما اصحاب

الحطونه فقالوا ان البصر شعاع يخرج من العينين غير ان شعاع كل واحدة

من العينين ينحو نحو الاخرى شعاع اليمنى قبل اليسرى وشعاع اليسرى

قبل اليمنى وما دام شعاع العين مفترقا راي اشيا كثيرة فاذا اجتمع شعاع

العينين كلتيهما في الشي الذي يريد الانسان ان يراه راه جسدا واحدا

وذلك كالشي الذي اذا اجتمع كان واحدا واذا افترق كان اشيا كثيرة

الا ترى انه يسقط من الانسان الشي فيلمسه في المكان الذي سقط منه

فلا يراه ما دام شعاع الشمس متفرقا فاذا اجتمع شعاعها الى المكان

الذي سقط فيه ما يلتمس ابصره حينيذ كانه التمسه من ساعته واما

اصحاب سفورس فقالوا ان تماثيل الاجساد التي ترى تدخل في العيون

ولم يصيبوا واما طروفوس فقال ان الاجساد التي ترى ينفش عنها الهوا

وان الهوا ينفش مع كل شكل ولون فهو الذي يري البصر اشباه

كل شي يراه واما بيلاوس فقال ان البصر نور يخرج من العينين

الى شبهه من منير الهواء يتلقاه امثال الاجساد التي تغير الهوا فاذا

التقى النور الذي يخرج من البصر وتماثيل الاجساد التي تغير الهوا عرف

البصر كل شي يحوه واما سابخوس فوافق في ذلك بيلاوس

وقال لو ان البصر يدخل في التماثيل كما قال ابو نحس لم يكن الانسان ليبصر شيا

عظيما لان النور الذي يخرج من البصر لا يسع عظايم ما ترى وقال ولذلك

فقال ما يلتف عليه الهوا يكون مكانا للبصر كهية العصب الذي في

البصر فان ذلك العصب هو يعلم التوهم ما يرى فكذلك الهوا يتغير باشباه

ما التف عليه وبيان ذلك ان الشي الذي يتلالا اذا جعل في الهواء

تغير الهوا فارتد على نحو التمثال وزعم بيلاوس ان البصر لا يبصر شيا

حتى يصرف النور الذي يخرج منه امثال الاجساد الذي يلقى فاذا

تصادمت عرف البصر حينيذ ما صادم النور وجعل ذلك على نحو الجس

فان الانسان لا يدري ما الشي الذي يحسه بالجس حتى يجسه فكذلك

زعم ان البصر لا يبصر حتى يصدم النور الذي يخرج منه تماثيل الاجساد
واما فرفوريوس فيما ذكر من شان الحس فاخطا فيما قال من ذلك انما سبب منظر
البصر النفس فان النفس هي التي ترى الامور وتعرفها وزعم انها تدخل في
الاجساد كلها وقال ان النفس المتفكرة واحدة في كل شي وانما كان الافراد
منها احرافا فانظر ما في الافراد الى غيرها عرفها لان بعض ذلك من بعض فاخطا
في قوله ولم يكن ذلك كما قال وانا اقول ان منظر البصر مستو كهيئة الخطوط
المستوية وان اول ما يحس البصر الالوان يعرف مع ذلك الاجساد
المتلونة وعظمهن وشكلهن والاماكن التي تكون فيها ومسافة ما بينها
وعددها وتحركها وخشونتها وليانتها وحجمها وقلتها ورطوبتها ويبسها
فانه لولا اللون لم يكن الجسد ولولا الجسد لم يكن المكان ولولا المكان
لم تكن المسافة فاما حس البصر خاصة فهي الالوان فان الالوان لا تحس
بشي سوى البصر ويحس البصر مع الالوان الاجساد الملونة والاماكن
التي تكون فيها حين يراها ومسافة ما بينها ويرى البصر من بعدها ما
يطيق ان يراه بمرة فاما اذا كان الشي اعظم من ان يطيقه البصر بمرة احتاج
حينئذ الى الفهم والذكر لان البصر يقع في الاجزاء العظام كالمتنقلة

191

من بعض اجزاء الشي الى بعض فيحفظ الذكر الاول مما يرى البصر حتى
اذا قضى نظره في عظم الشي جمع ذلك الفهم فمن هنالك يعلم البصر يعلمه مرة
فاذا كان العدد اكثر من ذلك احتاج البصر الى الذكر والفهم ويكون
على نحو ذلك في التحرك وفي اسكان ما دار واما فوق الاربعة فاما التحرك
فمن اجل انه ينتقل من مكان الى مكان الذي يتحرك اليه يكون
الاول ثم الثاني ثم الثالث حيث ما كان الاول والثاني والثالث احتاج البصر
الى الذكر فاما الصعود والهبوط واللين والخشونة والكثرة والقلة فان البصر
والحس يشتركان في ذلك فانهما يعلمان المكان وحدهما لا يعلمه غيرهما من ساير
الحساس ويحتاجون احيانا الى الذكر والفهم اذا لم يريا او يحسا الشي بمرة
كما قلنا في شان البصر حين يحتاج الى الفهم والذكر وكذلك اقول ما كان صافيا
فان البصر يدخل فيه فاما الهوا فان البصر يدخل فيه حتى يبلغ اقصاه وكذلك
الما اذا كان صافيا ساكنا فان البصر يدخل فيه حتى يرى ما فيه
وكذلك الياقوت والزجاج وكل شي صاف لان النور هو البصر خاصة كنور
الاشياء عامة ولا يرى احد ان البصر يعرف الحار من البارد ولكن علم ذلك
للحس فاما النار فيعلم رويتها وشكلها من نحو البصر ولا يعلم سخونتها حتى

يخالطها الحس فيعرف سخونتها من نحو ذلك فيحفظ ذلك الذكر والفهم وكذلك
التفاح لا يعرف البصر طعمه ولا ريحه ولكنه تعرفه المذاقة والاستنشاق فمعرفة
المذاقة الطعم ومعرفة الاستنشاق الريح في حفظه الذكر والفهم وكذلك ان
رأى احد تمثال تفاحة ظن انها تفاحة حتى ولم يخطئ البصر ولكن الفهم اخطأ
لان البصر لا يخطئ عند ذلك الذي كان ينبغي له ان يعرف فاما المحسات
الثلاث البصر والسمع والاستنشاق فان كل واحد منها يقبل ما ينبغي له ان
يعرفه من بعيد فاما المذاقة فانها لا تحس حتى تجد الطعم واما المجس
فلا يحس شيئا حتى يخالطه وهو مع ذلك يحس الشيء بالفضاء او بالشيء الذي
يكون منه في علم حسه ما هو ويحتاج البصر احيانا الى سائر المحسات
اذا كان شيئا مصنوعا كهيئة التصاوير فان البصر بربع مرارا في التصاوير
فيرى الشيء الداخل والخارج مما يكون في التصاوير فيحسه كما يراه
فيحتاج عند ذلك الى الجس ويبين له اذا جس انه ليس كما حسب
حين ابصر ويحتاج ايضا الى المذاقة والاستنشاق كنحو تمثال تفاحة معمولة
فان البصر احيانا يرى الشيء فيعلم ما هو اذا كان قريبا فاذا كان متباعدا
لم يره بحقه والبصر لا يحصي الشيء اذا بعد عنه حتى يقرب منه وكذلك

وكذلك اقول ان البصر يرى القصب المربع من بعيد فيحسبه مدورا
ويخطئ البصر في الدخان وفي الضباب ويخطئ البصر ايضا في عدد الحركة
ويخطئ في الشيء يكون في الماء ويخطئ في الشيء المصقول والذي
يبرق ويخطئ في حركة الشيء اذا كان سريعا فيرى الشيء كانه هلال لا يتحرك
واذا كان فهم الرجل مشغولا بشيء يهمه من شيء مر عليه شيء فلم يفطن
له ولم يخطئ البصر في ذلك التحرك ولكنه من قبل الفهم كان البصر قد رآه
وبلغ الفهم ولكن الفهم لم يفطن له ويحتاج البصر الى اربعة اشياء لتمام
عمله ان يكون بصرا صحيحا واقتصار حركة ما ينظر اليه ومسافة غير بعيدة
وهواء صافيا منيرا فاذا اجتمعت له هذه الاربعة لم يجهله ٥ قد اخبرت
بعلة العين ونظرها وانا قايل

في الحس

اقول ان كل
محس مضعف ولذلك ما كان معلومة فلذلك صار للحيوان عينان
واذنان ومنخران ولسانان فاتصل اللسانان في بعض الحيوان وانفصلا
في بعض لان المتفرقة السنتهم الغالب عليهم اليبس في طبايعهم مع قلة
الحركة وقلة الرطوبة فلم تجتمع الاجزاء بالرطوبة الجامعة ولم تأتلف
لقلة الحركة وانما اتصل اللسانان في بعض الحيوان لكثرة حركاته وتمام

الرطوبات واقول ان للدماغ من عمل الحساس في مقدمه مكانان في كل
مكان منهما عصب محس الى المحسات وانما صار ذلك كذلك لكيلا يكون اذا
اصيب احد المحسين بقي الاخر فحفظ عمله لان الحي اذا عدم المحسات
كلها سوى الحس بقي حيا واذا عدم الحس وحده بقي الحي جمادا لان الحس في الجوارح
كله فاما ساير المحسات الخمسة فمن اجل ان الخمسة اذا عدمت الحس هلكت
فلذلك لم يكن للحس مكان واحد ولكن صار في جسد الحي كله الا العظام والاظلاف
والاظفار والعروق والمفاصل وما اشبهها واما ساير اداة الجسد فانها
تحس فلذلك كان لكل محس حساس خاصة لان العين الصحيحة تحس الالوان
للبصر الذي فيها وتحس لانها جسد وساير المحسات على نحو ذلك ولذلك قال قوم
لم يصيبوا كيف يكون الحس في الجسد كله اذ كان كل حس انما يخرج من
مقدم الدماغ فقلت لهم انه يطرد من نحو الدماغ في كل اجزاء الجسد عصبا
محسا فمن ذلك يكون الحس في كل الجسد وبيان ذلك ان الرجل اذا وطي
الشوكة اقشعر منها الحق راسه فظن من لا يعلم ان حس ما يصيب الجسد
انما هو من الدماغ خاصة وليس ذلك كما قالوا فان ذلك لو كان حقا لوجع
بعض اجزاء الجسد مما يصيبه وكان وجع ذلك من الدماغ فقلت لهم ليس

كما تقولون ولكن العصب انما هو جزء من اجزاء الدماغ فيه روح من النفس
وانما هو كهيئة الحديد الذي يدخل النار فيحيط به فكذلك يكون الحس حيثما كان
العصب ويكون ذلك المكان محسا ولذلك اقول انه يبلغ راس العصب ما يصيب
اطرافه فان راس العصب الدماغ فاذا اصاب من اجزايه شيا اصاب الدماغ
وللحس حركة مما يحس الحرارة والبرودة واللين واليبس وما كان رطبا او
خشنا وما كان يابسا او ثقيلا او خفيفا فان هذه الاسما كلها للحس خاصة
لا تعلم الا به ويشترك ايضا الحس والبصر في السمين والهزيل وفيما
كان من المكان فوق او اسفل وما كان من المسافة حيث يناله الجسد او
شي كان في الجسد ويشتركان ايضا في التصفيق والتحليل فاذا كان الشي متحرجا
صغيرا او استطال الحرى قبل ذلك النحو واشترك الحس والبصر في هذا
كله ويكفي كل واحد منهما على ما ذكرنا وان لم يكن معه الاخر
وكذلك يكون كل شي اشترك من المحسات اذا اجتمعا اشتركا واذا هلك
احدهما اكتفى الاخر بنفسه ليس كما اشترك النفس والجسد الذي بهما تمام الحي
وللحس خاصة معرفة دون ساير المحسات فيها حركة الجسد الذي يلابسه
مع الذكر والفهم وعدد الشي اذا كان ثلثة او اربعة وكانت صغارا انسعها

الفضة والبصر افضل ما ذكرنا في هذه الامور من الحس فقد تبين لنا حين
قام لنا شان الحس والبصر انهما يشتركان في كثير من المحسات المعروفات
واذا اخطأ احدهما اصاب الاخر فان البصر اذا اخطأ في ابصار بحسب ان
الشي الداخل والخارج كما يري وليس ذلك كذلك اصابه الحس وكمثل ما
تجري الهوا الي البصر مما يبين فكذلك ايضا يعلم صاحبهما الذي يحس بهما ما كان
جاسيا او لينا مع المتفكرة والفهم وبهذه الحواس فضل الانسان على
ساير الحيوان ليس في الحس والمذاقه والبصر والاستنشاء فان بعض الحيوان
افضل فيهن من الانسان فالكلب اسرع حسا من الانسان في هذه المحسات الثلثه
وبيان ذلك في كلاب الصيد انها تكون حبه الاثار في الارض اثنين او ثلثه
فيحس اثر الذي يلمس وتدع الذي لا يلمس وقد فضلت الراحه في الحس على الجسد
وقد فضلت اطراف الاصابع على الراحه في الحس فان الاصابع كثيرة الحس
ولذلك صارت الراحه رقيقه وصار مركب الجلد رخصا وعزل عنه نبات
الشعر العصب الذي تكون فيها وما كان من الايدي جاسيه فهي اقوى
وافضل في العمل وما كان لينا فهو احصي للحس من الجاسيه وكذلك العصب
ما كان منه جاسيا كان اقوى للتحرك وللعمل وما كان لينا كان اقوى اسرع

194

المذاق

بحس الحس والعصب واللحم قوة الحس ٥ قد اخبرت بعلة البصر الذي عمله بالخطوط
المستوية وانا قايل في المذاقة اما البصر فقد ذكرنا ان عمله بالخطوط
المستوية واقول ان الاستنشا والسمع فمن كل نحو يحسان واما
الحس والمذاقة فلا يعملان حسا في خطوط مستوية ولا من كل نحو وليسا في
ذلك كالاستنشاء والسمع ولكنهما يعملان مما خالطا الا ما ذكرناه من شان
الحس والذي تكون معه فيحس به واما المذاقه فيحس بالمداومه وقوة
المذاقه في اللسان وافضله في ذلك طرفه لانه جمع ذلك العصب الذي به
تكون الحس والتحرك فكان ذلك العصب هو الذي يعلم الدماغ حس
المذاوق الحلو منها والحامض والمر والمالح والحريف والقبوض المذاقه
قد نعلم هذه المذاوق كلها واما العذب فليس في هذه المذاوق التي هي
عوام الاحداث التي ليست بمختلطه فاما المركبه المختلطه فانها
كثيرة لا تعد وان لكل شرج من الحيوان ولكل شرج من النبات مذاقه
خاصه وكذلك اللحوم فلذلك لا يعلم عدد المذاقه كلها من اجل انها
اشيا كثيره واذا كان للشي طعوم شتى دعوناه الطعم الذي يغلب جامعه من
المذاق العوام ٥ قد اخبرت بعلة المذاق وانا قايل في السمع

ان السمع هو حس ما اختلف من الاصوات وقوة السمع للعصب الذي ينصب
الى الاذنين من قبل الدماغ وتكونت الاذان من الغضاريف وهي موافقة
للاصوات فان الغضروف هو احرى ان يحس حركة الصوت من اللحم قد قلت
في السمع وانا قايل في **الاستنشاء** اقول ان الاستنشا البخار يدخل
في الانف حتى يبلغ مقدم الدماغ فلذلك يسرع الاستنشا حس البخار وانا
قد ذكرنا ان كل محس يقبل ويحس ما يوافق من المحسات في الذي ذكرنا من
العصب الذي يهبط من الدماغ الى المحسات فان المحسات لا تستغني عن العصب
الذي يهبط اليها من الدماغ غير الاستنشاء فانه لا يحتاج الى العصب لان
البخار يصعد الى الدماغ والعصب الذي فيه فيلقى الاستنشا تصعيد
البخار اليه وان العصب ليس يهبط الى البخار لان البخار يطلع اليه ويصعد مع
البخار والبخار طيبه ومنتنه وبين ذلك روايح مختلفة فاما طيب الريح
فمن نحو ارتفاع البخار الذي في الاجساد وما لم يرتفع منها وكان مرايه بحره
الاستنشا على ذلك قد اخبرت بعلة الحواس الخمس والان اقول على
التفكر والنطق واقول ان للنفس التفكر والنطق
فاما التحرك فهو الذي يحرك النفس حين يتفكر من دون المنطق فانا احيانا

194

195

نقرا في انفسنا قراة كثيرة من غير ان ننطق ونحدث احيانا في الروية
فلذلك يكون الانسان متفكرا فانه يتفكر ليس من اجل النطق ولكن
من اجل انه متفكر لان من الناس من يولد اخرس فلا ينطق ومنهم من تصيبه
المصايب فلا يمنعهم ذلك ان يكونوا متفكرين فاما النطق ففعله في الصوت
حين يتكلم ولقوة الصوت اشيا كثيرة الهوا اللحم الذي بين الاضلاع
والريه وقناه الريه وما في الحلق من الغضاريف والعصب الذي فيه
وكل اللحم الذي تحركه هذه الاداة بين الفم وقناة الريه فكل ذلك قوة
للصوت فاما قوة النطق فهو النفس فيه تمثل وتشكل ومن الحدث
وكذلك اللسان في الحنجرة على مثل الضارب بالمعزفة فاما الانسان
فمه فتح الفم على الاسنان اذا لم يكن له اسنان يحس الصوت ولا النطق
وقد قلت في المتفكر والنطق وانا قايل في الذي **لا يفكر**
فان الذي يفكر يقال له مبهجه ولذلك قال لاطس ان التفكر نفس على حدتها
وليس جزء من اجزاء النفس من اجل ان التفكر لا يكون في البهايم وقال
لا يصلح ان نقول ان الذي لا يتفكر جزء من المتفكر واما انعروس فقال ان
الذي لا يتفكر جزء من المتفكر ويميز الذي لا يتفكر جزءين كما قد ذكرنا من الاشياء

والغضب وينبني منهما جميعا الحرص من اجل ان تحرك الامضاء للحرص ولان الحرص
يكون حركة الامضاء من اجل ان الحيوان اذا حرص على الشي تحرك ومضى الى الذي
عرض له فما كان مما لا يتفكر ويطيع المتفكر فهو بين جزئي الاشتهاء والغضب
وقوة الغضب في القلب لانه ارب جاس ثقيل يتحرك بسرعة شديدة للهلكة ويتعبد
له وقوة الاشتهاء في الكبد وهو لين يوافق لين الاشتهاء ويقال لهذين
الجزئين انهما مطيعان للتفكر من اجل انهما يطيعانه ويتعبدان له ويتحركان
كما يامرهما التفكر اذا كان الانسان موافقا في الاشتهاء والغضب صميم انفس الحيوان
لان الحيوان لا يستطيع ان يحيى دونهما ومن اجل ان الهيج شي وان كان
اسما واحدا فنحن حقيقون ان نفصل من شتى الخلق فان الهيج ينال الاجساد
كالمرض والخراج ويقال الاشتها والغضب من هيج النفس ويقال ايضا هيج
النفس والجسد كل شي يتبعه فرح او حزن ولو كان كل هيج حزنا
كان كل شي يهيج يوجع وانا نرى اشيا مما لا نحس يهيج فلا توجع فلذلك
لم يكن الوجع هيجا ولكنه حس من الهيج ويكون هيج يصيب الحس ولا
يكون له حزن حتى يكون شديد الهيج فيوهم خيرا او شرا او يجدوه
نحو اخر في تحرك النفس اذا تحركت لخير او شر انهم حين يجدون الهيج

الجامع هيج تحرك شيا شيا ويجدون الصنع الضرب ليس الضارب ولا
المضروب وهو العمل يحرك ويعمل وكذلك الغضب انما هو صنع للقوة
المغضبة وهو هيج جزا من النفس حين يدفع كل الجسد ويمضي من نحو
الغضب فان تحرك ذلك الشي تحرك شيا كما قلنا الهيج الجامع ويقال
للصنع انه هيج اذا كانت الحركة على غير طبيعتها لان الصنع انما هو حركة
فلذلك يقال له صنع من طبيعته ويقال له هيج فليس عجب ان الشي الواحد
يقال له صنع وهيج فانه اذا كان التحرك على الطبيعة يقال له صنع واذا
لم يكن على طبيعته قيل له هيج وليس كل التحرك للهيج يقال له هيج ولكن
ما كان منه حسا وما كان منه يحس حسا وما كان منه من صغار لا يحس فلا
يقال له هيج لانه ينبغي ان يكون الهيج حركة عظيمة تحس فلذلك قلت في حد
الهيج انه من تحرك له حس فما كان من التحرك صغيرا فلا يكاد يحس تحركه يعلم
انه ليس بهيج ٥ والان اقول على **الاشتهاء** قد ميزت ما لا يتفكر
من النفس وهو مطيع للتفكر وجعلها جزئين الاشتها والغضب
وميزت الاشتها جزئين الشهوات والحزن فان الشي اذا افرح كان شهوة
واذا لم يفرح كان حزنا وامين الاشتها في نحو اخر اربعة اجزاء من

اجل ان الامور بعضها صالحة وبعضها طالحة وبعضها حاضرة وبعضها غائبة
ترجى فلذلك تكون اربعة انحاء صالحا وطالحا وحاضرا وغائبا مرجوا
فانه يقال لرجاء الخير اشتهاء ويقال لما حضر من الخير شهوة واشتهاء وهما ينقلبان
في الخير واما الحزن والخوف فينقلبان في الشر فمن هنا ميزت الهيج اربعة
اجزاء الاشتهاء والشهوة والخوف والحزن ويقال له صالح وطالح فاما التي
من طبيعتها صالحة وطالحة والتي ليس من طبيعتها ولكنها نظن انها صالحة وطالحة
فتكون في النفس هيج اكثر من ثلثة انحاء اما من تاديب سوء او من
جهل بالامور واما من تمزج غير موافق لانه اذا ادب المرء تاديب سوء
من صغره لم يستطع يحجره ويملك ما يهيجه من الشر واذا كان المرء جاهلا
بالامور يدخل الشر في نفسه حتى يظن ان الصالح طالح واما اذا كان
من تمزج غير موافق فمن هنالك تغلبه زيادة الطبايع فمن كان ذا
مرة كثيرة كان غضوبا ومن كان مزجه حارا رطبا كان فاجرا
فنحن حقيقون ان نداوي ذا الادب السوء بتاديب حسن ونداوي
الجاهل بالتعليم ونداوي ما كان من اختلاط الطبايع بنقصان ما فضل منها
او بزيادة ما نقص منها حتى يعتدل التمزج فيداوي ذلك بالذي ينبغي له

له من العقاقير والاطعمة حتى يرد الانسان الى الاعتدال قد قلت في
الاشتهاء وانا قايل في **الشهوة** اقول ان بعض الشهوات للنفس
وبعضها للجسد فاما التي للنفس خاصة فهي العلم والراي وما اشبه
ذلك من الامور واما الشهوات التي تنسب الى الجسد فهي التي تشترك
فيها النفس والجسد لانه ليس للجسد وحده اشتهاء دون النفس ولكن ما
اشتهت النفس لحاجة الجسد سمي الجسد كالطعام والجماع واشباه ذلك
وللجسد وحده غير هذه هيج هو الكلم والافراط في تمزج الطبايع
هذا التهييج خاصة للجسد واقول ان للشهوة انحا كثيرة لان بعضها
يكون صالحا وبعضها يكون طالحا وبعضها يكون صادقا وبعضها يكون
كاذبا وبعضها للنفس وحدها كالعلم وبعضها تشترك فيها النفس والجسد
وهو الذي يكون بحس وبعضه من الطبيعة وبعضه ليس من الطبيعة
لان الشهوة التي تجد حين تشرب الما كالفها جزء الظماء فلذلك نعلم ان
للشهوة انحا كثيرة لان الشهوة التي تنسب الى الاجساد منها مجسمة
وهي من الطبيعة وهي التي لا بد لنا منها ولا نستطيع ان نعيش دونها
كالطعام والشراب وما اشبه ذلك مما لا يستغني عنه الجسد ومنها

ما هو من الطبيعة لبقاء الامزاج ولكنا نستطيع ان نحجز عن ذلك ونعيش
دونه مع ان هرمس قال ان الشهوات بعضها كذب وبعضها صدق فما
كان منها كذبا فهي التي تكون مع حس وظن غير مصيب تخالطها الحزن
وهو الشي يعمله الرجل للامر يريده فيخالف ما اراد فيكون حزنا عليه
واما شهوات الصدق فهي للنفس خاصة على حدتها مع العلم الحافظ
والعقل والحلم لا يخالطها حزن ولا يتبعها ندم وهذه الشهوة لا نسميها
هيجا ولكنا نسميها تسنعا ولذلك قال قوم اخرون ان هذه الشهوات
فرح ولذلك قال هرمس ان الشهوة لذة مع الطبيعة محسة وليس
كذلك نجد كل شهوة وانما ذلك حد الشهوة التي في الاجساد فانها
تمام الجسد ودواء لحاجته وما يفتقر اليه فان الجسد اذا احس البرد ووجد
الظما حزن فداوى ذلك بشهوة الدثار والشراب وليس هذه الشهوة
تريد ان تكون من طبيعة ولكنها ابلحة كما يباح الجسد الدواء وتسمى
صالحة فاما الصحة فهي صالحة من طبيعتها فلذلك ليست هذه الشهوات
صالحة من طبيعتها ولكنها ابلحة لشفاء ادواء الاجساد ولذلك تسمى صالحة
من غير طبيعة فاما شهوات العقل فهي صالحة من طبيعتها وليست من

تفقد فقد تبين لنا مما قلناه انه ليس كل شهوة تمام فقد الشي
ولذلك لم يصب من قال ان الشهوة لذة مع طبيعة محسة فان الجسد
الذي قالوه في الجسد ذلك لا يجمع كل شهوة فانه لا يجمع شهوة العقل
واما فيثاغورس فقال الشهوة فرح كل حزن وقد شبه بقول
هرمس في الذي ذكر هرمس ان الشهوة لذة مع طبيعة محسة فان جعل
الحزن شهوة لان اللذة وما يكون منها لا يكون شيا واحدا واما الشهوة
التي نحسها فيكونا واحدا ويكون اللذة ايضا شيا لم يكن قبل ذلك واما الشهوة
المحسة فانما هي لما نستطيع ان نحسها ويكون اللذة ايضا سريعة وبطية
فاما الشهوة فلا تكون كذلك فان اللذة لا تملك سريعا كالفضايل خلافها
ومنها صنع دايم وهي قوة النفس التي تعمل الفضايل وشبه ذلك بالبصر
فان قوة البصر العيان فاذا نظرنا الى شي علمناه وكل قوة في النفس
صالحة او طالحة فانما هي قوة دايمة لا تملك سريعا فاما الشهوة فليست
كذلك لانها سريعة الانصراف الى ما تخالفها من الحزن مرارا جميعا فاما كونها
قوة دايمة لا تملك سريعا الا يجتمع فيها ولا تخالفها لان الراي لا يستطيع
ان يكون صالحا وطالحا جميعا ولذلك يعلم ان الشهوة ليست بعمل دايم

ولا تملك سريعا لا تجتمع فيها ولا تخالفها لان الراي لا يستطيع ان يكون
صالحا وطالحا جميعا ولا يستطيع ان يجعل الشهوة عملا فان كل عمل انما يكون لحاجة
سواه فاما الشهوة فانما تكون لنفسها خاصة لا لسواها فلذلك لا تكون الشهوة
قوة دايمة واذ قد تبين لنا انها ليست بقوة فانه ينبغي لنا ان نعلم انما
هي صنع ولذلك حد طرفولس الشهوة بانها صنع هو من الطبيعة لا حس له
فانه ما لحس من صنع الطبيعة يكون حزنا وهذا الحد يجمع الشهوة والسعادة
صنع قوة من الطبيعة لا حس له فمن هنالك اخطا طرفولس فلما تبين له انه اخطا
حد في هذا الحد حدا آخر فقال انما الشهوة انصاوه صنع طبيعة الحي
لا حس له فهذا حد ما بين السعادة والشهوة لان الشهوة تنتهي والسعادة لا
تنتهي لان الشهوة المجسمة كهيئة الرائي اذا ر فى كانت له بركة واذا انتهى
انتهت بركته فكذلك حركة الشهوة وانتهاوها السعادة على نحو النجار يبقى
عمله بعد عمل النجار فيه وليس كل صنع حركة الا ترى الرجل كيف يقبل على
الشيء فيعممه كله فيكون ذلك صنعا بغير حركة ولذلك تبين لنا فضله
شهوة العلم والراي والعقل والعلم لا يكون بحركة مجسدة وكل شهوة تكون
حركتها قليلة فهي خير الشهوات وافضلها لان المرء اذا فرغ قلبه للذكر فلت

حركته عند ذلك وتم انشراح الشهوات على نحو الصنع فان لكل شرح شهوة
صنعا ان صالحة وان طالحة وبيان ذلك ان لكل محس شهوة على حدته لان شهوات
الحس والمذاقة والبصر والسمع والاستنشاق مختلفة وكل محس يحس
شهوته بغير ملابسة فتلك خير الشهوات واطهرها كمثل البصر والسمع
والاستنشاق وللفهم ايضا من الشهوات شرحان احدهما العلم والآخر
الفضايل فشهوات العلم اخلص واصفى واطهر من شهوات الفضايل وللانسان
من الشهوات خاصة دون ساير الحيوان شهوات الفهم فاما شهوات
المحسات فان البهايم والانسان يشتركان فيها ومن اجل ان شهوات المحسات
تم ما يجانسها وكل ما يشبهها الصلاح لا يشبه الصالح فنحن حقيقون
ان نجعل الشهوة التي يعمل بها الصالحون ويامر بها العقل الصالحة ونجعل
ما سوى ذلك من الشهوات طالحة ٥ قد اخبرت بعلة الشهوة والان
اقول على **الحزن** اقول ان للحزن اربعة اشراج مخافة البلاء
والجنون والحسد والرحمة فاما مخافة البلاء فهو حزن يصيب الرجل
من شر يصيب غيره وكل حزن طبيعة غير صالحة وان احزن الناس صالحين
من البلاء الذي لم يعزل منه احد بالمكاره التي تصيب الادميين في هذا

العالم فانهم لا يحزنون من نحو اهوايهم ولكن المصيبات تخاسهم مع ان ذوي
العقول لا يهيجهم شي من تلك المصيبات للذي يحتجزون به من حسن الراى
والاعتبار بحسن طبايعهم يسلمون من وتر الاحزان فان حزن ذوى الفضايل
فيما ذكرنا من المصيبات مقتصد لا يسرع اليهم الحزن ولا يغلبهم فيستهويهم
ولكنهم يحتجزون عن ذلك بما فيهم من العلم وتكون احزانهم رحمة وخلاف
الحزن الشهوة الحق الوسطة كما تخالف الخير الشر وخلاف الحزن افضل نحو اخر الشهوة
المشرفة لا شهوات الاجساد فان شهوات الفهم تامة لاهل الاشراف ولا يتبعها
حزن وليست ذات حزن كان قبل ذلك ٥ قد اخبرت بعلة الحزن واختلافه
وانا قايل في **الغضب** اقول ان الغضب غليان دم الفواد وبثيره
تحال المرة فمن اجل ذلك يقال الغضب من النفس ويكون الغضوب احيانا
حريصا على الانتقام لان الرجل اذا ظلم او ظن انه مغلوب يغضب فيكون
هيجه مختلطا من غضب وحرص على الانتقام وللغضب ثلثة شروح حرص وحقد
وانتقام فاما الحرص فهو سرعة الغضب والعمل به ساعة يكون واما الحقد
فهو شي يبقى في صدر الرجل كان بدوه الغضب فلا يزال يذكر ذلك في نفسه
وان قدر لم ينتقم واما الانتقام فهو شي يبقى في صدر الرجل بدوه غضب

يرتصد للذي اغضبوه حتى ينتقم بما فعل به ان استطاع والغضب للمتفكر كحارس
الامير اذا تحرك الغضب فيما ينبغي كان على مرتبته قد اخبرت بعلة الغضب وبينت
جميع اشراحه والان اقول على **الخوف** ان تمييزه بستة انحاء
الكسل والحياء والحزن والروع والفجاة والاشفاق فاما
الكسل فحب الدعة فيكون من تذكر اعمال لا تكون واما الحيا فمن
المذمة وهو هيج صالح واما الحزن فهو خوف من شر عمله صاحبه
وهذا هيج لا ايباس صاحبه من خيره وتمييز ما بين الحيا والحزن ان الذي يحزن
يخاف مما عمل وان الذي يستحيي يعظم عليه ان يقع فيما لا يصلح له من
شرار الامور وتاد الحيا والحزن واشباههما يكونان قريبا من الحس والتوهم
لا يحزن الرجل ما استحيا فاذا لم يستح حزن واما الروع فمن عظيم امور تحس
واما الفجاة فهو خوف ما لم ير قبل ذلك واما الاشفاق فهو طمع لشي
يحرص الرجل على ان يناله فلا يدري يناله ام لا ويكون الخوف من نحو برودة
لانه يجمع ذلك الدم الحار في القلب كهيئة ما يبني اهل المدينة اذا ما خافوا من
شي اجتمعوا الى بيتهم فكذلك يجتمع دم الرجل الى قلبه عند الفزع واما
مكان الحزن فمن البطن وهي المعدة التي تحس الحزن اذا انهرقت فيها المرة الصفرا

كما قال ابراس الفيلسوف ان الذين يحدثون تشرق على افواه معديهم المره
الصفرا فتلذع تلك المرة البطن فيحزن صاحبه فلا ينتهي ذلك عن صاحبه
حتى تقي المرة الصفرا عن فم معدته فمتى تقيا ما كان في معدته من المرة
بري ويكون لذع تلك المرة للاضلاع والقلب والقلب فوق الصفاق والبطن
تحته وكان ابراس يدع فوق البطن اليد فيكون منه القي فان الرجل اذا
قا المرة استراح ويكون القي من فم المعده ولا يكون من القلب فهذا
ما يكون في اجزا النفس التي تفكر وتطيع المفكرة قد اخبرت بعلة الخوف
والاستراحه وانا قايل في اجزاء النفس التي لا تطيع المفكرة وهي
ثلثة اجزاء القوة الطاعمة والقوة اللاذة ويقال لها الثابتة واما
نبض العروق فيقال لها قوة الحياة وانا الان اقول على القوة الطاعمة
انها اربعة اشراح الناشفة والثابتة والمغيرة والدافعة
فكل جزء من اجزاء الحي ينشف من طبيعته ما يوافقه من الطعام فاذا
نشف الطعام وثبت تغير دفع ما كان من فضل فهذه القوى التي تدبر الطعام
في اجزاء الجسد ومنها الله يكون عند الجسد عرضه وطوله فيدفع ما كان
من فضل الطعام من مخرجه والقي وما يجري من الفم من النخاعة والبصاق

ومما يخرج من الاذنين والعينين وما يخرج من السبل الخفية فاما الذي
يخرج من الاذنين فهو الوسخ الذي يمسكه الصماخ واما الذي يخرج من العينين
فالدموع والذي يخرج من المنخرين فهو افضل اشراج القلب من الحرارة وهو
شبه الدخان واما الذي يخرج من السبل الخفية فهو فضل ما كان في الجسد
من حر بعد امتزاجه كهيئة البخار فانه يخرج من تحت العروق النابضة بخار كثير
من سخافة الجلد ومكان الطعام الفم والمعدة والبطن والكبد والعروق
كلها والامعا والمرارة والكليتان فيدق الطعام في الفم بالاسنان ويلينه
الريق من المعدة ويعين اللسان [illegible] معه كهيئة العجان الذي يجمع ما
يعجن فان اللسان كاليد لجارحه [illegible] ضغ فاذا الان الطعام اندفع في
المعدة ثم في البطن فان اول ما يسير الطعام الى المعده وهي التي
تقبل الطعام ثم تدفعه الى البطن فاذا قبل البطن الطعام ميز منه ما
كان لطيفا من غذاء اجزاء الجسد وما كان غليظا انزله فما كان لطيفا صار
الى الكبد في تجويف عروق الكبد التي تنشف من البطن فان عروق
اصول الكبد كهيئة عروق اصول الشجرة لان اصول عروق الشجرة تنشف
اللطيف من الارض فتمشيه في جميع اعضاء الشجرة كذلك عروق

الكبد تنشف الغذا من البطن وتقسمه في جميع الاعضا فلذلك
شبهت الكبد بالشجرة وشبهت عروق الدم التي تخرج من ظاهر الكبد تتفرق
في كل الجسد باغصان الشجرة وشبهت عروق الكبد بعروق اصول الشجرة
فاذا قبل الكيموس من البطن حمره حتى يكون على شبهه فان لحم الكبد
يشبه الدم فلذلك يغير الكبد الكيموس حتى يكون دما فاذا كان
دما صفي من نحو الطحال والمرة والكليتين فاما الطحال فينشف ما كان
من الكيموس الغليظ واما المرة فتنشف ما كان من الكيموس المحترق
واما الكليتان فتنشفان ما كان من ذلك الدم رقيقا حتى يصفو الدم
فحينئذ ينقسم في كل الجسد من نحو العروق فتنشف كل اجزاء
الجسد من ذلك الدم وتثبت فيه فيتغير في كل جزء على شبه طبيعته فما
فضل دفعته الاجزا من نحو السبل الخفية فمن هنالك يكون طعام
اجزاء الجسد وغذاؤها ومن اجل ان هذه القوة تعمل عملها من نحو الطبيعة
ولا تعمله بهوانا سميت القوة الطاعمة وهي التي لا تفكر ولا تطيع المفكرة ٥
قد اخبرت بعلة القوة الطاعمة والان اقول في العروق ان
تتحرك العروق النابضة من قوة الحياة واس ذلك القلب وفي القلب بخار ناري

الكبد

يقال له الروح فيه حرارة تنقسم في اجزاء الجسد في تجويف العروق
النابضة كما ينقسم من نحو الكبد الطعام في عروق الدم لان القلب اذا اصابه
حرارة ليست من طبيعته اصاب كل الحي حرارة ليست من طبيعته وهي
الحمى واذا اصاب القلب برودة اصاب الحي كله برودة وهي القشعريرة
فروح الحياة تنقسم من نحو القلب في الجسد كما ذكرت في العروق
النابضة وفي العصب وفي عروق الدم من نحو الثلاثة اسوس التي
تكاد تكون في كل مكان من الجسد وهذه الثلاثة جميعا بعضها
بعض عروق الدم والعروق النابضة والعصب من نحو الثلاثة اسوس
التي تدبر الحي كله وهي الدماغ والقلب والكبد فان اس العصب
الدماغ والدماغ اس التحرك والحس واس الكبد الدم
وهو اس عروق الدم واس روح الحياة القلب واس العروق
النابضة وكل هذه الثلاثة التي ذكرت من عروق الدم والعروق
النابضة والعصب جميعا وينفع بعضها بعضا لان في عروق الدم غذا
للعصب وللعروق النابضة وفي العروق النابضة نار لعروق الدم
وللعصب وروح الحياة حارة فمن هنالك لا تخلو العروق النابضة

ممكن

عادمه دمًا ولا عروق الدم عادمة روحًا سخنًا والعروق النابضة تحرك
باتفاق وبدو حركتها من نحو القلب واذا كان تحركها خارجًا تنشف من
عروق الدم التي تليها دمًا رقيقًا ذا ابخار فمن هنا لك يكون طعام روح الحياة
فاذا كانت حركتها داخلا دفعت وافرغت ما كان فيها من فضل دخان من الجسد
كله من نحو السبل الخفية كما يدفع القلب من نحو الفم والمنخرين ما فضل منه من
فضل حرارة دخانية من مزاج طبيعته ٥ قد اخبرت بعلة العروق النابضة ٥
وانا قايل في اللذة التي بها يهراق المني من قبل الذكر في اي اجزاء يخرج
واقول ان اللذة من اجزاء النفس التي لا تفكر ولا تطيع المتفكر فان
المرء اذا احتلم يخرج المني دون هوى منه وبحركة الطبيعة للجماع وان لم يهو
ذلك فاما الجماع فيكون بهوى منه في قوة الاعضاء او يملك ذلك وهو
اصنع قوة الشيء   اما الهوا فعروق الدم والعروق النابضة فان الدم يتغير
الى المني قبل كل شيء فيكون منيًا كهيئة تغير الدم في الثدي لان عروق الدم
والعروق النابضة تاخذ من الدم وتجعله منيًا فيكون ذلك طعامهما فما فضل
من ذلك كان منيًا ويطلع ذلك المني من نحو امكنة كثيرة الى الراس والدماغ
ثم ينحدر من الراس من نحو عروق الدم والعروق النابضة من جانبي

الراس على الاذنين وكذلك لو ان انسانًا قطع هذه العروق ثم ربطها
لم يولد له وهذه العروق التي ذكرت تنحدر حتى تبلغ بين الفخذين فتتفرق
من ثم في كل خصوة عرق فاما دم العروق النابضة فكان منيًا فمن هنالك
تسم المني ومن الخصى فيدفع ما كان من المني في الذكر مع ريح حارة
لان العروق النابضة هي التي تدفع ذلك من عروق الدم وبيان ذلك ان
الرجل اذا اكثر الجماع فني ما كان فيه من المني ثم اخذته نفسه على
الجماع اخرج دمًا وكذلك ايضًا في النساء على ما ذكرت الا ان بعضها في النساء
داخله وقد قال ذومبوس وميلاذس ان مني النسا لا ينفع شيئًا
في الولد لانهما كانا يقولان انما هو كهيئة العرق وليس هو مني ولم يصيبا
واما طولوس فقال ان النسا يشتهين ومن الجماع مني المراة والرجل يكون
الولد فلذلك يقال له الجماع وان لم يكن مني المراة تامًا كمني الرجل لان
مني الرجل ارطب من مني المراة والامعا التي تكون لاصقة ببشرة الولد
هو الذي يكون فيه فضل طعام الولد وكذلك اناث البهايم ليس يقبل السفاد
بعد ان تعلق الا بعض الطير التي تكاد تلد كل يوم كالدجاج وامثالها
فاما المراة فتقبل الجماع في كل حين ومن بعد ان تحبل من اجل انها

تتفكر وتملك نفسها فاما اناث البهايم فلا يحرك جماعها هوى لانها لا تفكر
ولكن تحركها الطبيعة قد اخبرت بعلة المني ومواضعه وقواه والآن
اقول في القوة

الطبيعية والنفسية

فاقول ان قوة الحي تتميز الى نفسية وطبيعية وحيوانية فاما القوة
النفسية فهي ما نعمل بهوى منا واما القوة الطبيعية والحيوانية فهي ما لا
نعمل بهوى منا واقول ان القوة النفسية هي الحركة التي تحرك في الانفال
والحس وامثر تحرك الانتقال في اشراج شتى فان تحرك الجسد كله وتحرك
الصوت والنفس ذلك كله الينا ان نعمله والينا الا نعمله فاما القوة
الطبيعية والحيوانية فلا نعملها بهوى منا ولكنها تعمل فينا بغير هوى
منا كالقوة الطاعمة والغاذية اللتين هما من قوة الطبيعة وكقوة
العروق النابضة التي هي عروق الحياة فاما علم القوة الطبيعية
والحيوانية فقد كنت ذكرتهما فيما سلف وبقي ان ابين القوة النفسية فاقول
في النفسية واجزايها فاقول ان النفس من عمل النفس فان المحبس
الذي يهيج ويغلق قناة الريه التي هي مكان النفس وتحرك النفس الباحركة
كما هو بينا فاما اذا اصيب بعض اجزاء الجوف كالصفاق من الريح حتى يتضايق

الجوف بالريح والريه حتى يتنفسها النفس والكبد والطحال والبطن
او ما كان من الامعاء الدقاق فانه يتنفس نفسا دقيقا متدافعا اذا
اشتكى شيئا مما ذكرت من اداة النفس من تمام ما ينبغي من النفس كهيئة
الساق فان الساق اذا اصيب ثم مشى صاحبه قصر في الخطا حتى يبلغ تمام
ما ينبغي له من مشيه اذا كانت الساق صحيحة فمثل ما وصفت من المشي
فكذلك النفس ولكنا نستطيع ان نمتنع من المشي ولا نستطيع ان
نمتنع من النفس لانا لا نستطيع ان نمتنع من الحياة فكذلك النفس لا
نستطيع ان نخرج منه فنعيش فانا ان سكنا النفس فلم نتنفس اختنق
ما فينا من الحرارة وطفى من نحو البخار الدخاني فيموت الحي وكذلك النار
اذا ما غطيت بشيء ولم يكن لها مخرج يخرج الدخان منه رجع الدخان
على النار فاطفاها فكذلك الحي اذا لم يتنفس اختنق ما فيه من الحرارة
وطفى من نحو بخار الدخان كما ذكرت فيهلك الحي وكذلك قوة الحياة في
قوة النفس فان عمل النفس يعمل في قوة الحياة الدايمة حركتها
وهو من العروق النوابض ان هنا لظن اناس غير مصيبين ان
النفس انما هي من قوة الحياة الدايمة حركتها واسباب النفس ثلثة

حاجة وقوة وعمل فاما حاجته فهو اثبات حفظ ما في الحي من الحرارة بما
تخرج منه من البخار الدخاني وحفظ النفس بما تستنشي من الهواء لان
حفظ الحرارة الطبيعية استنشاق النفس وترويحها باخراج ما في القلب من
بخار الدخان ولان طعام الروح النفس والنفس انما تكون من نحو استنشاء
الهواء لانها تنتفخ من الهواء فيدخل في سبل من القوة النفسية لان القوة
النفسية هي التي تحرك طبيعة النفس من نحو التنخص او لها تحركها القناة
ومعها الرية وما كان ناسيا من العروق النوابض التي هي الرية وهي جزء من
الرية وما كان من هذه العروق النوابض للحس فهي قوة الصوت وما كان
منها ملصقا بالغضاريف دقيقا فهو مكان النفس ولذلك هذا العرق
النابض الذي نقومه مما ذكرنا هو قوة للصوت وللنفس وكذلك اقول ان
الرية هي من اربعة عروق من عرق نابض خشن ومن عرق نابض املس ومن
عرق دم ومن عرق لحم فان اللحم هو الذي نم الرية ويصل بين ما ذكرنا
من اجزاء الرية فانه اذا دخل فيه الهوا جمد من طبيعته كهيئة الكبد التي
اذا نشف ما في البطن كان دما ثم تجمده الحرارة فيكون لحما للكبد واطراف
الكبد هي التي تغطي البطن وتسخنه وكذلك الرية تحيط بالقلب لان القلب

يحتاج الى ترويحه ويصل في الرية من ثقب القناة بالحلقوم ويكون الحلقوم
من ثلاثة غضاريف واتصلت الحنجرة بالحلقوم ثم الفم والانف في هذين
يستنشقان الهوا من خارج ومن الانف والفم يجري الهوا للحلق ومن الحلق
الى الدماغ وصار الحلق حاجزا لئلا يدخل الهوا الى الدماغ بغتة فيضره وصار
الانف في النفس للاستنشاء كما صار اللسان لحاجة القوت المذاقة المدس
واما اجزا الجسد الذي يحتاج اليها في يقوم طبيعتنا وما يحتاج اليه لمعيشتنا
فقد مر في سوى هذه النفسية وما كنا تركنا منها ... بيناه فيما ذكرنا من
امر النفسية وكما ان الاشيا انما تكون لانفسها ولغيرها فكذلك نجد
هذا في اجزاء الحي لان هذه الثلثة اسوس التي سميت وهي الدماغ والقلب
والكبد هي التي تدبر الحي وانما تكون لها لا لغيرها لانه لا يتكون
من المني في الرحم شي قبلها فاما المرة الصفرا فانها تكون لها ولغيرها لانها
تهضم الطعام وتحرك القوة الدافعة فتكون لكل اجزاء القوة الطاعمة
وتقوي الجسد ايضا بقوة الحياة فمن اجل هذا يقال انها تكون لها ولغيرها
ولانها تصفي الدم وطبيعة الطحال مخلله قابضه فلذلك تعين البطن
في هضم الطعام لانه ما كان في الطحال من فضل من السوداء اهرقه في

في المعدة فيعرضها ويقويها ويحركها لشهوة الطعام وتصفي الطحال دم الكبد
ايضا وينشف ما كان فيه من دم عكر حتى يقال انما يكون من اجل الكبد
والكليتان ايضا هما سبب اشتهاء الجماع لان العرقين اللذين ذكرنا انهما ينصبان
الى الخصيتين من الكليتين فمن هنالك ينشف الكليتان السخونة التي تقوي الاشتهاء
للجماع وسخونة الكليتين هو سبب للشهوة فاما اللحم فانما يكون بغيره لانه
غطا لساير الاجزاء يبرد الحي في الصيف ويدفيه في الشتاء كمثل الصوف
والجلد انما هو غطا لما كان من اللحم ولساير الجوف لان طبيعة الجلد كطبيعة اللحم
ولكنه جف لذهاب رطوبته وبرد لظهوره في الهواء واما العظام فهي ثبات
للجسد وكذلك العصب هي ثبات للعظام لكي لا يفترق واذا تحرك الحي بشدة
قوته ٥ قد اخبرت بعلة النفس الذي به قوام النفس والآن اقول على

التحرك والانتقال

اقول ان بدو تحرك الانتقال من
الدماغ ومخ الصلب وان مخ الصلب جزء من الدماغ وان الاجزاء التي تنبت
من الدماغ ومخ الصلب والعصب وتركيب العظام واللحم جميعا مختلطا بعصب
والوصل الذي هو من خلطين عظام وعصب فظن اناس ان الوصل يحس
من نحو العصب الذي يختلط به ولم يصيبوا فانه يختلط به في الوصل ما

دق من العصب والعظام فان الوصل يخالف العصب من اجل ان كل
عصب يحس كالبد (الكبد) وبدوه من الدماغ فاما عصب الوصل فهو جاس وبدوه
من عظم ولا يحس وهو عريض والذي كان احدهما قوة للاخرى قد قومنا
الساعد فان قطعنا لم يصلحا لصنعة ولا لشي من الاعمال وانما تكونت
اليدان للانسان من اجل انه ناطق متفكر صانع واما الرجلان فهما
قوة الانتقال وانما ينتقل الانسان بالرجلين وحده من بين الحيوان الذي لا
ريش له ولا يطير ويكون الانسان يجلس من دون ان يحتاج الى شي
يستند اليه وانه ليس شي من الحيوان يعطف رجليه في جانبي الفخذين
ويعطف الساقين من نحو الركبتين على الفخذين اذا جلس غير الانسان
لان الساقين جناحان وكل شي يتحرك من نحو العصب والعضل فهو نفس مع
انه قد تبين لنا فيما ذكرنا ان الجسد انما يحركهما من نحو العصب والعضل
وهذا يعبر الجسد واقول ان القوى الطبيعية في القوى النفسية
والقوى النفسية في القوى الطبيعية لان دفاع الكلا (الخلا) من القوة الدافعه
والقوه الدافعه هي احدى القوى الطبيعية فلذلك صار العضل في سد
المقعدة يمنع الاندفاع الا بهوى منه كهيئة بواب يمنع القوم الدخول

الا بهوى منه فصار عمل الطبيعة جزءا من النفسية فلذلك نطوق ان يملك انفسنا
الا ندفع الكلام وبدو العصب اللين المحس من اوسط الدماغ ومقدمانه فاما ما
كان من العصب جاسيا للتحرك فهو من موخر الدماغ وهو مخ الصلب والعصب
الذى من مخ الصلب اجسى من العصب الذى يكون من الدماغ وما كان من نحو
مخ الصلب من عصب فهو اجسى العصب لانه كلما تباعد من الدماغ كان اجسى
له مكما ان المحسات مضاعفه فكذلك العصب مضعف لانه ما بين كل فقارتين
من فقار الصلب تبدا منه عصبتان احداهما الى الجانب الايمن والاخرى الى
الجانب الايسر فان الجسد كله يكاد يتميز الى جانبين الى الجانب الايمن والى
الجانب الايسر كهيئة اليدين والرجلين والحس وساير المحسات قد اخبرت
بعلة الانتقال والتحرك وانا قايل فيما يعمل الرجل بهوى منه وبغير هوى
اقول ان كل هوى منا او غير هوى فيعمل نعمله فاما هو احد امرين
صنع متفكر يتبعه ذم او حمد وبعض العمل يعمل بعمل الشهوة وبعضه بحزن
وبعضه محبب الى من عمله وبعضه مبغض اليه فاما المحببة من الاعمال
فان بعضها يكون في كل حين وبعضها حين نعمل يتبعها ندم او الاعمال المبغضه
مثل الاعمال وبعض الاعمال نرجم وبعضها تقدر وبعضها تعاقب فلذلك

ما عملنا من عمل على غير هوى منا يتبعها مدح او ذم ويعمل شهوة منا ويحب
في كل حين وبعضها حين نعمل فاما التى تعمل بغير هوى منا فمنه
ما يعمل ذكره ومنه ما يعمل بجهالة فاما ما كان يعمل على كره فان سببه
من خارج ليس من انفسنا وكذلك نجد بدء وما عملنا كرها من خارج فلا يوافق
هذا الذي عمله فلا يعمله لمنفعة يرجوها واريد ان اعلم فيما نعمل من الاعمال
الهوى منا نعملها ام بغير هوى لا ندري بما اصاب السفينة في البحر عاصف
فالقى النوابة متاعهم وتجاراتهم في البحر ثم ان الرجل ليعمل عملا فاحشا
او نفعل به شر فيصبر لينجي بذلك غيره من كره ولا ترى ما كان من هذه الامور
كون على غير هوى منا من اجل انه يتبعها نفع ويعم الرجا فان الملقي تابعه
من السفينة وتجاراته في البحر انما يعمل ذلك لينجي نفسه فمن اجل هذه المنافع
نعمل هذه الامور بهوى منها ونتحرك لها بهوى منا وكذلك ايضا ما عمل بالمرء من
شر فانما نصبر على ذلك بهوى منا ليصيبه بعد ذلك عافيه وخير وكل مصيبة
تصيب المرء فيصبر لها ليتحرز بذلك من شر هو اعظم منها ولرجاء خير عظيم فلسنا
نعد ذلك مما نعمل بغير هوى منا لانا انما نعمل ذلك العمل باختيار منا فيكون
العمل حينئذ مرضيا وان لم تكن المصيبة مرضية من نحوها ونسمي هذه الاعمال

المخلطة من هوانا وغير هوانا لانا لا نهواها الا من نحو ما قد ذكرنا من المصيبات
وكذلك اقول اذا احد من الناس لا يهوى ان يصيبه شي الا فيما قدمنا
ذكره مع انه قد تبين ان هذه الاعمال من هوانا لانها يتبعها مدح وذم فاما ما
عملنا من غير هوى فلا يتبعه مدح ولا ذم وليس لاختيار هذه الاعمال
بعضها من بعض شرف الذي يكون في ذلك كله النجاة ولكنا حقنا ان نختار
من الاعمال اعمال الجسد ونترك اعمال النفس فها انا قد اخبرت بعلل النفس
وافاعيلها وقواها والان اقول على

التثاوب والعطاس وطنين الاذن

اقول ان الرطوبة اذا اجتمعت في المعدة
فاصابها الحر سخنت بقوة الحر فلما سخنت صارت بخارا لطيفا فاذا صارت
بخارا اصعدت الى العلو بسوسها لاني قلت في كتابي ان سوس اللطيف
الصعود الى العلو فاذا صارت الى العلو بشدة الحركة ارتفعت بقوتها حتى تخرج
من الاذن فطن الاذن بسبك الريح العصبة المتصلة بالدماغ وان غلظت
الريح من كثرة رطوبتها وضعف الحر عليها بحركته ثقلت عن الصعود الى العلو
فخرجت من الفم صار ذلك تثاوبا وانفتح لخروجه الفم فان كان البخار بين
اللطيف والغليظ سفل عن الاذن وارتفع عن الفم فصار منه العطاس

فهكذا انفتحت في بدئ خلقها وانما انفتحت على ما وصفت من طلوع
البخار من حر النار وخروجه من هذه المواضع وكما قلت على التثاوب
والعطاس وطنين الاذن كذلك اقول على

تحلب الفم

اقول ان سبب التحلب الشهوة وعلة الشهوة حركة النفس لان النفس نارية
لطيفة دقيقة روحانية صافية نيرة فاذا استدعت النفس شيا من
الاشياء بطبيعتها تحركت له فاذا تحركت النفس تحركت الطبايع الاربع بحركتها
لانها مسلطة عليها فاذا تحركت الطبايع حدث فيها حر من حركتها فزاد
الحر في تحركها فهربت الرطوبة من الحرارة صاعدة الى الفم الذي هو معدن
الرطوبة فسال ما كان منحلا رقيقا فهذه علة تحلب الفم فاما علة مذاقاته
واختلاف طعومه فمن ازدواج الطبايع بعضها ببعض وغلبة بعضها اذا
تحركت الطبايع الاربع بحركة النفس فكان الغالب على الطبايع الاربع الذي
هو من قسم الهواء كان طعم التحلب حلوا واذا كان الغالب عليها البلغم الذي
هو من قسم الماء كان طعمه مالحا واذا كان الغالب عليه المرة الصفرا التي
من قسم النار كان طعمه مرا واذا كان الغالب عليه المرة السودا التي هي
من قسم الارض كان طعمه حامضا واذا اعتدلت الطبايع في حركاتها كان

طعمه عذبا واذا ازدوج طبيعتان كان طعمه على قدر ما ازدوجا
وكما قلت على التحلب كذلك اقول على **العين** لم ألم الشيء من نظر
العين للاتصال وعلة ذلك كما قلنا في الاتصال وعلة الاتصال ان
اللطيف الروحاني هو يمسك الغليظ الجسماني ان يتباين او ينفصل
او يتلاشى وهو ينفذ في الاشياء بقوتها ويتصل بها بلطافته ورقته فاذا
نظرت العين الى الشيء فكرت النفس فيه وتحركت لنظر العين اليه وهي دائبة
تقتبس النسيم من الهواء فتقوى به على اضدادها فتحركه وفيه من قوتها
وشكلها فتخرج دافعا للهواء محركا له وتحرك الهوا حركته وتزيد حركة الهواء في
قوته فيتصل باشكاله ويقوى بها على دفع الهواء ويذهب في قوته على قدر
قوة حركة النفس التي حركته حتى يصل الى ذلك الشيء الذي نظرت اليه العين
وفكرت فيه النفس وتصنعه فيألم ذلك الشيء من تصادمه وعلى قدر قوة
حركة النفس يكون التدافع في الهواء وعلى قدر قوة التدافع في الهواء
يكون التصادم وعلى قدر قوة التصادم للشيء يكون الفساد فهذه علة العين
والقياس في ذلك الرامي بالحجر الغليظ في الهواء فيدفع الحجر ما يليه من الهواء حتى
يصل الى المرمي به وعلى قدر قوة الرامي يكون ذهاب الحجر ودفعه للهواء

وعلى قدر دفعه للهواء يكون صدمه وعلى قدر قوة صدمه للشيء يكون
فساده وألمه فهذا الجنس الذي وصفناه قياس لما قلنا في حركة النفس
وهو اتصال الغليظ بالغليظ فكيف باتصال اللطيف باللطيف اذ هو انفذ في
الاشياء من الغليظ في الغليظ للطافته وسرعة حركته قد اخبرت في كتابي
هذا بعلل الخلق كله وكيف تكونت الاشيا من الطبايع الاربع في ابتدائها
ولم تركبت الاجرام والصور وازدوجت حتى تم منها المواليد من الحيوان
والنبات والمعادن والآن اقول على **أصل الانسان**
وكيف يكون الانسان من الانسان وكيف تركب حتى يصير انسانا
فاقول ان الانسان انما كان من نطفة الانسان لان نطفة كل شيء على
شكله وصورته وذلك ان النطفة انما تخرج من بيوت منازل النفس
التي هي الدماغ والقلب والكبد والكليتان وان هذه الاربعة
منازل هي مستقر الطبايع الاربع النار والهوا والما والارض
وهي معادن النفس لان النفس مستجنة فيهن لكل طبيعة من هذه
الطبايع الاربع ربع الجسد وهو مقسوم عليها فهي مسلطة عليه
تدبره بقوتها فهي متصلات بعضها ببعض ليس يحجب بعضها عن بعض

طرفة عين ولو انفصلت لتلفت النفس وانعدم الجسد فهي حية بالاتصال
فاذا تحركت النفس للشهوة التي عرضت فيها تحركت الطبايع الاربع بحركتها
وزاد التحرك بحرهما وقويت بحركة الدافع عند الجماع فازدادت
الطبايع حرا من حركة الدافع فقوي الحر واشتدت الحركة فخرج من هذه
الاربعة منازل التي هي معادن الطبايع الاربع ومساكنها بحركة النفس المحركة
لها لطيف صاعدا الى العلو فاذا اجتمع ما خرج من الطبايع في العلو
لطف وايتلف بعضه ببعض وسما الى الدماغ فاخذ الصورة من الدماغ
ونزل الى الذكر من الدماغ على ما وصفت في اعلى كتابي فخرج منه
الى القرار وانما خرج من بين الحركتين كخروج النار من الحجر والحديد بالقدح
وكذلك زرع الذكور اذا خرجت بالافاعيل والحركات كخروج النار من
الحجر والحديد بالقدح واقول انه لما وقعت الحركة تحركت الطبايع
بحركة النفس واعانهم الدافع بالحركة وقويت حركة الطبايع من حركة النفس
واخرجت كل طبيعة قسمها لانها هي الفاعلة بها فاخرجت الطبيعة لطيفا
من لطيف قسمها فاجتذبته اليها بقوتها ثم طلع بالحركة الى العلو فاجتمع ما
طلع في الهواء فايتلف ثم انحدر الى ما وصفت فصارا الى الوعاء وكذلك

اقول ان على شكل جميع اقطار الحيوان في نطافها وكما قلت على نطاف الذكور
كذلك اقول على نطاف الاناث لان الجوهر كان جوهرا واحدا ولكنهما تباينا
بالحركات وشدتها فهما شي واحد وان كانا متباينين لان جوهرهما جوهر
واحد وكذلك قلت ان ارحام الاناث هي ذكور ولكنها انقلبت على ما
وصفت فلهذا استحنت نطفة الذكر في الذكر الانثى التي سمي رحما مع نطفها
فحس بعضهما بعضا فامتزجا وكذلك اقول ان النطفتين انما خرجت بالحركة
فاذا وقعت في قرارها صارت الى السكون لاني قلت ان ابتدا الاشياء حركة
وآخرها سكون فلذلك جعلت زرع الذكور اذا وقع في الارحام في
قسم زحل لانه بارد يابس وهو اغلظ الكواكب واثقلها وابردها
واني رايت زرع الذكور انما خرجت من معادنها بالسخونة وشدة الحركات
فلما صارت الى السكون صارت في قسم زحل لانها منه وان السكون
من طبيعة زحل فتمكث النطفة في الرحم ساعة لا تتحرك ثم تقع في تدبير التعفين
وتدق بالسخونة المعفنة لها وتحدث فيها الصفرة من حر التعفين الى تمام سبعة
ايام ليتم عليها تدابير الكواكب السبعة فاذا تم عليها سبعة ايام احمرت
فصارت علقة حمرا كما كانت وانما ابيضت النطفة لصعودها وانما صعدت

من شدة الحرارة فلما صارت الى الحرارة الرحم واصابها الحر لم يفرط عليها فتصعد
كما صعدت لشدة برودة الرحم لكنها اصابها من سخونة الحر على قدر ما قويت
على التعفين فعفنت وهي تقبل الحر من التعفين ثلاثين يوما فلما تمت ثلاثين
يوما وقويت بما استمدت من الغذاء عرض في ذلك الدم يبس بما قبل من حر
الطباخ فحالت لحما مقلبا عن الدم والتدبير دايب يدبرها لا يفتر بالطباخ
والتعفين فلما صارت لحما وقويت واصابها الحر صفا منها شيء وكدر
شيء فارتفع ما صفا الى العلو بلطافته وسفل الكدر بيبوسته وثقله فتكون
الراس من اللطيف والاسفل من الغليظ فاخذت العين والانف شكلها كما
قلت ان جميع اشكال الحيوان مسجنة في بطانها ثم صعدت الرطوبة الى اعلاها
من الحرارة فلم تجد مخرجا تنفذ منه الا هذه المواضع المتهيئة الصافية
تخرج منها وخرقت تلك المواضع وهي الثقب العليا التي في الراس
وبقي بقية من البخار الصاعد الى العلو وكان مسجنا في اخر القفا فلم تجد
مخرجا تنفذ فيه فانحدر الى اسفل بقوته وقد كان تهيأ الاسفل ورق فخرج
تلك الثقب المتهيئة فانخرقت وطارت الرطوبة من كل الجسد بالحرارة فتثقب
الجلد فصار منافذ للشعر وكان ذلك في تمام ستين يوما وكان في تدبير

المشتري الذي هو الحياة ثم ابتدات الصورة تتصور واخذ كل شكل شكله
وذلك في تمام تسعين يوما وكان ذلك في تدبير المريخ ولشدة طبخه لها بحرارته
قويت ثم وقعت في تدبير الشمس وابتدات الحياة فظهرت من باطنها على ظاهرها
وذلك في عشرين ومائة يوم فلما مضت اربعة اشهر صار حيا مسجنا في
الرحم متحركا ثم وقع في تدبير الزهرة فظهرت الحياة وبدات العظام تنعقد
وكان الغالب عليه نطفة الرجل لموضع الشدة والقوة في الرجل فلما انعقدت
العظام وبقي داخلها دم ولم ينعقد فيكون عظما لان نطفة المراة كانت
مفرطة فيها فلما انعقدت العظام واصاب ذلك الدم حرارة الطباخ تحرك الدم
في العظام بالحركة فابيض وصار مخا مسجنا في العظام وكذلك اقول ان
النطفة لما تركبت فاستحنت الرطوبة وظهر الدم فاذا تركبت كان من النطفة
العظم ومن الدم العروق فنسج العظم والشحم فنسج العظم والعروق وظهر اللحم
والشحم فاذا تركبت اشتد اللحم بقوة الحرارة وانعقد العظم وبرد الجلد وجرى
الدم بالحرارة في العروق ففشى الجلد وبسط فيه الحياة الى تمام خمسين ومائة
يوم ثم يقع في تدبير عطارد فتكون فيه الحركة لموضع الحياة فيلحق كل شكل في
كيانه بما استمدت الاشكال من الغذاء وذلك الى ثمانين ومائة يوم

فاذا وقع في تدبير القمر ابيض الشحم وجرى الدم في جميع جسده لبيس كما كان يجرى
فانه كان في اول امره ابيض وفي آخر امره احمر وذلك بالحرارة والحياة
فلما استتم ودخل في تدبير القمر قوي وصار تاما وذلك في تمام سبعة اشهر
فان اصابه الحركات خرج تاما لان القمر هو المدبر له وان لم تقع عليه الحركات
حتى يخرج من تدبير القمر عاد الى تدبير زحل وذلك في الشهر الثامن فسكنت
حركته وصار كانه ميت لسكون زحل فان وقعت عليه الحركات في تدبير
زحل خرج ميتا فاذا خرج من تدبير زحل صار الى تدبير المشترى فخرج بالحركات
الى هذا العالم وفيه شكل ما اخذت النطفة من البدن فان خرج ناقصا عن التمام
فمن نقصان ذلك العضو من النطفة لان الاعضا انما تتم من نطاف
الحيوان من اشكالها وانما قصرت الولادة في الحيوان وابطات لقوة الاسلخ
او لضعفها كما قلت في باب النبات ان ما قصرت ولادته فمن ضعف سوسه وما
طالت ولادته فمن قوة سوسه واقول ان زروع الحيوان حين تخرج
بالحركات من بيوت منازل النفس لا تخرج من جميعها سوا ولو خرجت اجزا
متفرقة لما عرف بعضها من بعض ولكن لما تخرج الزروع من الذكور بالزيادة
والنقصان جا الاختلاف في الالوان والاشباه وكذلك اقول على سواد

الانسان ولم **اسود** اقول ان النطفة في اول مخرجها من عنصرها
انما خرجت من شدة الحرارة وكثرة الحركة فلما وقعت في الرحم اصابها
برودة الرحم عدمت الحرارة وبردت واسودت واني قلت ان السواد
من البرد واليبس وكذلك كان زحل انما ابتدا صافيا فلما افرط عليه الحر
اشتدت حرارته واحترق ثم عرض فيه اليبس لعدم الرطوبة
بالاحتراق ثم عدم الحر منه لعدم الرطوبة ثم برد لعدم الحرارة وعرض فيه
السواد لبرده ويبسه فهذا قياس لسواد الانسان فلما تركب الجلد على اللحم
صار الجلد باردا يابسا وكان السواد من الاحتراق فاتصل بالجلد واسود
فهذه علة السواد في الانسان وكذلك **البياض** اقول ان النطفة
لما طلعت بالاعتدال ولم تحمل معها من غلظ الارض شيا وكان الغالب
عليها الحرارة واللين فاذا صارت الى الرحم اعتدل عليها الطباخ في الرحم
فابيض ذلك المولود وكذلك اذا كان **اصفر** فمن امتزاج الحرارة
بالرطوبة وظهور الحر على الرطوبة فاصفر وكذلك **الحمرة** في الالوان
اذا كثفت الصفرة لقوة الحرارة احمر فلذلك هذه الالوان متولدة من
الطبايع الاربع بالزيادة والنقصان وكذلك اقول ان الطبايع الاربع

كلها منقبة وانما صارت كذلك لموضع التذكير والتانيث لدخول بعضها
في بعض وتزوجها فمنها ما ثقبه ضيقة ومنها ما ثقبه واسعة واما
ذلك من قبل اللين واليبس فما كان ايبس فهو اضيق ثقبا وما كان
ارطب فهو اوسع ثقبا وما كان اوسع ثقبا فهو ايسر ازدواجا وما كان اضيق
ثقبا كان اعسر ازدواجا فلما استتم الانسان وخرج الى هذا العالم اقتبس
منه الغذا ليقوى به وانما غذاؤه مما كان يغتذى به في الرحم لان المولود لما ولد
طلع الذي كان في الرحم من الدم الى العلو فابيض وصار ذلك له غذا
حتى تم وصار قويا كالثمار التي طلعت في اغصان الاشجار وهي ضعاف
ثم استمدت من امها التي ولدتها الغذا حتى تمت وكبرت كذلك الحيوان ٥
قد فرغنا من تفسير كتاب العلل الذي سماه بلينوس الجامع للاشياء وانا
ساجيوس القس الذي كان منزله بنابلس الذي ترجمت كتاب بلينوس
الحكيم صاحب الطلسمات والعجايب وكشفت ما كان مستورا في كتابه
اسرار علم الاشياء واوضحت التفسير على ما كان وضع بلينوس ولم اخرم
منه حرفا مما وضع في كتابه غير اني رايت كلمات مغلقات وضعها
في اخر كتابه لمعان معضلة لم افسرها لاعضالها فتركتها على ما كان وضعها

الحكيم واني ساذكرها لكم مع ان بلينوس قال في اخر كتابه ٥ قد
اخبرت في كتابي بعلم علل الاشياء على ما كان مكتوبا في المصحف
الذي بين يدي هرمس في السرب المظلم ووضعت ذلك لبني ونسلي
ولمن كان حكيما من ابناء الحكماء وحرمت على كل من سقط اليه
كتابي ان يدفعه الا الى حكيم هو مثله او اديب من ابناء الحكماء لان فيه
علم علل الاشياء والسر الذي كتمه هرمس عن الناس ووضعه بين
يديه في السرب وعمل عليه الطلسم لئلا يقع عليه الا حكيم على ما ذكرت في
صدر كتابي وكذلك فاكتموه فان هرمس ابانا في الحكمة وسيدنا وهو راس
الحكماء لمعرفته بالعلم ستره فاستروه بابا وكتابي كما ستره ابوكم ولا تظهروا عليه
من ليس له باهل ولا يشارككم في علمكم غيركم من السفهاء فها انا
قد تقدمت واعذرت وانذرت فتمسكوا بكتابي واحفظوا وصيتي والزموا
امري فانكم تكونون رؤسا اهل زمانكم ٥

وهذه الكلمات التي اصبتها

في اخر كتاب بلينوس الحكيم محدث العجايب لم اصب لها معنى فاخرجتها

فِي التفسير على ما لفظ به الحكيم وهذه الكلمات التي سطرها الحكيم فانه

قال أنا بلينوس الحكيم لما دخلت الى السرب المعمول عليه الطلسم

وصلت الى شيخ قاعد على كرسي من ذهب وبيده لوح زبرجد فاخذت

لوح الزبرجد الذي كان بيده وكان فيه مكتوب باللسان الاول

حق لا شك فيه يقين صحيح ان الاعلى من الاسفل والاسفل من

الاعلى عمل العجايب من واحد كما كانت الاشيا كلها من جوهر واحد

بتدبير واحد ما اعجب عمله وهو راس الدنيا وقيمها ابوه الشمس امه

القمر حملته الريح في بطنها غذته الارض ابو الطلسمات خازن العجايب

كامل القوى محل الانوار نار صارت ارضا اعزل الارض من النار

تعطي لك اللطيف اكرم من الغليظ برفق وحكم يصعد من الارض

الى السماء فيقتبس الانوار من العلو وينزل الى الارض وفيه قوة الاعلى

والاسفل لان معه نور الانوار فلذلك تهرب منه الظلمة قوة القوى

تغلب كل شي لطيف يدخل في كل شي غليظ على تكوين العالم الاكبر

تكون العالم الاصغر والعمل فهذا فخري ولذلك سميت هرمس المثلث بالحكمة

تم كتاب بلينوس

214

الذي سماه كتاب العلل في اواخر ذي الحجه سنه اربع وثمانين وخمسمايه

والحمد لله حق حمده وصلوته على سيدنا محمد النبي واله الطاهرين وسلامه

وجمله هذا الكتاب مقسومه على سته اقسام

القسم الاول	يتضمن صفات العله الاولى اي الخالق والاله تعالى
القسم الثاني	يتضمن صفه الافلاك والمكان والزمان
القسم الثالث	يتضمن صفه تولد المواليد من المعادن
القسم الرابع	يتضمن القول على النبات وتولده من الماء والتراب والطبايع الاربع
القسم الخامس	يتضمن القول على الحيوان
القسم السادس	يتضمن القول على الانسان وانه اتم الطبايع جوهرا

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى اهل بيته الطاهرين

وسلم تسليما كثيرا

والكتاب
الثاني المه هذه السوالات
وهو كتاب الخلق المخلوقه
لان هذه الكتاب
يسمى دار العلل وهو العله والسبب
وهو لاي شي ومن اي شي
كان يلهد وهو هذا الخلق المخلوقه
ويعني الكتاب الثاني
وهو كيف يكون للشي وباي شي يكون للشي
وهو للفعل والفاعل كتاب يلهد
ثاني هذا ...